الدكتور عزت السيد أحمد

العدوان الأمريكي على سوريا

حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية

الدكتور عزة السيد أحمد

العدوان الأمريكي على سوريا

حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية

الدكتور عزة السيد أحمد

العدوان الأمريكي على سوريا

حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية

دار النهار

2016

دار أنهار للدراسات والترجمة والنشر

كل الحقوق محفوظة

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام من دون موافقةٍ خطيَّة من الناشر أو المؤلِّف

تطلب النسخة الورقية أو الإلكترونية من الناشر على البريد التالي

Sameah3@gmail.com

بيروت

٢٠١٦م

العدوان الأمريكي علىٰ سوريا

حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية

الدكتور عزت السيد أحمد

١٥٤ صفحة

خدعة تحريك الجيش الأمريكي لضرب الأسد إبَّان مجزرة الكيماوي وحدها كافية لتكون أكبر فضيحة سياسيَّة أمريكيَّة عبر التاريخ الأمريكيَّة. لننظر في اعتراف وزير الدِّفاع الأمريكي السَّابق تشاك هيجل الذي جاء في ٢٠١٥/١٢/١٨م الذي استقال علىٰ خلفيَّة فضيحة تحول الجيش الأمريكي إلىٰ سلاح جو لبشار الأسد في العدوان علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة بعد استخدام الكيماوي بسنة كاملة إذ قال لمجلة الفورين بوليسي: «أسرعتُ للرئيس أوباما أخبره بأنَّ الأسد استخدم الكيماوي. فقال علىٰ الفور: لا عمل عسكري ضدَّ الأسد»[1].

لنقف عند هٰذا الكلام بدقة... كان هٰذا الحوار بعد المجزرة بنحو ساعة تزيد أو تنقص قليلاً.

كان هٰذا الكلام في ٢٠١٣/٨/٢١م.

كان هٰذا الكلام بعد نحو سنتين ونصف من عمر الثَّورة.

(١) . خبر تداولته مختلف وسائل الإعلام العالمية يمكن اعثور عليه بسهول في مواقع الإنترنت بكثير من اللغات.

كان هٰذا الكلام بعد تشريد نحو نصف الشَّعب السُّوري وقتل نحو ثلاثمئة ألف إنسان حينها أكثرهم من الأطفال والنساء والشيوخ ناهيكم عن المعتقلين والدمار.

كان هٰذا الكلام بعد يقين لا يقبل الشك بوجوب إحالة الأسد ونظامه إلىٰ محكمة الجنايات الدَّوليَّة بتهم لا حصر لها أقلها ارتكاب جرائم حرب ضدَّ الإنسانيَّة...

كان هٰذا الكلام بعد سنتين ونصف من زعم أوباما وأمريكا وقوفهم مع الشَّعب السُّوري في ثورته ووقوفهم ضدَّ وحشيَّة نظام الأسد.

كان هٰذا الكلام بعد سنة ونصف تقريباً من تهديد أوباما للأسد إذا استخدم السلاح الكيماوي وتكراره عشرات المرات بمختلف المناسبات: الكيماوي خط أحمر.

وهٰذا يعني عدم بقاء عذر أو ذريعة لأوباما ولا لأمريكا في عدم الوقوف موقفاً جادًّا وأخلاقيًّا تجاه ما يحدث في سوريا. ومع ذٰلكَ عندما استخدم الأسد الكيماوي وارتكب المجزرة الشهيرة التي راح ضحيتها أكثر من ألف ومئتي إنسان في ساعة واحدة صَدَمَ أوباما وزير دفاعه بأنه لا تدخل في سوريا. وفي الوقت ذاته حرك بوارجه وجيشه باتجاه سوريا وكأَنَّهُ يريد التَّدخل لحماية الشَّعب السُّوري ومعاقبة الأسد... فعل ذٰلكَ وهو علىٰ يقين من أنَّهُ لن يفعل ذٰلكَ، وقراره في ذٰلكَ مسبق ثابت لا رجعة فيه. وانتهت المسرحيَّة بفضيحة أكبر وهي إلقاء القبض علىٰ السلاح الكيماوي وإطلاق يد الأسد في مزيد من الجرائم بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوي مرة بل مرَّات أُخْرَىٰ بعد ذٰلكَ من دون أي كلمة احتجاج أو اعتراض. بل الأدهى من ذٰلكَ بكثير جدًّا هو تحميل تهمة

مجزرة الكيماوي للمعارضة في هٰذه المجزرة وفيما تلاها من مجازر؛ استملت أمريكا السلاح الكيماوي من الأسد وظلَّت تكرِّر حَتَّىٰ اليوم شكوكها في المرتكب الحقيقي لمجزرة الكيماوي!!! حَتَّىٰ اليوم يعني حَتَّىٰ ساعة العمل علىٰ إصدار هٰذا الكتاب بعد سنتين ونصف من المجزرة الكيماويَّة، وبكل وقاحة ما زال نجد حَتَّىٰ اليوم سياسيين أمريكا يعلنون ضرورة التحقق من مرتكب المجزرة. شيء مدهش إدهاشاً هستيريًّا غير محدود.

والأدهي من ذٰلكَ كله، كما أشرت في هٰذا الكتاب وفي مواقع كثيرة منذ بدايات الثَّورة، خلاف كل التحليلات السَّطحيَّة الغبيَّة، بأنَّ أمريكا لا تكتفي بالوقوف مع النِّظام ضدَّ الثَّورة بل إنها تقف ضدَّ الثَّورة مثل وقفة النِّظام ورُبَّما أكثر فأمريكا هي التي تنمع وصول السِّلاح إلىٰ الثَّورة، لتنتقل بذٰلكَ من موقع الموقف الانفعال السَّلبي إلىٰ الفاعل السَّلبي ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة بمحاربتها محاربة مباشرة وصريحة بمنعها الشَّعب الأعزل من الدِّفاع عن نفسه. ومع ذٰلكَ تظل تزعم أنَّها تدعم الثَّورة، وتظل تزعم أنَّها تسلح الثَّورة، ويظل الأغبياء قادة الثَّورة السياسيَّة والعسكريَّة يصدقونها بسبب حفنة من الدَّولارات تشتري بها ضمائرهم وأخلاقهم.

هٰذا الموقف ليس جديداً علىٰ الإطلاق بل بدأ مع بدايات الثَّورة تقريباً، إذا دأب الإعلام الأمريكي منذ بدايات الثَّورة علىٰ تصوير المظاهرات بأنها احتجاجات إراهابيين ومتطرفين إسلاميين ضدَّ نظام علماني مدني... ورُبَّما قالوا ديمقراطي. بل إنَّ الإعلام الأمريكي كان يكرر فبركات النِّظام ويزعم أن الثوار هم الذين يقتلون الأبرياء الذين يقتلهم النِّظام في حقيقة الأمر.

الأدهى من ذَلكَ أكثر وأكثر أنَّ الولايات المتحدة تجاوزت ذَلكَ كله إلىٰ القتال مع بشار الأسد ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة، فمع أواخر عام ٢٠١٤م وتحت غطاء الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة راحت أمريكا تحارب الثَّورة وتقصف قواتها بالقصد المعلن وبالقصد غير المعلن وبالغلط كما تزعم. حَتَّىٰ فاحت رائحة هٰذه الزناخة وأغضبت تشاك هيچل وزير الدِّفاع الأمريكي الذي قال: «يبدو أنَّنا تحولنا إلىٰ سلاح جوٍّ لبشار الأسد»، وأُقِيْلَ إثرَ ذَلكَ من منصبه، وقيل في الإعلام إنَّهُ استقال، وكلاهما بنتيجة واحدةٍ بعد هٰذا التَّصريح.

منذ أواخر عام ٢٠١٤م بدأت الولايات المتحدة عمليًّا وعلناً بالقتال إلىٰ جانب بشار الأسد وراحت تقوم بتصفية قوى الجيش الحر بما فيها التي هي نفسها تسميها قوى معتدلة وعندما انفضحت وفقدت ثقتها فوَّضت روسيا بالقيام بهٰذه العمليَّة بعدوانها الشَّهير الذي يصدر كتابي عنه بالتَّوازي مع هٰذا الكتاب[٢]، أمريكا فوضت روسيا بالقيام بتصفية الثَّورة لتحافظ علىٰ مصداقيتها عند المخدوعين الذين تضحك عليهم من قيادات الثَّورة السُّوريَّة، ولتستمر من ثَمَّ في السَّيطرة عليها واستجرارها إلىٰ حضنها.

هٰذه التسلسليَّة في تصوير الموقف الأمريكي من سوريا والثَّورة السُّوريَّة والشَّعب السُّوري ليست تراتبيَّة تتابعيَّة كما توحي التصوير أو التوصيف وإنما هي بنية واحدة من الصعب القول إنها اتخذت في أوقات متتالية تبعاً لتطور الأحداث. الثابت الوحيد الذي يمكن المجادلة فيها أنَّ الولايات المتحدة الدَّولة قد تكون وقفت مع الثَّورة في الأشهر الأولى من الثَّورة ظنًّا منها بانهيار بشار

---

(٢) . الدكتور عزت السيد أحمد: **العدوان الروسي علىٰ سوريا؛ مشروع إبادة الشعب والحضارة** . دار أفكار . ٢٠١٦م.

الأسد سريعاً، ظنًّا وليس رغبة. أي حَتَّىٰ تكسب السلطة الثَّوريَّة في حال سقوط الأسد ليس أكثر.

من الصَّعب الفصل بَيْنَ الموقف الأمريكي والموقف العربي والإسرائيلي الضاغط علىٰ أمريكا من أجل اتخاذ موقف معادٍ للثَّورة السُّوريَّة. يمكن القول بوجود توافق متأصل في هٰذا الموقف. ولٰكنْ إذا كان ولا بُدَّ من ضرورة للتمييز والفصل والتقديم والتأخير فإنَّنا نميل إلىٰ أنَّ السياسيَّة الأمريكيَّة أكثر براجماتيَّة وعمليَّة من الموقف العربي والإسرائيلي المشترك، أعني أنَّهُ لم يكن يوجد لدى السياسة الأمريكيَّة ما يمنع وقوفها مع الثَّورة السُّوريَّة والتعايش مع أي سلطة تفرزها الثَّورة، وعلىٰ هٰذا الأساس كانت تسير في الأشهر الأولى مع منطق سقوط النِّظام لصالح الثَّورة. وأميل شخصيًّا إلىٰ أنَّ الضُّغوط العربيَّة والإسرائيليَّة الشَّديدة علىٰ أمريكا هي التي دفعتها لقلب موقفها سرًّا والبقاء في صورة موقفها الإيجابي علنيًّا.

هٰذا ليس خضوعاً أمريكيًّا لضغوط بعض دول الخليج العربي وإسرائيل للوقوف ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة ومؤازرة بشار الأسد، أمريكا مقتنعة أساساً بهٰذه الموقف وضرورته، ولا تحتاج إلىٰ من يقنعها، وقد كتبت منذ نحو عشرات سنوات في مناقشة مشروع دمقرطة العالم العربي بأن أمريكا لا يمكن أن تسمح بأي ديمقراطيَّة في العالم العربي طالما هي قادرة علىٰ ذٰلكَ، فكيف إذن يمكن أن تقف مع الثَّورات العربيَّة التي ستأتي بالديمقراطيَّة[٣]؟

(٣) . ناقشن ذٰلكَ مفصلاً في كتابي: **قضايا الفكر العربي المعاصر** . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.

ولٰكنَّ عقليتها البراجماتيَّة وقدراتها السياسيَّة والعسكريَّة تجعلها قادرة علىٰ التَّأقلُم والانسجام مع أي سلطة تفرزها الثَّورات، وهٰذا جزء من قواعد اللعبة السياسيَّة التي لا تعجز عنها أيُّ دولة. ولٰكنَّ هٰذه البراجماتيَّة صدمت بجدار الضغط العربي الإسرائيلي علىٰ الفور وتفهمت هٰذه الضُّغوط وأبعادها وحقائقها ولم تجد بديلاً عن الوقوف ضدَّ الثَّورة، هٰذا الموقف الذي بدا واضحاً ولم يكن مخفيًّا ولا سرًّا ولا يحتاج إلىٰ كثير جهد أو عناء لاكتشافه، ومع ذٰلكَ، وهنا تكمن مصيبة السُّوريين، أن قواد الثَّورة ارتموا في الحض الأمريكي الخليجي وسلموا زمام الثَّورة لهم فكان ما كان ويكون وسيكون من مآسي.

عزت السيد أحمد

٢٠١٦/٣/٤م

الفصل الأول

حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية

الله
سوريا
بشار
و بس

آفة الثَّورة السُّوريَّة وآفة العرب والعالم الإسلامي أنَّهُم ينطلقون من أنَّ أمريكا (المارد) هي الحاكم بأمر الله في الأرض؛ لا يكون إلا ما تريد أمريكا أن يكون، وما تقول أمريكا هو ما يجب أن يكون(٤)...

تقديم

ولذلك كلُّهُم ينتظرون كلَّ ساعةٍ ما سيتمخَّض عنه الفيل أو الحمار الأمريكي من أفكارٍ وتصريحاتٍ ليقيِّفوا أفكارهم بناءً عليها، ويقدُّوا سلوكاتهم علىٰ أساسها... هٰذه أكبر جريمةٍ ارتكبوها وما زالوا في حقِّ أنفسهم وشعوبهم وأوطانهم ودينهم.

الخطر الأكبر والمصيبة الأعظم من عدم فهم حقيقة الموقف الأمريكي هو ضياع بوصلة الثَّورة أربع سنوات حَتَّىٰ الآن بسعيها لالتماس ما لن يلتمس وعدم

(٤) . هٰذا الفصل في حقيقة الأمر هو خلاصة ما كتبته عن الموقف الأمريكي من الثورة السورية منذ بداياتها تقريبا حَتَّىٰ أوائل عام ٢٠١٥م ونشر في مجلة رؤية التركية في خريف عام ٢٠١٥م. يكاد يشكل هٰذا الفصل خلاصة الكتاب بطريقة أو بأخرى، والفصول الأُخْرَىٰ هي توسيع لبعض فقرات هٰذا الفصل وأفكاره مرتبطة بالحدث غالباً، ولٰكنَّهَا كلها لا تخرج عن دائرة هٰذه الحقيقة التي أعرضها في هٰذا الفصل.

التماس ما يمكن أو يجب أن يلتمس، بانتظارها المحال وعدم انتباهها لكل ما فيه الخير من مجال.

وما زال الكثيرون، وعلىٰ رأسهم قيادات في الثَّورة السِّياسيَّة والعسكريَّة، يؤمنون بأنَّ أمريكا تقف مع الثَّورة السُّوريَّة... فما أكثر التصريحات الإعلامية التي تشدق بها كبار السِّياسيين الأمريكيين التي تقول بالفم الملآن: الأسد فقد الشَّرعيَّة، الأسد فقد الشَّرعيَّة، علىٰ الأسد أن يرحل... وأكثر من ذٰلكَ تصريحات بدعم المعارضة السُّوريَّة، والعمل علىٰ دعم المعارضة السُّوريَّة، والموافقة علىٰ تدريب المعارضة السُّوريَّة.

ما حقيقة موقف الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الثَّورة السُّوريَّة؟

لن أتحدث في الموقف الدولي مؤسَّسات ولا دولاً لأنَّها كلها صدىٰ للموقف والإرادة الأمريكيَّة. ناهيكم عن انسجام مواقف معظم دول العالم مع صورة الموقف الأمريكي وإن اختلفت الأسباب من دولة إلىٰ أُخْرَىٰ.

وعلىٰ الرَّغْمِ من حصر النَّظر في الموقف الأمريكي وحده فإنَّ تتبع الموقف وتفصيلاته أمر سيكون طويلاً، وطويلاً جدًّا. والمشكلة التي سنصدم بها هي تعارض حقيقة الموقف مع صورته علىٰ الرَّغْمِ من وجود عشرات الأدلة والقرائن التي تقطع بحقيقة الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة وتكذب وتفضح التَّصريحات الفقاعيَّة كلها.

سنفترض جدلاً أن الولايات المتحدة كانت مع الربيع العربي، ومع الثَّورة السُّوريَّة في البداية، في الأشهر الأولىٰ فقط، لن تزيد عن أشهر عام ٢٠١١م بحال من الأحوال... بل لا مبالغة في القول: إنَّ الموقف

الإيجابي الوحيد من الثَّورة السُّوريَّة كان في الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولىٰ في الحد الأقصى، علىٰ افتراض توقعها سقوط الأسد مثل الزعماء الآخرين في غضون أشهر قليلة. علىٰ الرَّغْمِ من أنَّهَا منذ البداية قررت نهائيًّا عدم دعم الثَّورة السُّوريَّة، وهٰذا ما قاله روبرت فورد السَّفير الأمريكي بدمشق في اجتماع بالمعارضة بدمشق في ٢٠١١/٧/١٦م فيما أذكر، قال بالحرف: «لا تتوقعوا أبداً أن تتدخل أمريكا لنصر الثَّورة السُّوريَّة»(٥). وقد أعلن ذٰلكَ لاحقاً في لقاء متلفز في أواسط عام ٢٠١٤م، وأضاف قائلاً: «وأعتقد أنَّهُم لم يصدِّقوا كلامي؛ لأنَّهُم شعروا أنَّ قضيَّة الشَّعب السُّوري هي قضية حقٍّ وعدلٍ، وفي نهاية المطاف سيضرب الأميركيون بسبب الحقِّ والعدل»(٦).

إذن الحقيقة واضحة سلفاً، القرار الأمريكي عدم مدِّ يد العون للثَّورة السُّوريَّة حَتَّىٰ في عزِّ صدق وقوف أمريكا مع الثَّورة إن كان فعلاً صحيحاً هٰذا الموقف الإيجابي. اعتراف فورد هٰذا يكشف عن حقيقة تعز علىٰ الطعن وهي أنَّ الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة هو ضد الثَّورة

---

(٥) . حدث هٰذا الاجتماع بدمشق في ٢٠١١/٧/١٦م، في بيت حسن عبد العظيم، رئيس هيئة التنسيق التي كانت تتشكل في ذٰلكَ الحين لتكون بديلاً للمجلس الوطني الذي كان يتشكل حينها، بوصفها معارضة داخلية شريفة. وأثار وجود السفير الأمريكي في الاجتماع وسائل إعلام النظام والموالين الذي استخدموا ذٰلكَ للقول بأن أمريكا تقود المؤامرة علىٰ سوريا.

(٦) . كان ذٰلكَ في لقاء خاص علىٰ قناة العربية في واسط عام ٢٠١٤م، عرض اللقاء في تموز/يوليو من العام ذاته، وقد تداولته معظم وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية حينها منها علىٰ سبيل المثال موقع وطن يغرد خارج السرب تحت عنوان: أبغلت المعارضة السورية بعدم وجود ضربة عسكرية للأسد ولم يصدقوني، رابط المقال علىٰ عنوانه في هٰذه الحاشية.

منذ البداية، ولٰكنَّ خوفها من سقوط الأسد أو هروبه جعلها تتظاهر بالوقوف مع الثَّورة... أي إنها كانت تتخوف من انتصار الثَّورة، أي هٰذا يجعلنا نتوقع أنَّها تسعىٰ لعدم انتصار الثَّورة.

خرافة تسليح الثَّورة وإسقاط النِّظام

لا أريد الدخول في غمار التوقعات والتحليلات الاستنتاجية، سأكتفي بالحقائق التي لا تقبل الطعن ولا الشك، هٰذه الحقائق هي التصريحات الأمريكيَّة المباشرة التي كانت تمر مروراً عابراً علىٰ وسائل الإعلام وقيادات الثَّورة من دون تفكير أو تدبير، علىٰ الرَّغْمِ مما فيها من وضوح. سأقف وقفة سريعة عند التَّصريحات المباشرة في هٰذا الشَّأن لأعود إلىٰ الموضوع بالجملة من زاوية أُخْرَىٰ.

في ٢٠١٢/٧/١٨م: قال الأمريكيون بوضوح «لن نتَّخذ أيَّ إجراء قبل نهاية الانتخابات الأمريكيَّة»(٧) أي بعد سنة ونصف تقريباً، وفي هٰذا إشارةٌ صريحةٌ إلىٰ عدم التَّدخُّل وترك الأمور منسدلة علىٰ ما هي عليه من قتل وتدمير، وتطمين لبشار الأسد بالمضي في مشروعه في قمع الثَّورة والسماح بمزيد التدمير في سوريا، ولذٰلك علَّقت قائلاً حينها: «ولن يتَّخذوا أيَّ إجراءات بعد الانتخابات...».

في ٢٠١٢/١٠/١٠م: أمريكا وفرنسا تعلنان ضرورة تسليح المعارضة السُّوريَّة... وبعد يومين يعلنان أنَّ تسليحها يتنافىٰ مع القوانين الدوليَّة... تَكرَّر

(٧) . جاء هٰذا الكلام علىٰ ألسنة الكثير من المحللين الساسيين الأمريكيين علىٰ المحطات التلفزيونية بمن فيهم مسؤولون سابقون. ومن المعروف في السياسة الأمريكية توقف الإجراءات الحاسمة قبل أشهر من الانتخابات الرئاسية وترحيلها إلىٰ الرئيس الجديد أو الدورة الثانية للرئيس، ولٰكن مع الثورة السورية تم ترحيل التدخل قبل سنة ونصف، أي نصف الولاية الدستورية للرئيس. وهٰذا هو المستغرب نظريًّا، المعروف الأسباب عمليًّا.

مثل ذَلكَ بالحرف نحو عشرين مرَّةٍ علىٰ مدار السَّنوات الثَّلاث السَّابقة[٨]. كلما ضاقت الأمور بالأوربيين وأرادوا تسليح الثَّورة يخرج الڤيتو الأمريكي من القمقم ويفرض عليهم التراجع لا عن الفعل فقط بل عن التصريح أيضاً. حَتَّىٰ اضطر الرئيس الأمريكي أوباما شخصيًّا في ٢٠١٣/٢/٩م إلىٰ قطع دابر التأويل والتحليل في تسليح الثَّورة السُّوريَّة فقال حرفيًّا: «لن نسمح بوصول أسلحةٍ نوعيَّةٍ للمعارضة تهدِّد أمن إسرائيل وأمريكا؟!». وفي منتصف أيار/ مايو ٢٠١٤م ذهب إلىٰ واشنطن أحمد الجربا رئيس الإئتلاف ورجل السعودية أهم حليف لأمريكا في المنطقة والتقى بأوباما، ومع ذَلكَ أخفق في الحصول علىٰ سلاح نوعي[٩].

هٰذا الكلام لا يحتاج إلىٰ تفسير أكثر مما هو واضح فيه. وما هي هٰذه الأسلحة النَّوعيَّة؟ لا أحد يدري مداها ولا مستواها و طبيعتها... أمريكا وحدها تقدر ذَلكَ.

---

(٨) . يصعب حصر هٰذه التصريحات في حقيقة الأمر لأنها تكررت عشرات المرات وربَّما مئات المرات ما بَيْنَ عزم علىٰ التسليح وتراجع عن التسليح. علىٰ سبيل المثال في ٢٠١٢/٩/١٩م كتبت سكاي نيوز عربية: فرنسا تدرس تسليح المعارضة السورية. في ٢٠١٣/٣/١٤م كتبت بي بي سي عربي: فرنسا وبريطانيا مستعدتان لتسليح المعارضة حتى من دون موافقة أوروبا. في ٢٠١٣/٣/٢٩م كتبت نشر موقع روسيا اليوم: فرنسا تتراجع عن تسليح المعارضة السورية وتطالب بضمانات. في ٢٠١٣/٥/٢٩م كتبت ميدل إيست أون لاين: فرنسا وبريطانيا تلعبان دور البوكر في تسليح المعارضة السورية. وهكذا عشرات التصريحات علىٰ مدار ثلاث سنوات: سنسلح، لن نسلح، يجب دعم المعارضة، لا بُدَّ من دراسة الوضع جيداً قبل الدعم... وقد كتبت في ذَلكَ مقالاً موسعاً لدحض خدعة التسليح ومراميها.

(٩) . قصة اللقاء وبعض تفاصيله تناولته مختلف وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية، ومنها علىٰ سبيل الشاهد والمراجعة موقع تويت بوك، كتب عن ذَلكَ تحت عنوان: الجربا فشل في إقناع أوباما بالحصول على أسلحة نوعية. رابط المقال علىٰ عنوانه في هٰذه الحاشية.

جاء الشَّرح والتَّوضيح أكثر علىٰ لسان وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة جون كيري الذي قال حرفيًّا في ٢٠١٣/٢/٢٨م: «لن نسلح المعارضة السُّوريَّة حَتَّىٰ يتمَّ تطهير الجيش الحرِّ من الإسلاميين»(١٠)... أي حَتَّىٰ يقتتل الجيش الحر مع بعضه ويترك النِّظام... وهٰذا ما نجحت فيه أمريكا إلىٰ حدٍّ كبير حَتَّىٰ الآن. المسألة حسبما أوضح كيري بصريح العبارة ليست مسألة أسلحة نوعيَّة أو عونيَّة، لن نسلح بالمطلق. وعندما تقول أمريكا لن نسلح المعارضة السُّوريَّة فهٰذا يعني أنَّها ستمنع أي تسليح من قبل أيِّ طرفٍ... طالما استطاعت إلىٰ ذٰلكَ سبيلاً.

في ٢٠١٣/٣/٤م بريطانيا وفرنسا تعلنان أنَّهُما «ستقرِّران بعد ثلاثة تسليح الثَّورة أسلحةً غير قاتلةٍ»، أوَّل مرَّة في التَّاريخ نسمع عن تسليح جيش محاربٍ بأسلحةٍ غير قاتلةٍ، رُبَّما كان ذٰلكَ بانتظار ردة الفعل الأمريكيَّة التي صدرت في اليوم ذاته عن جون كيري الذي قال: «سنعمل علىٰ دعم المعارضة السُّوريَّة وعدم تسليحها». هٰذا ليس تصريحاً فيما يبدو، إنَّهُ سؤال الترليون دولار في مسابقة من سيربح المليون. تسليح الثَّورة بأسلحة غير قاتلة، وغير فتَّاكة، تكرَّر عشرات المرات علىٰ لسان المسؤولين الأمريكيين منذ هٰذا التاريخ إلىٰ الآن. لا ندري كيف يمكن تسليح جيشٍ في حالة حربٍ بأسلحةٍ غيرِ قاتلةٍ وما مغزىٰ ذٰلكَ وأبعاده(١١)!!!

---

(١٠) . في هٰذا اليوم ذاته ٢٨آذار مارس ٢٠١٣م نشرت بعض وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت نصف هٰذا الكلام. كتبت موقع (MTV): واشنطن: لن نسلح المعارضة السورية. جاء ذٰلكَ علىٰ هامش مؤتمر أصدقاء الشعب السوري المنعقد في روما عقب إعلان تشكيل إئتلاف قوى المعارضة السورية.

(١١) . نشر المقال بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١١م، في موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب تحت العنوان ذاته: شعار أمريكا الحقيق الأسد أو لا أحد.

في ٢٠١٥/٣/١٣م أمريكا تخرج عن عادتها في اللف والدَّوران وتمرير الرَّسائل بَيْنَ السُّطور لتدخل في الموضوع مباشرةً وتعلن بوضوح: الأسد أو نحرق البلد، الأسد أو لا أحد. وبالمناسبة في ٢٠١٤/١٠/١١م نشرت مقالاً بعنوان: شعار أمريكا الأسد أو نحرق البلد(١٢). ولا أريد أن أعدِّد المقالات التي نشرتها في هٰذا الموضوع منذ بداية الثَّورة فهي جدُّ كثيرةٍ. ولذلك أجدني، في هٰذا السِّياق أعلن أنَّني ما زلت أندهش من اندهاش السُّوريين من الأطراف جميعها، وقبلهم من المحللين الفطاحل والإعلام العالمي كلِّه من التَّصريحات الأمريكيَّة التي جاءت علىٰ لسان مدير الاستخبارات الأمريكيَّة جون برينان عن الثَّورة السُّوريَّة في ٢٠١٥/٣/١٣م إذا قال(١٣):

«لا نريد إسقاط النِّظام، يجب المحافظة علىٰ المؤسَّسات السُّوريَّة»، وقال بالحرف أيضاً: «إنَّ سقوط بشار الأسد سيفتح المجال أمام الجماعات الإسلامية لاستلام السلطة». وأضاف: «لسنا وحدنا الذين نرغب في ذٰلكَ بل إنَّ روسيا والصين ودول غربية كثيرة ودول عربية كثيرة تؤمن بذٰلكَ وتريده».

---

(١٢) . أشرنا قبل قليل إلىٰ لعبة نسلح ولا نسلح، هنا صارت تظهر اصطلاحات جديدة علىٰ الفكر البشري وهي التسليح بأسلحة غير قاتلة. تكررت هٰذه التصريحات المضحكة مراراً علىٰ ألسنة المسؤولين ألأمريكان والأوربيين، ولقيت الكثير من السخرية من نشاط الثورة، وحَيَّىٰ وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت، منها ما كتبه موقع ٢٥ساعة في ٢٠١٣/٤/٢٠م: تجديد دعم المعارضة السورية بأسلحة غير قاتلة، وكذٰلكَ ما كتبه موقع اليوم السابع في ٢٠١٣/٤/٢١م: المعارضة السورية تسخر من دعم أمريكا للجيش الحر بأسلحة غير قاتلة. وغيرها كثير.

(١٣) . قال مدير الاستخبارات الأمريكية جون برينان ذٰلكَ في كلمة ألقاها أمام مجلس شؤون العلاقات الدولية في نيويورك يوم الجمعة ١٣ آذار/ مارس ٢٠١٥م. وقد تداولته وعلقت عليه معظم وسائل الإعلام العالمية ووكالات الأنباء والمواقع الإخبارية، منها علىٰ سبيل المثال والاستشهاد: موقع روسيا اليوم تحت عنوان: واشنطن وموسكو لا تريدان انهيار مؤسسات الدولة بسوريا، وفي اليوم التالي تناوله قناة الجزيرة ببرنامج ما وراء الخبر تحت عنوان: أمريكا وإسقاط النظام السوري؛ تغير الموقف أم انكشافه؟!. وغيرهما مواقع كثيرة.

وحَتَّىٰ تكتمل دائرة الخداع والتَّضليل، وتنكشف الألاعيب الأمريكيَّة لاحظوا القسم الثاني من التَّصريح، فهو لن يسمح بسقوط الحكومة ولا مؤسسات الدَّولة، وسقوط الأسد أمرٌ غير مقبول... ومع ذَلكَ يتابع بكلِّ وضوح قائلاً: «ولٰكنَّنا سنزوِّد المعارضة بأسلحة غير فتاكة»!!! وأضاف علىٰ نحو مستقلٍّ إضافةً ملفتةً وغريبةً جدًّا قال فيها: «يجب علينا تزويد المعارضة المعتدلة بالسِّلاح كي لا تسمح لغيرها بالزحف إلىٰ دمشق».

وبعد يومين في الاثنين ٢٠١٥/٣/١٥م خرج جون كيري وزير الخارجيَّة الأمريكي شخصيًّا ليؤكد تصريحات برينان ويعلن بوضوح قائلاً: «لا بُدَّ من دخول أمريكا في حوارٍ مباشرٍ مع نظام الأسد»(١٤). وأضاف لازمة الفتنة والتضليل: «ولٰكنَّ ذَلكَ لا يعني أيَّ تغيُّرٍ في موقف واشنطن من الأسد». وهات حلاًّ وتفسيراً يا مفسِّر الأحلام.

وعندما استنكر الكثير من الأوروبيين هٰذا التَّصريح وحاولوا أن يوجدوا له تخريجاتٍ مناسبةً بأنَّهُ لا يقصد بشار الأسد بشخصه وإنَّما يقصد النِّظام. عاد جون كيري ليصفعهم في اليوم التَّالي ٢٠١٥/٣/١٧م بوضوح قصده قائلاً إنَّهُ «يعني الحوار مع شخص بشار الأسد»(١٥).

---

(١٤) . تناولته مختلف وسائل الإعلام العالمية خاصة لما أثاره من سخط واستغراب، في اليوم ذاته كتب موقع عكس السير: في ذكرى الثورة وقبل لقاء مرتقب مع نظيره الإيراني جون كيري: يجب على أمريكا التفاوض مع بشار الأسد، وكتبت موقع التقرير في اليوم التالي: صرخة في فضاء الإنترنت: لا تتفاوض مع القاتل يا كيري، وفي اليوم التالي ٢٠١٥/٣/١٦م كتبت صحف النظام السوري: كيري أقر بشرعية الأسد. وكان لهٰذا عنوان مقال نشره موقع عربي٢١، رابط علىٰ العنوان نفسه.

(١٥) . تناولت محطة أخبار سوريا تداعيات التصريح والتصريح السابق وبعض التعليقات عليها من قبل السياسيين والمحللين تحت عنوان: أوروبا تسابق أمريكا إلى دمشق.

في ٢٠١٥/٤/٥م نشرت جريدة النيويورك تايمز الأمريكيَّة لقاء صحافيًّا مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما. اللقاء طويل يعنينا منه تنصله من المسؤولية وإلقاءه اللوم علىٰ الدُّول العربيَّة في عدم وضع حدٍّ للمأساة السُّوريَّة إذا أعلن عن شعوره بخيبة الأمل من العرب الذين ينتظرون منه الإذن والتَّوقيع علىٰ أيِّ فعل عليهم أن يقوموا به. وتساءل عن السَّبب في عدم قيام العرب بعملٍ ما لوقف انتهاكات حقوق الانسان التي يرتكبها نظام بشار(١٦). وكأنَّ كل الممارسات الأمريكيَّة السَّابقة ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة كانت في المخيلات الفصاميَّة فقط. هل نذكر السيد أوباما بتصريحاته هو ذاته؟ أم بتصريحات جون كيري أم بتصريحات الناطق باسمه، أم بتصريحات الناطق باسم الكونجرس، أم ماذا وماذا؟

مع بدء العدوان الروسي(١٧) علىٰ سوريا في أواخر أيلول ٢٠١٥م هلَّل الحمقى أنفسهم الذين خربوا الثورة السورية بأوهامهم ومواقفهم الغبية لإمكان قيام أمريكا بتسليح الثورة السورية لإرهاق الروس أو لإشغالهم أو لإحراجهم أو غير ذَلكَ من الاحتمالات قائسين ذَلكَ علىٰ ما كان في أفغانستان إبان الاحتلال الروسي/ السوفيتي عندما قاموا بتجنيد المجاهدين وتسليحهم. وتعزز ذَلكَ مع بعض الانتصارات الكبيرة للجيش الحر وخاصة بعد مجزرة الدبابات في حماة في... معتقدين أنَّ هٰذه بشائر الدعم الأمريكي. الحقيقة أنَّ هٰذا وهمٌ ما

---

(١٦) . في ٧ نيسان/ أبريل ٢٠١٥م كتبت رأي اليوم: هل غسل الرئيس أوباما يديه من السنة العرب وأصابه اليأس من دول الخليج والسعودية خاصة؟، وفي ٩ نيسان كتب الحدث نيوز: هل أعطى الضوء الأخضر لعاصفة ضد الأسد؟. وغير ذَلكَ معظم وسائل الإعلام ووكالات الأنباء والمواقع الأخبارية تناولت هٰذا اللقاء.

(١٧) . هٰذه الفقرة أضيفت إلىٰ هٰذا الفصل لاحقاً مع بداية العدوان الروسي وهي أساساً تعليق نشرته رداً علىٰ هؤلاء المتفهمين.

فتئ يقع فيه الأغبياء من المحللين الذين أكرِّر أنَّهُم دمَّروا الثَّورة وسوريا والسُّوريين بهٰذا الغباء والتَّنطع للإفتاء من غير فهم...

ومع ذٰلكَ فإنَّ خيبة الأمل الأوباميَّة هٰذه تضعنا أمام ضغوط بعض الدُّول العربيَّة المحدَّدة علىٰ الإدارة الأمريكيَّة من أجل فرض مواقف معيَّنة عليها تجاه الثَّورات والربيع العربي خوفاً من وصول الإسلاميين إلىٰ السُّلطة كما اعترف وزير الدِّفاع الأمريكي الأسبق **روبرت چيتس** عندما قال إنَّهُ «تلقى مكالماتٍ شخصيَّة من عدد من زعماء دولٍ خليجيَّةٍ، وضغوطهم المبكرة لمنع الإطاحة بنظام **مبارك**، والحيلولة دون وصول الإسلاميين للحكم»(١٨). وبعد أشهر من ذٰلكَ تحدث الدكتور خليل العناني عن محاولات خليجية لتوجيه النقاش داخل مراكز الأبحاث الأمريكية إلىٰ أنَّ الديمقراطية غير صالحة في المنطقة وأنها تأتي بتيارات معادية للولايات المتحدة(١٩).

علىٰ أيِّ حالٍ لا أحد يعتب علىٰ أمريكا لأنَّهَا لم تتدخل، هٰذا حقُّها، فما دخل أمريكا وما مصلحتها في التَّدخل في سوريا؟ لا الأرض أرضها ولا الأهل أهلها ولا هي تخسر شيئاً مما تخسره سوريا. ولٰكن الحقيقة المرة هي أنَّها وقفت ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة بكلِّ الوسائل والسُّبل.....

---

(١٨) . ذكر ذٰلكَ في مذكراته التي صدرت في مطلع عام ٢٠١٤م التي حملت عنوان الواجب. كتبت عنها مئات المواقع جملة وتفاصيلاً، ركز كل منها علىٰ ما يعنيه فيها. ركزت مفكرة الإسلام علىٰ هٰذه الضغوط وكتبت في ١٨كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤م: تفاصيل الضغوط الخليجية لمنع سقوط نظام مبارك تخوفًا من الإسلاميين، وتناقلته الكثير من المواقع.

(١٩) .كان ذٰلكَ في حلقة الاثنين ٢٠١٤/٦/٣٠م من برنامج في العمق علىٰ قناة الجزيرة، تحت عنوان: تحالف عربي إسرائيلي بواشنطن لإجهاض ثورات المنطقة.

إعادة تأهيل النِّظام

كتبت مراراً وأعيد الفكرة ذاتها لا يوجد مشكلة في الحل السِّياسي، ولم تكن الثَّورة في مراحلها كلِّها ضدَّ الحلِّ السِّياسي، ولٰكنْ متىٰ أبدىٰ النِّظام أي استعداد للحل السِّياسي؟ وهل ترك النِّظام أيَّ مجال للحلِّ السِّياسي؟

فكرة الحلِّ السِّياسي طرحتها دولٌ عربيَّةٌ محدَّدةٌ في أوائل الثَّورة علىٰ نحوٍ سريٍّ. أرادت هٰذه الدُّول العربيَّة إعادة إنتاج الحلِّ اليمنيِّ في سوريا لوضع حدٍّ للربيع العربي والقول بأنَّ ظاهرة الثَّورة انتهت ولا جدوىٰ لها طالما أنَّها ستنتهي بمصالحة بَيْنَ النِّظام والشَّعب. هٰذه الدول العربيَّة دفعت بهٰذا الاتجاه وصارت تروج له في وسائل إعلامها تلميحاً مخفيًّا لـرَوْزِ قابليَّة الشَّعب والثَّورة لـذٰلك وتعويدها علىٰ هٰذا الطَّرح. وسرعان ما تبنت أمريكا والمجتمع الدولي وكثير من الدول الغربيَّة هٰذا التوجه الذي بدأ عمليًّا مع المبادرة العربيَّة[٢٠] ووفد المراقبين العرب بقيادة الجنرال الدَّابي في أواخر عام ٢٠١١م[٢١]. ورويداً رويداً بدأ يتمُّ التَّرويج لهٰذا الطَّرح وتمريره خطوةً خطوةً من خلال تسريباتٍ أحياناً وتلميحاتٍ أحياناً أُخْرَىٰ، بدأ الوضوح في الطَّرح مع الإكثار من القول باستحالة الحسم

---

(٢٠) . تقدمت جامعة الدول العربية في ٢٠١١/٩/٦م بمبادرة لتسوية الأزمة في سوريا تتكون من ١٣ بنداً، ويحملها إلى دمشق الأربعاء الأمين العام للجامعة نبيل العربي. تتضمن إجراء انتخابات رئاسية تعددية، ووقف العنف، وتعويض المتضررين، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، وفصل الجيش عن الحياة السياسية والمدنية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية ائتلافية برئاسة رئيس حكومة يكون مقبولاً من قوى المعارضة المنخرطة في عملية الحوار وتعمل مع الرئيس.... انظر: المبادرة العربية لحل الأزمة السورية، موقع الجزيرة نت.

(٢١) . كتابات كثيرة تناولت بعثة الدابي منذ ما قبل وصولها إلى ما بعد الشبهات التي انفضحت إثر تقريرها الأول، منها ما كتبه موقع سودان أون لاين في ٢٠١١/١٢/٢٨م: تحفظ واسع النطاق على ترأس الدابي لبعثة المراقبين إلى سوريا.

العسكري علىٰ أيٍّ من الطَّرفين منذ أواسط عام ٢٠١٢م، حَتَّىٰ وصل الأمر إلىٰ التَّصريح به في عام ٢٠١٣م، وإلىٰ أنَّهُ الحل الوحيد منذ عام ٢٠١٤م.

في ٢٠١٢/١٢/١٢م تسربت بعض الأخبار التي توحي بوجود طبخةٍ أمريكيَّةٍ روسيَّةٍ لفرض حكومة وفاقٍ من النِّظام والمعارضة وبقاء كلِّ شيء علىٰ ما هو عليه.

في ٢٠١٢/١٢/٢٨م كتبت استقراءً: هناك مشاريع قذرةٌ أمريكيَّةٌ إسرائيليَّةٌ أوروبيَّةٌ وحَتَّىٰ دول عربيَّة كبرىٰ ضالعةٌ في موضوع دفع سوريا نحو محاصصةٍ طائفيَّة وعرقيَّة...

ومنذ ذَلكَ الحين إلىٰ هٰذا الحين راحت السِّياسة الأمريكيَّة تصرح كلَّ بضعة أيَّام بوجوب الحلِّ السِّياسي(٢٢).

سيتنطَّع متنطعٌ فيقول: لأنَّ البديل هو الإسلاميون، أو داعش حاليًّا كما تبدي لوحة المشهد العام. والحقيقة أنَّ هٰذا ادعاءٌ هراءٌ باطلٌ لا أساس له من الصِّحة، لأنَّ الموقف الأمريكي من بشار الأسد وحمايته كان قبل ظهور داعش، وقبل ظهور الإسلاميين كلهم أصلاً في المشهد الثَّوري السُّوري، ومن ثَمَّ فإنَّ الادعاء بأنَّ الخوف من وصول الإسلاميين إلىٰ السُّلطة فهو ادعاءٌ باطلٌ واهمٌ

---

(٢٢) . تبني أمريكا الحل السياسي المتضمن بقاء بشار الأسد ليس جديداً أبداً، لقد بدأ مبكراً كما أشرنا. في ٢٠١٢/٦/٢٤م كتب موقع اليسار الثوري السوري: خريطة الطريق الأمريكي الروسي للحل السياسي في سوريا. في ٢٠١٣/٣/٥م صرح كيري من موسكو: الحل السياسي هو الذي يضمن عدم تفكك سوريا. في ٢٠١٤/٦/٤م صرح كيري من بيروت: الحل السياسي هو الحل الوحيد في سوريا. وفي ٢٠١٦/٦/٢٢م صرح بذلك أيضاً من القاهرة. في ٢٠١٤/١٢/٣٠م كتب موقع العربية نت: واشنطن: نأمل بدور روسي فاعل لدعم حل سياسي في سوريا. في ٢٠١٥/٣/٢م نشرت سكاي نيوز تصريح كيري: نشدد علىٰ حل سياسي في سوريا. هٰذه بعض المحطات التي تكررت عشرات المرات.

وافتراءٌ علىٰ الحقيقة. لا، بل إنَّ تصريحات كيري منذ استلم وزارة الخارجيَّة، وقبله تلمحيات هيلاري كلينتون، إلىٰ جانب تصريحات النَّاطقين باسم الخارجيَّة والبيت الأبيض والبنتاچون وعلىٰ رأس الجميع باراك أوباما منذ نحو ثلاث سنوات كانت توحي إيحاءً مباشراً بأن الولايات المتحدة متمسكة بنظام بشار الأسد، وأنَّها تريد فرض حلٍّ سياسيٍّ، بدا أنَّها تريد منه فرض بقاء بشار الأسد بشروط بشار الأسد فقط أو بشروط أمريكا. حَتَّىٰ علق سورويون لا ينقص أوباما سوىٰ أن يصرخ ويهتف: «الله وسوريا بشار وبس، الأسد أو نحرق البلد، الأسد أو لا أحد». بل لقد نشروا له لوحات كاريكاتيرية بهٰذا الشكل. وفي يوم الخميس ٢٠١٤/١١/١٣م، خرج وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيچل ليقول بالحرف: «إذا سقط بشار الأسد من سيحلُّ محلُّه، لا بديل!!»[٢٣]. سوريا ليس فيها سوىٰ بشار الأسد يمكن أن يكون رئيساً!!! هٰذا ما كان يقوله أنصار بشار الأسد منذ بداية الثَّورة: «إذا ذهب بشار الأسد من سيحكم سوريا؟ هل يوجد بديل عنه؟»[٢٤].

المصادرة على المطلوب

المصادرة علىٰ المطلوب اصطلاحٌ منطقيٌّ نشأ من نشأة المنطق وليس حديثاً أبداً، لأنَّهُ ممارسة قديمة. المصادرة علىٰ المطلوب هي فرض النَّتيجة المقدمة بحيث تكون ولا يكون غيرها. هٰذا ما مارسته الولايات المتحدة مع الثَّورة السُّوريَّة

---

(٢٣) . تناولت الصحافة الأمريكية هٰذا التصريح ضمن جملة تصريحاته مع ديمبسي، وعلىٰ ذٰلكَ كتب موقع الجزيرة الجزيرة نت في ٢٠١٤/١١/١٤م: هيچل: الأسد جزء من الجهود ضدَّ تنظيم الدولة.

(٢٤) . بعد جمع هٰذا البحث وبعد نشره استمر الموقف الأمريكي وراح يتعزز تدريجيًّا في التصريحات، فيما يبدو وكما هو في الحقيقة التي يرفض أن يراها الكثيرون الكثيرون...

عندما همَّشت الثَّورة ومطالب الثَّورة وفرضت إيقاع ما يسمَّىٰ الحل السِّياسي منذ البداية من خلال أربعة خطوطٍ متوازيةٍ متلازمةٍ؛ الأوَّل والثَّاني حزمة، والثالث والرابع حزمة، والأربعة حزمة واحدة.

أوَّلاً: سحب كلمة الثَّورة من التَّداول الإعلامي والسِّياسي رويداً رويداً وتكريس الكلام عن معارضة ونظام. مورس هٰذا السلوك بدهاء شديدٍ في وسائل إعلام عربيَّة محددة بداية وعلىٰ ألسنة المسوؤلين الأمريكيين ثُمَّ الغربيين، ثمَّ ما لبثت المسألة أن صارت قانوناً وغابت كلمة الثَّورة السُّوريَّة من التداول الإعلامي والسِّياسي غياباً شبه تامٍّ منذ عام ٢٠١٤م. بالكاد والعرض يمكن أن تجد اليوم من يتحدث عن ثورة سوريَّة، عن الثَّورة السُّوريَّة، كله تحول إلىٰ الحديث عن الصراع الدائر في سوريا، عن مخاطر الإسلاميين، عن مخاطر الدولة الإسلاميَّة علىٰ الوجود البشري ونظام المجموعة الشمسيَّة، وحركة الملاحة الفلكية بَيْنَ المجرَّات... أمَّا الثَّورة السُّوريَّة فلا وجود لها.

ثانياً: في السِّياق السَّابق ذاته تَمَّ تحويل الثَّورة إلىٰ صراع، لا أعني تسليح الثَّورة، بل أعني استكمالاً لسحب اصطلاح الثَّورة السُّوريَّة من التداول الإعلامي والسِّياسي وتغييبها لصالح تكريس أنَّ ما هو قائم هو صراع سياسي وعسكري بَيْنَ معارضة وسلطة (شرعية)، ومن أجل ذٰلكَ كرَّت مسبحة المساواة بَيْنَ الجلاد والضحية، بَيْنَ الثَّورة والنِّظام، بَيْنَ جرائم النِّظام وجرائم الثَّورة... بدأ ذٰلكَ منذ أواخر عام ٢٠١١م علىٰ استحياء، بل علىٰ دهاء، وبرز ذٰلكَ بروزاً صريحاً عندما صارت الولايات المتحدة والأمم المتحدة تساوي بَيْنَ جرائم النِّظام ودفاع الثَّورة عن نفسها، إثر قتل شبيح النِّظام في حلب **زينو بري** في ٢٠١٢/٧/٣١م.

لم يتوقف الأمر عند هٰذا الحدِّ بل تمَّ العمل علىٰ شيطنة الثَّورة من أجل تمرير وتكريس فكرة الصراع وتغييب الثَّورة، تأسيساً للحل السِّياسي الذي تخطط له الولايات المتحدة الأمريكيَّة بمباركة عربية محددة وربَّما بدعم أنظمة إقليمية محددة. كلنا نتذكر كيف هاج العالم كله وماج في ٢٠١٣/٥/١٥م عندما شاع أنَّ أبو صكار انتزع قلب شبيح وأكل منه. لم يكن اليوتيوب قد انتشر يومها حَتَّىٰ لم يصدقه السُّوريون لولا أنَّهُ نشر بعد يوم أو يومين. علىٰ الكلمة فقط هاج العالم كله وحارب وحشية الثَّورة والثوار السُّوريين في حين أنَّهُ سلوكٌ واحدٌ ومشهدٌ واحدٌ مقابل عشرات آلاف المشاهد الأكثر وحشية التي مارسها شبيحة النِّظام ولم يعلق عليها أحد منهم.

ثالثاً: تقطيع أوصال ما يسمىٰ المعارضة. نقول الآن ما يسمَّىٰ المعارضة. بدا الصمت الأمريكي والدولي عمَّا يحدث مريباً بالمقارنة مع ما كان في الثوارت العربيَّة الأُخْرَىٰ، فخرج علىٰ السُّوريين من قال لهم يجب أن يكون هناك قيادة تخاطب العالم، فاضطرت الثَّورة للموافقة علىٰ تشكيل المجلس الوطني ممثلاً للثَّورة. بغض النَّظر عن آلية تشكيلة السخيفة ونظامه الداخلي السخيف فقد سلمت الثَّورة زمامها للمجس وفوضته تفويضاً مطلقاً، وقد خصَّصت الثَّورة السُّوريَّة تسمية جمعةٍ بعنوان المجلس الوطني يمثلني كان ذَلكَ يوم الجمعة ٢٠١١/١٠/٧م، وهٰذه التَّسمية وحدها كافيةٌ لسدِّ الأفواه المتشدقة بخلاف ذَلكَ.

ولٰكن، مع ذَلكَ كان الرَّدُّ الأمريكيُّ والدَّوليُّ علىٰ هٰذا التَّفويض، وعلىٰ تماسك المجلس إطلاق حملة تفتيت وتشتيت وإثارة الفتنة وتحريض أعضاءٍ وكتلٍ علىٰ الانسحاب لتقويض المجلس الوطني؛ منذ تلك الجمعة في الحد الأدنىٰ ووسائل الإعلام المختلفة تسأل وتثير تساؤلاتٍ وإشكالاتٍ توحي بوجود

خلافات واختلافات بَيْنَ المعارضين. والمعارضون السُّوريون أنفسهم الذين تمولهم تلك الجهات المشبوهة؛ أمريكيا وتابعون عرب، يثيرون المشكلات والغبار بالأشكال والألوان المختلفة التي توحي أيضاً بوجود اختلافات صميميَّة بَيْنَ أقطاب المعارضة.

كنا نظن حينها أنَّ ذَلكَ من أجل تشتيت الرأي العام وتمييع المواقف الدوليَّة وتفتيت الموقف الدولي والعربي تجاه الثَّورة السُّوريَّة. ولٰكنَّنا تيقنا فيما بعد أنَّ ذَلكَ من أجل السيطرة علىٰ الثَّورة رويداً رويداً وفرض الحل السِّياسي الذي تبنته أنظمة عربيَّة محددة وتآلفت مع أمريكا لإيصال الأمور إلىٰ هٰذا الطريق الذي يسعون أن يكون وحيداً. ففي حين التَّفويض المطلق للمجلس الوطني وجدنا جامعة الدُّول العربيَّة تتجاهل المجلس الوطني وتدعو هيئة التَّنسيق الوطنيَّة السُّوريَّة للتَّفاوض معها علىٰ أنَّها ممثلة للمعارضة ورُبَّما للثَّورة السُّوريَّة. وكذَلكَ فعلت أمريكا ودول عربية في الكواليس وروسيا وإيران في العلن.

كانوا يتذرعون بأنَّ المجلس الوطني لا يمثل الأطياف جميعها. هٰذا الاعتراض غبيٌّ ومُغْرِضٌ. وأعدُّ بعضاً من الأسباب:

أولاً: هل نظام بشار الأسد يمثل الأطياف جميعها؟؟؟؟

ثانياً: من ناحية أُخْرَىٰ، مَنْ قال بأنَّ المجلس الوطني يجب أن يمثل الأطياف جميعها؟ المجلس الوطني يمثِّل الثَّورة ولا يمثل شرائح ولا أقليَّات ولا أكثريات ولا طائفيَّات ولا أطياف.

ثالثاً: من ناحيةٍ ثالثةٍ كيف يجب أن يكون الجميع في المجلس؟ وهل يمكن ذَلكَ أصلاً؟ ولماذا؟ هل هو مجلس قيادة ثورة أم مجلس شعب؟

ما حدث مع المجلس الوطني أعيد استنساخه تماماً تقريباً مع الإئتلاف الوطني الذي فُرِضَ فرضاً علىٰ الثَّورة وعلىٰ المجلس الوطني تحت مزاعم ضرورة التَّوحيد وضمِّ أطياف المعارضة وأنَّ العالم لن يدعم الثَّورة إلا بعد أن تكون المعارضة تحت رايةٍ واحدةٍ وهيئةٍ واحدةٍ.

عجباً أيُّ حرص هٰذا من دول العالم علىٰ وحدة المعارضة؟؟!!!

إنَّهُ لا يشبه أبداً إلا حرص مستهترٍ علىٰ دفء أظافر قدميك في حين جسدك يتجمَّد من البرد الصَّقيع، ليبدي لك اهتمامه بك وحرصه عليك.

أربعة وأربعون دولة وعدت بالاعتراف بالإئتلاف وتسليم السفارت السُّوريَّة له إن تم تشكيله، ووعود قاطعة بدعم الثَّورة، وتسليح الجيش الحر وغير ذٰلكَ... لم يتحقق منها شيءٌ أبداً، وما تحقَّق منها لذر الرماد في العيون وهو سفارة في فرنسا ووعد بسفارة في برطانيا، ومكتب في تركيا ومكتب في قطر!!! ناهيكم عن الطَّلبات المضحكة لأمريكا وبريطانيا من أجل الاعتراف بالهيئة... حينها أرادت بريطانيا معرفة خطة تحرك الإئتلاف من أجل الاعتراف، وجامعة الدول العربية استقبلتهم بعدها علىٰ الفور ثُمَّ طردتهم علىٰ الفور أيضاً منذ ذٰلكَ الحين إلىٰ اليوم[٢٥]... وكادت الجامعة تعيد النِّظام إلىٰ القمة العربيَّة الأخيرة في القاهرة ٢٣-٢٠١٥/٣/٢٩م[٢٦]. ووصل الأمر بالقاهرة إلىٰ تدخل الأمن لمنع

---

(٢٥) .كتب موقع التقرير في ذٰلكَ في ٢٠١٥/٢/٢٨م: لماذا حجبت مصر والجامعة العربية مقعد سوريا عن المعارضة للمرة الثانية؟، وكتب موقع كلنا شركاء نقلاً عن مروة: الإئتلاف لن يشارك في مؤتمر القاهرة.

(٢٦) . ألقي الأمر علىٰ عاتق السيسي الذي ما كان ليفكر في ذٰلكَ لولا إيمانه بموقف القادة العرب أو أكثرهم، كتب الكثيرون جدًّا في ذٰلكَ: كتب موقع الأردن العربي في ٢٠١٥/٣/٢٩م: من كواليس القمة العربية... السيسي

الإئتلاف من عقد مؤتمر صحفي[٢٧]. ومنذ نحو نصف سنة والجهود الدوليَّة علىٰ أشدها لنسف الإئتلاف ولٰكنَّهُم حَتَّىٰ الآن لم يجدوا البديل وإلا لكانوا فعلوا... علىٰ أيِّ حال لقد أوقفوا الدعم عنه ليكون في حالة موت سريري تحت الطَّلب. وسنعود في الأخير لكشف حقيقة الإماتة السريرية للمجلس ثُمَّ الإئتلاف.

رابعاً: تشتيت ولاءات القيادات العسكريَّة للثَّورة والحيلولة دون وحدتها. ليس لدينا دليلٌ قاطعٌ هنا سوىٰ تسلسل الأحداث، وما بَيْنَ التَّصريحات وما وراءها، وسلوكات إدارة الصِّراع من أمريكا مباشرة والأنظمة الإقليميَّة المنسجمة مع أهدافها وغاياتها... وما وصلت إليه الأمور.

هٰذا السِّياق هنا لا ينفصل عمَّا سبق كله، والوقائع هي التي تثبت وجهة نظرنا في أنَّ الولايات المتحدة سعت لمتع وجود قيادة ثوريَّة موحدة للثَّورة السُّوريَّة سواء علىٰ الصَّعيد السِّياسي أو العسكري. ومنذ أعلن عن مشروع تشكيل قيادة أركان بدت البوادر للمتابعين التي تقول إنَّ تشكيل هيئة الأركان ليس لدعم الثَّورة وإنما لمحاصرتها ووضعها تحت السَّيطرة وتجفيف منابع دعم الثَّورة ووضع اليد عليها لتكون كلها تحت السَّيطرة، لتعزيز من يسمع الكلام وتهميش وتهشيم من لا يسمع الكلام، وهٰذا كله ما كان. وقد مورس ذٰلكَ بدهاء ولٰكنَّهُ دهاء مفضوح. أصلاً، لا يمكن أن يتم المشروع الأمريكي/ العربي للثَّورة السُّوريَّة ما لم

كان يريد دعوة الأسد لقمة شرم الشيخ.. والسعودية رفضت. وكتبت جريدة المجد الأردنية في ٢٠١٥/٣/٣٠م: السعودية تمنع السيسي من دعوة الاسد لقمة شرم الشيخ، وغيرها كثير.

(٢٧) . في ذٰلكَ كتب موقع عكس السير في ٣نيسان/أبريل ٢٠١٥م: الأمن المصري يمنع الائتلاف السوري من إقامة مؤتمر صحفي في القاهرة.

يتم فعل هٰذا الأمر. لأنَّ وحدة الثَّورة ستحسم الأمر سريعاً، وهم يدركون ذٰلكَ جيدًّا.

لن أطيل في التفاصيل، في ٢٠١٣/٢/٢٥م صرح ناطق باسم الأبيض أنَّ «الولايات المتحدة الأمريكيَّة مستعدَّةٌ لتدريب الجيش الحر!!!»... بعد سنة وربع من نشاط الجيش الحر وانتصاراته المتتالية خرج الأمريكيون من الجحر ليعلنوا استعدادهم لتدريب الجيش الحر. ولذٰلك علق الثوار ساخرين: لعلهم يقصدون موافقة الجيش الحر علىٰ تدريب الجيش الأمريكي. وفي الجمعة ٢٠١٣/٦/٢١م، أي بعد أربعة أشهر من ذٰلكَ ذكرت صحيفة لوأنجلوس تايمز أن المخابرات الأمريكية والقوات الخاصة الأمريكية تقوم بتدريب الجيش الحر سراً في الأردن منذ أكثر من سنة[٢٨]!!! كيف استوى هٰذا التَّناقض؟ بل أضافت الصَّحيفة نقلا عن مسؤول أمريكي أن قوات من الجيش تدربت علىٰ مضادات الدروع ومضادات الطائرات، وهي الأسلحة التي لم تسمح بها أمريكا للثورة حَتَّىٰ هٰذه اللحظة. رُبَّما يكون وراء الأكمة ما وراءها، مثل تجهيز جيش أمريكي سوري مثلاً.

منذ ما قبل هٰذا التاريخ وإلىٰ الآن أعلنت الإدارة الأمريكيَّة علىٰ ألسنة المسؤولين الأمريكيين معظمهم قائلين: «أمريكا ستخصص خمسمئة مليون دولار لدعم المعارضة السُّوريَّة المعتدلة!!!» وكل شهرين أو ثلاث أشهر، كلَّما استجدَّ مستجدٌّ يعود الأمريكان إلىٰ البعبعة والجعجعة علىٰ ألسنة مختلف المسؤولين قائلين: «سنبدأ دعم المعارضة المعتدلة... سنسلح المعارضة المعتدلة بخمسمئة

(٢٨) . انظر في ذٰلكَ مثلاً ما كتبه موقع السوسنة في ٢٠١٣/٦/٢٢م تحت عنوان: تدريب الجيش السوري الحر سرًّا في الأردن.

مليون دولار». حَتَّىٰ أننا لو جمعنا هٰذه الخمسمئة مليون دولار التي كانت تستخدم علىٰ مدار ما سبق من السنين لكان مجموعها مجموعها يقترب من ترليون دولار؟

وفجأة في ٢٠١٤/٩/١٦م أي بعد أكثر من سنتين من مسلسل التصريحات أعلن الكونجرس أنَّهُ «سيسمح بتدريب المعارضة المعتدلة بمبلغٍ أوليٍّ قدره خمسمئة مليون دولار»[٢٩]. وهٰذه أوَّل مرَّةٍ يقرُّ الكونجرس دعم المعارضة السُّوريَّة المعتدلة بخمسمئة مليون دولار.

ومع ذٰلكَ، لم تصرف بل ظلَّت موضوع تصريحات لا تنتهي، ففي يوم الجمعة ٢٠١٤/١٠/١٠م مثلاً أعلنت وزارة الخارجية الأميركية «أنَّ تركيا وافقت علىٰ طلب أمريكا دعم تدريب وتجهيز المعارضة السُّوريَّة المعتدلة»[٣٠]، وعلىٰ الرَّغْمِ من أنَّهُ بعد أسبوعين أعلنت الإدارة الأمريكيَّة أنَّها ستبدأ بتدريب المعارضة السُّوريَّة المعتدلة في شباط ٢٠١٥م، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في منتصف شباط ٢٠١٥م علىٰ لسان الناطقة جينفر بساكي أنَّهُ تم التوافق مع تركيا علىٰ تدريب المعارضة المعتدلة، رُبَّما بعد آذار القادم[٣١]. وتكتمل الطرافة أنَّهُ بعد

---

(٢٩) . خبر تداولته معظم وسائل الإعلام العالمية، انظر علىٰ سبيل المثال مركز الشرق العربي في ٢٠١٤/٩/١٧م: ملف دعم المعارضة السورية عسكريًّا أمام الكونجرس.

(٣٠) . خبر تداولته معظم وسائل الإعلام العالمية، انظر علىٰ سبيل المثال الأثير نيوز في٢٠١٤/١٠/١٠م : الخارجية الأمريكية: تركيا وافقت على دعم تدريب وتجهيز المعارضة السورية المعتدلة.

(٣١) . انظر في ذٰلكَ علىٰ سبيل المثال رأي اليوم بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٧م: واشنطن تعلن التوافق مع تركيا على تدريب وتسليح معارضين سوريين على ان يتم قريبا توقيع الاتفاق بين واشنطن وأنقرة.

شهرين من ذلكَ في ٢٠١٥/٥/٧م يعلن مسؤول بوزارة الدفاع الأمريكية أن تدريب المعارضة السورية المعتدلة سيبدأ الأسبوع المقبل(٣٢).

وفي الوقت ذاته في ٢٠١٤/١٠/٢٣م نشرت الواشنطن بوست أنَّ «الجيش الأمريكي سيدرب المعارضة السُّوريَّة علىٰ الدِّفاع عن المناطق الموجودة فيها، وليس علىٰ الهجوم». جاء ذلكَ في فترة الانشغال الكوني بكوباني، وبعد سبعة أشهر من ذلكَ، في ٢٠١٥/٥/٩م، تكرر الاشتراط نفسه علىٰ لسان المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأمريكيَّة البنتاچون إليسيا سميث التي قالت: «سيعمل برنامج تدريب وتجهيز وزارة الدفاع، علىٰ تعزيز قدرات مقاتلي المعارضة السورية المختارين في نواحي القدرة علىٰ حماية الشعب السوري من هجمات داعش، وتحقيق الأمن في المناطق التي يسيطرون عليها، إضافة إلىٰ تعزيز قدرتهم علىٰ الدِّفاع عن الشعب السوري ضد أيِّ تهديدات إرهابية، وخلق ظروف من أجل إيجاد حل للأزمة السورية عن طريق المفاوضات»(٣٣). أي هجمات النظام كلها ليست إرهابية، وخارج الحسابات الأمريكية، ولا يسمح للجيش الحر بالدفاع عن نفسه أمام النِّظام!!!

وبعد شهر كامل تماماً من منشور الواشنطن بوست لتأهيل الجيش الحر للدفاع فقط وليس للهجوم، أي في ٢٠١٤/١١/٢٢م كان لاري كورب مساعد وزير الدفاع الأمريكي السَّابق ضيفاً علىٰ قناة الجزيرة الفضائية وشرح المخطط

---

(٣٢) . خبر تداولته وسائل الإعلام انظر علىٰ سبيل المثال: نيسان نيوز: البنتاچون: تدريب المعارضة السورية يبدأ الأسبوع المقبل.

(٣٣) . خبر تداولته وسائل الإعلام انظر علىٰ سبيل المثال: موقع السبيل: أمريكا تلمح لإمكانية استخدام المعارضة السورية برنامج التدريب في قتال النظام. مع الانتباه إلىٰ تفاصيل النص التي تنتهي إلىٰ الشاهد المذكور.

الأمريكي بوضوح لا لبس فيه، مؤكداً ما ذهبت إليه مراراً هنا وفيما سبق. لقد قال حرفيًّا: «الولايات المتحدة تريد تأمين الاستقرار في العراق ثمَّ تتفرغ لتدريب الجيش الحر»(٣٤). أي بعد عقود فقد قال أوباما في بداية الحملة تحتاج إلىٰ ثلاث سنوات علىٰ الأقل، وفي مؤتمر جدة في بداية الحرب علىٰ الدَّولة أجمع المؤتمرون علىٰ أنَّ الحرب تحتاج إلىٰ عشر سنوات علىٰ الأقل. ثُمَّ وزير الخارجة الأمريكي الذي قال تحتاج إلىٰ أكثر من عشر سنوات، وعندما عرض خطته علىٰ الكونجرس في كانون الأول ٢٠١٤م(٣٥)، فاستنتج الكونجرس أنَّها تحتاج إلىٰ أكثر من ثلاثين سنة. وفي ٢٠١٥/٢/٦م قال جون جينكز السَّفير البريطاني السَّابق في السعودية: «تحتاج الحرب علىٰ تنظيم الدولة الإسلامية إلىٰ خمس عشرة سنة».

وزاد الطين بلة والمصيبة وضوحاً أن الحرب علىٰ الدولة الإسلامية جاءت خدمة للنِّظام السُّوري وفي ٢٠١٤/١١/١٩م قال روبرت فورد السفير الأمريكي السابق بدمشق: «إنَّ الضربات الجوية الهادفة إلىٰ تحطيم قوَّة تنظيم الدولة، تعزز نظام بشار الأسد»(٣٦). وأضاف فورد أمام جلسة بعنوان (الخطوات القادمة في السِّياسات الأميركية تجاه سوريا والعراق)، نُظمت في لجنة العلاقات الخارجية في

---

(٣٤) .كان ذَلكَ في ٢٠١٤/١١/٢٢م في لقاء علىٰ قناة الجزيرة الفضائية. وجاء علىٰ لسان أكثر من مسؤول أمريك في تصريحات متعددة منهم أوباما وكيري.

(٣٥) .كان ذَلكَ في جلسة الاستماع في الكونجرس في الثلاثاء ٢٠١٤/١٢/٩م للحصول علىٰ تفويض بالحملة العسكرية، انظر علىٰ سبيل المثال القدس العربي في ٢٠١٤/١٢/١٠م: كيري يطالب الكونغرس بإطلاق يد أوباما في الحرب ضد داعش.

(٣٦) .كلام تناقلته معظم وسائل الإعلام والمواقع الإخبارية، انظر علىٰ سبيل المثال موقع كلنا شركاء في ٢٠١٤/١١/٢٠م: روبرت فورد: أصبحنا القوات الجوية لبشار الأسد.

مجلس النواب الأميركي: «لقد أضرت الضربات الجوية في سوريا بالمعارضة المعتدلة، وقللت من مصداقيتها... إننا نساعد نظام الأسد بشكل مباشر عندما نضرب أهداف داعش شرق سوريا». ولمثل ذَلكَ استقال وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيچل في تلك الفترة.

وفي ٢٠١٤/١١/١٦م كانت الصاعقة التي أثارت جدلاً عالميًّا، الصعقة التي صدرت عن أوباما ذاته في مؤتمره الصحافي الذي خرج فيه عن طوره بسبب سؤال لطالما سأله الكثيرون للإدارة الأمريكيَّة أكثر من مرَّةٍ. سألته إحدىٰ الإعلاميَّات: «هل لدىٰ الإدارة الأمريكيَّة أيَّ مخطط للإطاحة ببشار الأسد؟». أوباما الهادئ لم ينتظر الإعلاميَّة حَتَّىٰ تكمل السؤال، فما كادت تنهي هٰذه العبارة حَتَّىٰ أجابها بنبرة من الغضب والاستياء الذي بدا صريحاً علىٰ ملامح وجهه قائلاً كلمة واحدة بغضب ووجوم: (لا).

هٰذه الإجابة أثارت اهتماماً عالميًّا واسعاً، ودعت بعض المحطات التلفزيونيَّة علماء نفس لاستكناه أبعاد هٰذه الحالة الانفعاليَّة. لأنَّ إجابته بهٰذه الطَّريقة أبدت وَكَأَنَّهُ تعرَّض لإهانةٍ شخصيَّةٍ، بل إهانةٍ شخصيَّةٍ بالغةٍ، دفعته لهٰذا الانفعال الغاضب الذي استوحينا منه أنَّهُ كاد يصفعها علىٰ فمها بمخباط كفِّه العريض.

لن نتساءل إن كانت المعارضة السُّوريَّة بحاجة إلىٰ تدريب أمريكي أم لا، إنها ليست بحاجة. الواقع يشهد ذبك خير شهادة. ولن نوغل في الشَّواهد والتَّصريحات فهي كثيرة كلها تدور في هٰذا الفلك. فلك واحد هو وضع اليد والسَّيطرة علىٰ القوىٰ الثَّوريَّة المسلحة ومنعها من الانتصار من وضربها ببعضها

لشغلها عن إسقاط النِّظام من أجل أغراض منها الحل السِّياسي المزعوم، وعلىٰ رأسها عدم السماح بوصول شرعية ثوريَّة حرة إلىٰ السلطة في سوريا.

ما الحل السِّياسي؟

حسناً، ولم لا يكون حلٌّ سياسيٌّ؟ لم لا يوضع حدٌّ لهٰذا الصِّراع، النِّزاع، نزف الدماء بحلٍّ سياسيٍّ؟ ما المشكلة في ذٰلكَ؟ أليس أفضل من استمرار القتل والتشريد والخراب والدمار؟

أكرر للمرة الألف علىٰ الأقل: لا يوجد أي مشكلة في الجلوس إلىٰ الحل السِّياسي. علىٰ الرَّغْمِ من يقين الجميع بأنَّ النِّظام لم يترك أبداً مجالاً أبداً للحل السِّياسي. ومع ذٰلكَ لا يمكن إلا أن نسأل: ما الحل السِّياسي المطلوب؟

المشكلة ليست في الحلِّ السِّياسي المشكلة في مضمون الحل السِّياسي الذي تريده أمريكا إذا استطاعت فرضه، أو الذي يقبله النِّظام إذا وافق عليه، ولا يوجد بينهما كبير اختلاف من جهتي المبدأ والنَّتيجة.

لا يمكن فهم حقيقة الموقف الأمريكي من دون فهم حقيقة الموقف الإقليمي العربي من الثَّورة السُّوريَّة والخوف من وصول الإسلاميين إلىٰ السلطة. وهٰذا أمر يطول بنا كثيراً في حقيقة الأمر. سنترك ذٰلكَ جانباً، ولٰكنْ لا بُدَّ من تأكيد الانسجام شبه المطلق بَيْنَ هٰذين الطرفين مع افتراقات شكليَّة لا تقدم ولا تؤخِّر في بنية الانسجام العام. سنسأل: ماذا تريد أمريكا؟

في منتدىٰ أفكار بواشنطن في ٢٠١٤/١٠/٣٠م قال وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة جون كيري في مداخلته: «سنعمل علىٰ دعم المعارضة السُّوريَّة لتستطيع أن تفرض علىٰ بشار الأسد الجلوس علىٰ طاولة المفاوضات». وفي اليوم ذاته قالت المتحدثة الرسمية باسم الخارجية الأمريكيَّة جنيفر ساكي في بيان مكتب الخارجية

الأمريكية:«نظام الأسد فقد شرعيته منذ أمد طويل... ويجب بدعم المعارضة السورية تجاه حل سياسي يوقف العنف»(٣٧). ولا ننسى أن كيري في أوائل تصريحات وزيراً للخارجية الأمريكية كان يحمل مشروع بقاء الأسد وجلوس الثورة معه علىٰ طاولة المفاوضات(٣٨).

ولا ننسىٰ تصريح مدير الاستخبارات الأمريكيَّة جون برينان في لقاء تلفزيونيٍّ، في ٢٠١٥/٣/١٥م الذي سبقت الكلام في بعض تفاصيله: «لا نريد إسقاط النِّظام»، وقول جون كيري في اليوم التَّالي ٢٠١٥/٣/١٦م: «لا بُدَّ من دخول أمريكا في حوارٍ مباشرٍ مع نظام الأسد». وأزال لبس الفهم في اليوم التالي ٢٠١٥/٣/١٧م قائلاً: «أعني بشار الأسد شخصيًّا».

هٰذه التصريحات الأخيرة تمتاز بوضوح اللغة التَّام الذي لا لبس فيه، ولٰكنَّهَا كانت مسبوقةً بتلميحاتٍ كثيرةٍ منذ عام ٢٠١٢م علىٰ الأقل. منذ أعلن نائب الرئيس الأمريكي فيما أذكر في أوائل عام ٢٠١٢م: «إنَّ بشار الأسد يدمر سوريا أكثر من اللازم»، أي أكثر مما نطمح إليه ونطمع فيه.

لا أحسب أن المطلوب الأمريكي من الحل السِّياسي سيكون خفيًّا في صورته العامَّة بعد هٰذا التَّمهيد. لن أقول إنَّ النِّظام السُّوري عميل لإسرائيل، ولن

---

(٣٧) . صدر البيان في ٢٠١٤/١٠/٣٠م عن مكتب الخارجية الأمريكية تلته المتحدثة باسم الخارجية جنيفر ساكي. انظر علىٰ سبيل المثال موقع وطني نيوز: واشنطن مذهولة من قصف طائرات النظام السوري لمدينة الرقة.

(٣٨) . قال بعد لقائه نظيره الأردني ناصر جودة في واشنطن، الأربعاء ٢٠١٣/٢/١٤م: إنَّهُ يأمل أن يقتنع الأسد بالدخول في مفاوضات مع المعارضة لحل الأزمة السورية. تصريح تداولته مختلف وسائل الإعلام في حينه.

أخوض غمار تفاصيل لها بداية وليس لها نهاية في هٰذا الموضوع. سأنطلق من تصريح رامي مخلوف ابن خال بشار الأسد في مقابلة نشرتها جريدة نيويورك تايمز في الأسابيع الأولى من الثورة قائلاً: «لن يكون هناك استقرار في إسرائيل إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا»(٣٩). وعلىٰ الفور كتبت الصحيفة الإسرائيلية يدعوت أحرونوت إن لم تخني الذاكرة عن الأسد والثَّورة: «شيطان تعرفه خير من شيطان لا تعرفه»، وفي ٢٧/١١/ ٢٠١١م صرَّح الجنرال الإسرائيلي عاموس جلعاد قائلاً: «سقوط الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي علىٰ إسرائيل»(٤٠)، وفي ٢٠/١٢/٢٠١٣م كتب إيلي بردنشتاين في صحيفة معاريف الإسرائيليَّة: «نتنياهو مقتنع بأنَّهُ هو وبوتين متَّفقان علىٰ أنَّ الأسد أفضل من البدائل الأُخْرَىٰ في سوريا»(٤١).

ثانياً، هٰذا بعضٌ من أبعاضٍ من كثيرٍ، ومع ذٰلكَ فيه ما يكفي لاستنتاج التصور الأمريكي للحلِّ السِّياسي، وماذا تريد أمريكا من الحل

---

(٣٩) .كان ذٰلكَ في لقاء معه نشرته جريدة نيويورك تايمز يوم الأربعاء ١١/٥/٢٠١١م، وتداولته مختلف وسائل الإعلام العالمية والعربية حينها. تحدثت قناة الجزيرة وموقعها عن التصريح قبل نشره في ١٠/٥/٢٠١١م تحت عنوان: مخلوف: استقرار إسرائيل مرتبط بسوريا، وفي اليوم التالي تحدثت قناة وموقع فرنس٢٤ بتاريخ ١٢/٥/٢٠١١م بعنوان: رامي مخلوف ابن خال الأسد: لن يكون هناك استقرار في إسرائيل إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا. وغيرها كثير.

(٤٠) .كان ذٰلكَ في لقاء معه علىٰ الإذاعة الإسرائيلية، الحديث طويل وفي الكثير من هٰذا القبيل، انظر موقع وكالة جراسا: إسرائيل: سقوط الأسد كارثة كبيرة ستؤدي إلى قيام امبراطورية إسلامية بالمنطقة. وكذٰلكَ موقع عمون في ١٧/١١/٢٠١١م: إسرائيل: سقوط الأسد سيعجل بنهايتنا.

(٤١) .كلام تداولته كثير من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، انظر موقع حركة التحرير الفلسطيني: مقتطفات من الإعلام العربي والدولي، بتاريخ ١٩/١٢/٢٠١٣م.

السِّياسي للثَّورة السُّوريَّة، على الرَّغْمِ من التناقض المنطقيِّ بَيْنَ الثَّورة والحل والسِّياسي، فلا ثورة تقوم من أجل حلٍّ سياسيٍّ، ولذلك حولوها إلىٰ صراع. ومع كفاية ما سبق للاستنتاح فإن المطالب الأمريكيَّة من الحل السِّياسي لم تكن سريَّة أبداً، وقد وضعت علىٰ الطاولة أكثر من مرَّة سبراً وروزاً من جهة، وتأسيساً نفسيًّا من جهة ثالثة، وإلىٰ جنبها سلة مطالب في الغرف السِّريَّة التي تديرها الولايات المتحدة بالتَّعاون مع جهات إقليمية وأوروبية وفاتيكانية ومأجورين من قلب الثَّورة. الظاهر منها واضح يكفينا عنا الدخول إلىٰ التأويل لما يدور في الغرف السريَّة.

الولايات المتحدة أمام فرصة تاريخية لتحقيق أحد أمرين مما تزعم أنَّهُ حلٌّ سياسيٌّ:

الأوَّل: أيُّ نظامٍ بعد الأسد يجب أن يحقِّق المصالح الأمريكيَّة الإسرائيليَّة بامتياز. بغض النَّظر عما كان عليه وضع هٰذه المصالح قبل الثَّورة فإنَّ أمريكا رأت في الثَّورة فرصة تاريخية لابتزاز الثَّورة والنِّظام عن طريق الفوضىٰ والعبثية ودعم النِّظام ودعم الثَّورة للوصول إلىٰ حالة من الاستسلام للشروط الأمريكيَّة. وكانت دولٌ عربيَّةٌ معيَّنة عَرَضَت سلَّة مطالبٍ علىٰ المجلس الوطني في عام ٢٠١١م من أجل دعم الثَّورة وهي: «أمن إسرائيل، أمن العلويين، أمن حزب الله، ضمان المصالح الإيرانية، تقاسم السلطة»(٤٢)، كانت طلبات غريبة لا أحد يصدقها، ولٰكنَّهَا هي الحقيقة. ولٰكن لتعذُّر ضمان ذٰلكَ من أحدٍ بدأ العمل علىٰ نسف المجلس الوطني وتفتيته حَتَّىٰ إنهائه بتأسيس الإئتلاف ثُمَّ هيئة الأركان،

(٤٢) . من تسريبات تداولها نشطاء الثورة في الربع الأخير من عام ٢٠١١م.

ولم يستطع الإئتلاف ولا الأركان ضمان شيءٍ من ذلكَ أيضاً، فكان مصير الإئتلاف والأركان التَّهميش والإماتة السَّريريَّة والبحث عن بدائل كانت علىٰ طاولتهم أساساً وتأسيساً.

الثَّاني: فرض نظام حكم (تحاصصي غالباً) يمنع سوريا من أن تكون دولة قادرة علىٰ أي فعل لعشرات السنين. تيقنتْ أمريكا مبكراً لأسبابٍ كثيرةٍ من تعذُّر تحقُّق الشَّرط الأول فركَّزت مبكِّراً علىٰ الشَّرط الثَّاني وراحت تخطِّط بهدوء له وما زالت تسير علىٰ طريق تحقيقه. المحاصصة هي بؤرة التَّخطيط الأمريكي. الحقيقة التي يجب أن يدركها السُّوريون جميعاً هي أنَّ المحاصصة هي الهاوية التي يُراد جرَّهم إليها وتقديمها لهم علىٰ أنَّها الحلُّ الأمثل والأفضل، في حين أنَّها أخطر من بقاء النِّظام وأخطر من كلِّ أنواع الدَّمار. وقد أعلن رينان هٰذه الرَّغبة والمخطَّط بخبثٍ شديدٍ إذ قال: «نريد حكومة تمثِّلُ جميع الأطياف»، «إنَّ تشكيل حكومةٍ من جميع الأطياف هي الحلُّ الأمثل»(٤٣).

هٰذا كلامٌ خطيرٌ وخطيرٌ جدًّا. ظاهرهُ جميلٌ لمن لا يفهم في السِّياسة والرؤية الاستراتيجيَّة ولا حَتَّىٰ في شيء، لأنَّهُ ينادي بتمثيل الأطياف جميعها!!! والغاية ليست الحرص علىٰ الأطياف جميعها، ولا علىٰ أحدٍ منها، بل الغاية هي خلق الأوضاع المناسبة تدريجيًّا وتهيئة الشَّعب السُّوري لمرحلة محاصصةٍ طائفيَّةٍ وعرقيَّة ومناطقيَّة للسُّلطة بحيث تصبح سوريا مثل لبنان أو العراق ينعدم معها وجود الدَّولة وتنقلب السُّلطة إلىٰ حصصٍ تفرض ذاتها علىٰ الدَّولة بمواقفها

(٤٣) . تمت الإشارة إلىٰ هٰذا حديث برينان أمام مجلس شؤون العلاقات الدولية في نيويورك يوم الجمعة ١٣ آذار/ مارس ٢٠١٥م في بدايات البحث.

وأيديولوجياتها ومصالحها مثل لبنان أو العراق فوزير الخارجيَّة العراقي وزير الأكراد لا علاقة له بالدَّولة إلا بما يتفق مع كرديته التي وضعته في السُّلطة وزيراً، وكذلكَ وزير الخارجيَّة في لبنان هو مندوب الطَّائفة التي وضعته فيه ويمثِّل موقف الطَّائفة التي وضعته لا موقف الحكومة، ولذلك ما أكثر ما وجدنا موقف وزير الخارجيَّة شيء وموقف رئيس الحكومة شيء مخالف: كلٌّ يغني لطائفته. وعلىٰ هٰذا القياس بقية المناصب والوزارات.

ينبغي أن لا ينخدع السُّوريون من هٰذه المطالب البراقة إنَّهَا أكبر كمينٍ يترصَّدُ سوريا. وسيستهوي الكثيرين بمظهره البرَّاق من جهة صورته بتمثيل أطياف المجتمع في السُّلطة. وأغلب الظَّن أنَّ الأقليات ستدفع بهٰذا الاتجاه مهما كانت النَّتائج تحت ضغط مخاوف روَّج ويروِّج لها النِّظام وتروِّج لها الإدارات الغربيَّة وحَتَّىٰ العربيَّة. هٰذا علىٰ الرَّغْمِ من أوهام التَّركيبة الفسيفسائية التي يُرَوَّجُ لها، فالمجتمع السُّوريَّة ليس فسيفسائيًّا كما يصورون، ولا يجيز تقاسم السُّلطة أبداً علىٰ أساس التركيبة السُّكانيَّة لأنَّ ثمانين بالمئة علىٰ الأقل عرباً مسلمين (سنة) وعشرين بالمئة علىٰ الأكثر لكلِّ الأقليات من مختلف الأنواع. ولٰكنَّهَا في الوقت ذاته تسعين بالمئة عرب، تسعين بالمئة مسلمين (سنة)، وهٰذا مثل أيِّ بلدٍ في العالم، فلماذا سوريا وحدها تجب فيها مثل هٰذه المحاصصة؟

علىٰ أي حال مثلما أحذر السُّوريين من ذٰلكَ فإني أحذر الدول العربية الساعية هٰذا المسعىٰ من أجل وضع يدها علىٰ سوريا كما كانت سوريا تضع يدها علىٰ لبنان، وأقول لها لن ينجح ذٰلكَ بحال من الأحوال، وأي صورة نجاح هي صورة مؤقتة ستكون الوبال والوباء

الحقيقي الذي يجر هٰذه الدول والمنطقة إلىٰ فوهات البراكين التي لن يستطيع أحد السيطرة عليها. لا أقول ذٰلكَ خوفاً علىٰ سوريا من المحاصصة، ولا خوفاً علىٰ دول المنطقة، وإنما أقول ذٰلكَ لأنَّهُ هو ما سيكون فعلاً في حال استمرار المشي في هٰذا المسعى.

خاتمة

من أجل اكتمال الرؤية وتأكيد الموضوعية وتعميقها لا بُدَّ من الإشارة إلىٰ بعض النقاط. علىٰ رأسها أنَّ هٰذا المشروع الأمريكي والموقف الأمريكي الذي بدا ثابتاً واضحاً صريحاً رافق الثَّورة السُّوريَّة من بداياتها إلىٰ الآن ليس هو الموقف الأمريكي كله. ثَمَّة ارتباك وتخبط وحرج في السِّياسة الأمريكيَّة ناجم عن تعقيدات عالمية وتهلهل أمريكي، وقد اعترف في الأشهر الأخير كل من جون كيري وروبرت فورد وقبلها تشاك هيجل بأنَّ الثَّورة السُّوريَّة أربكت أمريكا وسببت لها الكثير من الحرج وخسارة الرصيد علىٰ المستوىٰ العالمي. هي تعقيدات عالمية وتغير موازين قوىٰ لا يراه إلا القليلون، وفوقها كلها خصوصية الوضع السُّوري وصعوبته البالغة جدًّا بالنسبة لموازين السِّياسة الأمريكيَّة وبالنسبة إلىٰ المكانة السُّوريَّة الجيوستراتيجية والجغرساسية وحَتَّىٰ التاريخية والدينية.

لذٰلك كله لم يكن أمام الإدارة الأمريكيَّة إلا دفع الكرة إلىٰ الأمام دائماً وترك الأمور تسير علىٰ تلقائياتها مع التدخل كلما لزم الأمر لتوجيه المسارات قدر المستطاع... والمسارات في صورتها كانت تسير وفق الرغبات الأمريكيَّة، وعلىٰ رأسها تكريس استمرار الصِّراع من أجل استمرار تدمير سوريا وإخراجها من التَّاريخ حَتَّىٰ إذا سارت الأمور إلىٰ

منتهاها وجد السُّوريون أنفسهم أمام عشرات السنين من الانشغال التام بإعادة بناء الدمار الذي أقرت الأمم المتحدة بهيئاتها أنَّهُ الأكبر منذ الحرب العالميَّة الثانية.

تفتيت سوريا بالطَّريقة الأمريكيَّة، ليس تقسيمها ولٰكنْ تفتيتها بلبنتها أو عرقنتها لتخرج من دائرة الفعل بالمطلق. ولذلك قلت وكررت مراراً علىٰ مدار سنوات الثَّورة «إنَّ أمريكا لا تريد انتصار الثَّورة ولا تريد سقوط النِّظام»، ولٰكنِّي لم أقل في مرَّة إنَّ أمريكا تريد بقاء النِّظام. أمريكا لن تسمح للنِّظام أن يبقىٰ إلا في ظرف استمرار القتل والتَّدمير والتَّشريد للإجهاز علىٰ كل سوريا وإخراجها من التَّاريخ والجغرافيا إلىٰ حين قبول السُّوريين بحلِّ التَّفتيت الذي أشرنا إليه لأنَّ الحلول الأُخْرَىٰ كلها لم تستطع أن تقنع المطالب الأمريكيَّة. وهي ليست مستعجلةٍ علىٰ شيءٍ لأنَّهَا ليست مضطرةً لشيءٍ ولا تدفع من جيبها شيئاً... وفوق ذٰلكَ كلِّه، فإنَّ أمريكا تتحكم بقيادات الثَّورة إلىٰ حدٍّ كبير مباشرة أو عن طريق وكلائها.

لا تدفع من جيبها شيئاً هي الكلمة السِّحريَّة التي نختم بها كلامنا. هي ترىٰ وتظن وتؤمن أنَّها لا تدفع من جيبها شيئاً، هٰذا حقيقة ظاهرة أكيدة، ولٰكنَّ الدفع سيأتي لاحقاً. قلت لعددٍ من السُّفراء الذين التقوني علىٰ مشارف جنيف٢، بوصفي مفكراً لا بأيِّ صفةٍ ثوريَّة ولا أحمل أيَّ صفةٍ ثوريَّة أصلاً، للتباحث في آفاق الحل وأبعاده، وقلت ذٰلكَ قبلاً لمندوب الأخضر الإبراهيمي، ولاحقاً لمندوب دي ميستورا: «إذا كنتم تبحثون عن أمن الأقليات فأنتم واهمون، لن يؤذي أحد الأقليات أبداً. وإذا كنتم تريدون ضمانات لإسرائيل فلن تجدوا أحداً يقدِّمها. وإذا بقيتم كذٰلكَ تتخبطون فستجدون نشأة جماعات تتمنون

معهـا تسـليم سـوريا لتنظـيم القاعـدة لأنهـا سـتبدو الأكثـر اعتـدالاً في العـالم الإسلامي».

تستطيع أمريكا وغيرها من وكلائها بالفعل أو بالمبدأ أن يحرفوا الثَّورة عن مسارها، أن يؤخروا النَّصر، أن يطيلوا عمر النِّظام... ولٰكن لا خطيئة تمر من دون ثمن. قد يتأخر ولٰكنَّهُ سيُدفع بالضَّرورة. ليست أمريكا ولا غيرها من يقرِّر نهاية الثَّورة ولا نهاية الصِّراع، الكلمة التي كرَّرها التَّاريخ كثيراً: «تستطيع أن تبدأ الحرب متىٰ شئت، ولٰكنَّك لا تستطيع إيقافها متىٰ شئت». لا بقاء النِّظام مرتهنٌ بالقرار الأمريكي ولا غيره، ولا انتصار الثَّورة منوطٌ بقرار أمريكا ولا غيرها. السُّوريون وحدهم من سيضع الخاتمة مهما كانت الاختراقات والتَّدخلات والإملاءات.

.

الفصل الثاني

الثوابت الأمريكية من الثورة السورية

الله
سوريا
بشار
و بس

يختلف هٰذا الفصل عن الفصل السابق في أنَّهُ مقالات كتبت ونشرت في التواريخ التي ذكرت في حواشي عناوينها. ونشرت أيضاً كلها تقريبا في كتابي الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الذي صدر في عام ٢٠١٤م.

الحقيقة أنَّهُ لم يكن يخطر في البال أن أجعل كتاباً مستقلاً للموقف الأمريكي من الثَّورة السُّورية الذي لم يعد من الممكن تسميته موقفاً بقدر ما هو عدوان علىٰ سوريا والشعب السُّوري والثَّورة السُّورية. ولذلك جمعت بعضاً من المقالات الخاصة بالموقف والعدوان الأمريكي من هٰذا الكتاب في هٰذا الفصل لهٰذا الكتاب. وبعضاً من المقالات الأُخْرَىٰ في الفصل التالي.

غرفتا حرب أمريكية لحماية النِّظام(٤٤)

اليوم في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣م نشرت وكالة الأنباء الإسلامية . حق مقالاً تحت عنوان «غرفتا حرب أمريكية في شمال الأردن لمنع سقوط دمشق ومواجهة الجهاديين إذا اقتربوا من حدود إسرائيل».

(٤٤) .كتب هٰذا المقال في ٧ /١٢/ ٢٠١٣م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

لا جديد في هٰذا المقال سوىٰ أنَّهُ يثبت كلَّ ما سبق وكتبته علىٰ مدار ما سبق من الثَّورة عن الموقف الأمريكي والغربي والعربي من الثَّورة والنِّظام. وفيما يلي نص المقال حرفيًّا من دون أيِّ تغيير أو تعديل إلا اللهم الأخطاء اللغوية حيث وجدت:

كشفت نشرية (ديبكا ويكلي) في تقرير لها علىٰ موقعها الإلكتروني، أنَّ مكتب التوجيه في البيت الأبيض أنشأ غرفتي حرب في إربد، شمال الأردن، للمضي قدماً في تنفيذ خطة سيطرة القوات المحسوبة علىٰ الثَّورة، والمدربة أمريكيًّا، علىٰ منطقة جنوب شرق سوريا، المحاطة بالحدود الأردنية اللبنانية الإسرائيلية والعراقية.

وتخضع غرفتا الحرب لقيادة الأميرال وليام مكرافن رئيس قيادة العمليات الخاصة، التي يقع مقرها الرئيس في قاعدة ماكديل الجوية في مدينة تامبا بولاية فلوريدا.

وعُين جنرالٌ أمريكيٌّ، لم يُكشف عن هويته خوفاً من استهدافه، مشرفاً علىٰ الغرفتين، وظيفته أن يدير خطط الحرب، وبدعم من فريقٍ من الضُّباط الأمريكيين، ويتولىٰ تنفيذ المهمات ١٢ ألف من القوات الخاصة الأمريكيَّة وقوات سلاح الجو نُشرت في المملكة الأردنيَّة.

وأفاد التقرير أنَّ مهمتهم الأساسيَّة تشغيل الوحدات المكلفة بالسيطرة علىٰ منطقةٍ تبلغ مساحتها ما يقرب من واحدٍ علىٰ عشرة من الأراضي السُّورية.

ويقول التقرير إنَّهُم سيقاتلون لمنع جبهة النصرة والدولة الإسلاميَّة في العراق والشام (داعش) من الوصول إلىٰ المناطق الحدودية السُّورية مع الأردن وإسرائيل ولبنان أو الاقتراب من دمشق.

والجزء الأساس من خطة واشنطن هو الدفاع عن الحكومة المركزية في العاصمة السُّورية، بما في ذَلكَ بشار الأسد ضدَّ زحف الكتائب التابعة للقاعدة من الشرق.

علىٰ الشريط الواسع، يبدو الجيب الموالي لأميركا آخذٌ في التَّشكُّل في جنوب سوريا، للسيطرة عليه، وبالإضافة إلىٰ ذَلكَ قطع الطريق علىٰ مقاتلي القاعدة للوصول إلىٰ المملكة العربية السعودية عبر الأردن، ومنع ارتباطهم في الأردن بالقاعدة في جزيرة العرب ومقرها اليمن (تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية)، وكذا منع اختراقهم لسيناء.

ولٰكن لماذا الحاجة إلىٰ غرفتي حرب أو مركزي قيادة العمليات بدلاً من واحدٍ؟

يرجع هٰذا، وفقاً للتقرير، إلىٰ التزامات إدارة أوباما مع مختلف حكومات المنطقة:

عمليات الغرفة ١: تتألف من القوات الأمريكية والسعودية والأردنية والأمريكية وضباط المخابرات والعمليات الخاصة. تم إعدادها بحيث يمكن للرئيس باراك أوباما أن ينفذ تعهداته للعاهل السعودي الملك عبد الله للانتقال من «القيادة من الخلف» إلىٰ الصدارة في الحرب السُّورية.

وهٰذا التعهد جزءٌ من (المهدئات الأمريكية) إلىٰ السعودية وإسرائيل علىٰ أمل تخفيف قلقهم إزاء الاتفاق النووي مع إيران في جنيف.

وظيفة هٰذا المركز هي تنظيم مجموعات المقاتلين وتدريبها ونشرها في سوريا والإشراف علىٰ العمليات القتالية. ووفقا لمصادر عسكرية، فإنَّ نحو ألف

(١٠٠٠) مقاتل ذهبوا إلىٰ الآن، ومعظمهم من الأردنيين وتتولى السعودية تمويل عملياتهم وأنشطتهم القتالية.

ومع ذٰلكَ، يقول التقرير، فإنَّ مصادر (ديبكا) الخليجية ليست متأكدة من مدىٰ التزام السعوديين بالتعاون مع الولايات المتحدة عبر نشر ضباط (سعوديين) في غرفة الحرب الأولىٰ.

وترىٰ المصادر نفسها أنَّ السعوديين يعملون علىٰ مستويين: العمل جنبا إلىٰ جنب مع الأميركيين في غرفة العمليات الحربيَّة في الأردن، من جهةٍ، ومن جهةٍ أُخْرَىٰ إجراء محادثاتٍ هادئةٍ مع موسكو حول مستقبل سوريا.

عمليات الغرفة ٢: ويشرف عليها ضباط من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإسرائيل وقطر، ومعظمهم من قوات كوماندوس النخبة، والتمويل يأتي من قطر، كما أورد التقرير.

وأحد وظائف الجنرال الأميركي المسؤول عن المشروع هو تنسيق عمل غرفتي الحرب، ومنع الاشتباك والتداخل مع بعضها البعض.

الثوابت الأمريكية من الثَّورة السُّورية(٤٥)

الذي كتبناه وكررها علىٰ مدار ما مضى من عمر الثَّورة السُّورية راحت أمريكا تعلنه بوضوحٍ وصراحةٍ منذ أسابيع قليلة، بعدما كان تلميحات وتلطيشات وكلمات طائشة في عقول المتلقين ولٰكنَّهَا مدروسة من قبل الأمريكيين.

(٤٥) .كتب هٰذا المقال في ٣٠ /١٠/ ٢٠١٤م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

في منتدى أفكار بواشنطن اليوم ٢٠١٤/١٠/٣٠م قال وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة جون كيري في مداخلته عدة نقاط تختصر بوضوح صريح شديد الصراحة سقف السياسة الأمريكية تجاه الثَّورة السُّورية.

بدأ كيري بالفكرة التي ما فتئتُ أكررها منذ بدايات الثَّورة السُّورية، وهي الحرج الأمريكي تجاه الثَّورة السُّورية، قال: «الأزمة السُّورية أحرجت أمريكا، وحدَّت من دورها، وجعلتها تبدو عاجزةً»[٤٦]. ذٰلكَ أنَّ الثَّورة السُّورية وضعت الولايات المتحدة أمام خيارات كلها صعبة أسهلها عليها الحفاظ علىٰ النِّظام. وهٰذا ما يفسر التَّذبذب الأمريكي والتراجع رويداً رويداً للوصول إلىٰ هٰذه النُّقطة التي تبدو اليوم صريحةً، ولٰكنَّها كانت واضحة عند المدركين منذ بدايات الثَّورة، والنِّظام السُّوري في حقيقة الأمر كان يدرك هٰذه الحقيقة إدراكاً تاماً منذ البدايات.

بعد التَّصريحات التلميحيَّة منذ شهرٍ ونيفٍ من قبل عددٍ من المسؤولين الأمريكيين جاء جون كيري اليوم ليضع اللمسة النِّهائيَّة عليها بكلمةٍ صريحةٍ واضحةٍ إذ قال: «سنعمل علىٰ دعم المعارضة السُّورية لتستطيع أن تفرض علىٰ بشار الأسد الجلوس علىٰ طاولة المفاوضات».

إذن، لا حلَّ آخر. طاولة المفاوضات. وماذا ستؤدِّي إليه طاولة المفاوضات؟

أمريكا ذاتها تكذب إذا قالت إنها تعرف ماذا سيكون في طاولة المفاوضات علىٰ الرَّغْمِ من كذبها المتكرر بأن بشار الأسد لن يكون جزءاً من أيِّ حلٍّ. نسخة جنيف الثاني ستعيد نفسها بالطريقة ذاتها في جنيف الثالث.

---

(٤٦) . شرحت ذٰلكَ بتفصيل في أكثر من لقاء تلفزيوني علىٰ أكثر من قناة في النصف الثاني من عام ٢٠١٣م، وكتبته في عدد من المقالات والتعليقات.

الحقيقة أنَّ أمريكا تدرك أنَّ بشار الأسد هو النِّظام والنِّظام هو بشار الأسد، وأنَّ أي منهما لن يتخلىٰ عن الآخر، وأي منهما لن يتخلىٰ عن السُّلطة تحت أيِّ ظرف أو ضغط. وهي إذا تدرك هٰذه الحقيقة، وتدركها جيِّداً فإنها تريد من الثَّورة أن تعود إلىٰ حضن النِّظام، إلىٰ حضن بشار الأسد. من غير المعقول الاقتناع بغير هٰذه الحقيقة التي صار يدركها الأطفال الصغار.

هنا يبرز سؤال لا بُدَّ منه: إذا كان هٰذا سقف ما تريده الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وهي تسيطر تقريباً علىٰ معظم الجيش الحرِّ مباشرة أو عن طريق دول إقليميَّة، وهي تعرف أنَّ النِّظام ثابتٌ علىٰ مواقفه، فلماذا هٰذا الانتظار والمطمطة والشطشطة وتقوية المعارضة (التي هي ذاتها جعلتها تتراجع وأوقفت تقدمها مرات كثيرة)، لماذا لا تفرض من الآن الجلوس علىٰ طاولة المفاوضات وتريح البلاد والعباد من مزيد القتل والدمار؟

أمريكا أمام فرصة تاريخيَّة لفرض سيطرتها علىٰ سوريا، وربَّما وضع قواعد عسكريَّة في سوريا، ولا تريد أن تفوِّت هٰذه الفرصة ولو أدىٰ ذٰلكَ إلىٰ دمار كل سوريا، وهجرة كلِّ أهلها. وعلىٰ هٰذا الأساس تعمل. فإذا أفلحت في ذٰلكَ حصلت علىٰ أقصى ما تتمنى الحصول عليه في سوريا، وإذا لم يحصل فإنها بمطمطتها وشطشطتها تكون قد حققت البديل وهو دمار سوريا بحيث لا تقوم لها قائمة بعشرات السنين سواء أبقى بشار الأسد أو سقط بشار الأسد.

أمريكا كما قلت منذ أكثر من سنة في لقاء تلفزيوني ترمي بالكرة إلىٰ الأمام لتهرب من أيِّ تدخُّل ومسؤوليَّة، ولتقف في الأخير علىٰ كومة الرماد السُّوري وتحصد كلَّ النتائج.

أمريكا كانت تريد من المعارضة/ الثَّورة منذ المجلس الوطني أربعة أمور طرحت علىٰ المعارضة، من قبل دول عربية بعينها، بعدة صيغ منها صيغ بالونات اختبار وربَّما مباشرة ولٰكنَّ أحداً لم يصرح بذٰلكَ. لا أدري مدىٰ ما قدمته المعارضات المتتالية من ضمانات، ولٰكنَّ المؤكد أن أمريكا لم تستطع التأكد من القدرة على تنفيذ هٰذه الضمانات، وهي[٤٧]:

أولاً: ضمان أمن إسرائيل ولا بأس من اتفاقية سلام معها.

ثانياً: ضمان حقوق الأقليات ولٰكن من خلال تفتيت الدولة والسلطة علىٰ الطريقة العراقية واللبنانية.

ثالثا: ضمان أمن حزب الله واستمرار دعمه.

رابعاً: والضَّمان الرَّابع فيما قيل حماية العلويين وبقاء مفاصل أساسيَّة من السلطة بيدهم.

وللمصادفة أن مقالة الوشنطن بوست الأمريكيَّة اليوم عن الطلاق التركي الأمريكي أشارت إلىٰ أنَّ همَّ أمريكا الأساسي هو حماية إسرائيل وقتال الدولة الإسلامية فقط، أو المتطرفين علىٰ حدِّ تعبيرها.

لا شك في محاربة (الإسلاميين) تحت مسميات مختلفة شرطٌ أساسيٌّ، ولٰكنَّهُ بحكم المضمون طالما تحققت الضمانات السابقة أو نصفها علىٰ الأقل.

---

(٤٧) . هٰذه الشروط الأربعة فيما تناهي إليَّ في حينه طرحت علىٰ المجلس الوطني الذي الذي تأسس أواسط عام ٢٠١١م، وقد رفضها المجلس الوطني، والمفارقة أن الطرف الذي قدمها للمجلس الوطني، ولم يكن الإئتلاف قد تأسس حينها هي دول عربية ظل السُّوريون موهومون بأنها أكبر داعم للثورة، وظلت تشتري كتائب الجيش الحر حَتَّىٰ تظن نفسها اليوم أنَّها هي من يسيطر علىٰ الجيش الحر. وعندما تأكد رفض هٰذه الشروط بدأ النخر في المجلس الوطني ودق الأسافين في المجلس الوطني من أجل تأسيس كيان جديد قد يقبل بهٰذه الشروط فتم تأسيس الإئتلاف. ولهٰذا حديث آخر.

أمريكا، طالما هي قادرة علىٰ ذٰلكَ، فإنها لن تسمح بأي نهاية للثورة السُّورية ما لم تتحقق هٰذه الضمات أو الاثنين الأولين علىٰ أقل تقدير. سواء أكان ذٰلكَ ببقاء بشار الأسد ونظامه أو بقاءه من دون نظامه أو بقاء نظامه من دونه، أو بزوالهما معاً. أقول طالما هي قادرة لأنَّها ليست بالضرورة هي صاحبة القرار الحسم. السُّوريون، ومعهم سياسيون وإعلاميون كثيرون، يوهمون أنفسهم بأن لا حل إلا ما تقرِّره أمريكا، وليس الأمر كذٰلكَ في حقيقته. أمريكا تستطيع أن تفعل الكثير ولٰكن ليس من الضروري أن تستطيع فعل كل ما تريد. ولدىٰ السُّوريين أوراق قوة أكثر مما تمتلكه أمريكا، وهٰذا ما كسر يد أمريكا وأحرجها كما قال كيري في بداية حديثه اليوم. ولأول مرة يعترف مسؤول أمريك مثل هٰذا الاعتراف الخطير.

السُّؤال الأكثر أهمية الذي لا بُدَّ من طرحه وتوجيهه إلىٰ عملاء أمريكا السُّوريين هو: إذا كان سقف ما تريده أمريكا في دعم الثَّورة السُّورية هو الجلوس إلىٰ طاولة التفاوض مع النِّظام، من دون أي ضمانات للثورة بأي مكاسب من النِّظام، لماذا تنتظرون أمريكا كي تتوسط لكم؟ لماذا تستمرون في فتح باب دمار سوريا وقتل أبنائها وتشريد أهلها؟ فاوضوا النِّظام الآن وخلصوا سوريا من مزيد البلاء.

لا شيء يسوغ استمراركم في هٰذه اللعبة الأمريكية إلا تآمركم لتدمير سوريا، أي عملاء وخونة لأعداء سوريا، أو أنكم لصوص يريدون تحصيل أكبر ما يمكن من السرقات قبل أن تنتهي الثَّورة بأي طريقة من الطرق. أو كلاهما معاً. وفي كليهما أنتم أعداء الثَّورة وأعداء سوريا.

هٰذا ليس توسعاً في الحكم علىٰ الإطلاق. أمريكا تعرف ماذا تريد وماذا تفعل، وهي تختار أفضل ما يمكنها اختياره لتحقيق مصالحها هي وليس مصالح شعبنا ولا أمتنا. وحسبنا ما أعلنه كيري اليوم في هٰذه المحاضرة أو المدخلة إذ قال بافتخار: «لقد نجحنا نجاحاً كبيراً في التحالف، لأوَّل مرَّة في التَّاريخ الحديث خمس دول عربيَّة سنيَّة تقصف دولاً عربيَّة سنيَّة».

هٰذه الدول العربية السنية تفخر بذٰلكَ أيضاً. والشعب العربي المسلم يعي هٰذه الحقيقة الخطيرة، ولذٰلك صدرت بعض التعليقات البليغة علىٰ ذٰلكَ، منها قولهم: «جيوش الجزيرة العربية تعود إلى القتال من جديد وتقاتل السُّوريين، علماً أنَّ آخر حرب خاضتها كانت منذ ١٤٠٠ سنة ضد الرسول في غزوة الخندق».

شعار أمريكا الأسد أو نحرق البلد(٤٨)

بالعودة إلىٰ تمسُّك أمريكا والغرب ببشار الأسد، كثيرون لا يصدِّقون أنَّ أمريكا تريد بشار الأسد ولا تريد أن تنتصر الثَّورة السُّوريَّة. لقد كتبت هٰذا الكلام عشرات المرَّات منذ ثلاث سنوات علىٰ الأقل، وكرَّرته في كثيرٍ من اللقاءات التلفزيونيَّة أيضاً منذ سنتين إلىٰ الآن. أمريكا تريد بقاء بشار الأسد قائداً لسوريا الأسد، ولا تريد لأحد أن يحلَّ مكانة.

أليس ممانعاً؟

أليس معادياً لأمريكا؟

(٤٨) .كتب هٰذا المقال في ١٠ /١٠/ ٢٠١٤م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

أليس مقاوماً لإسرائيل؟

فكيف تريده أمريكا إذن[٤٩]؟

هٰذا ما يستند إليه القوميون واليساريون وأضرابهم في الادعاء بأنَّ ما يحدث هو مؤامرةٌ علىٰ نظام المقاومة والممانعة. ولٰكن عندما يرون أمريكا متمسِّكة ببشار الأسد لا يحاولون التَّساؤل:

لماذا إذن يريدونه ولا يريدون للثَّورة أن تنتصر؟

وكيف تقود أمريكا المؤامرة علىٰ بشار الأسد وهي التي تريده أن يبقى في السُّلطة، وهي التي تحمي بقائه؟

بعض الموالين السابحين في أنهار العسل وبحار الهبل سيقولون: هٰذا دليل انتصار الأسد علىٰ المؤامرة الكونية، وهٰذا مانسمعه حَتَّىٰ الآن علىٰ الفضائيات من إعلاميين فطاحل. هٰذا توصيف لا يستحق الرد ولا المناقشة.

سيتنطع متنطع فيقول: لأنَّ البديل هو الإسلاميون، أو داعش حاليًّا كما تبدي لوحة المشهد العام. هٰذا ادعاءٌ هراءٌ باطلٌ لا أساس له من الصِّحة، لأنَّ الموقف الأمريكي من بشار الأسد وحمايته كان قبل ظهور داعش، وقبل ظهور الإسلاميين كلهم أصلاً في المشهد الثَّوري السُّوري، ومن ثَمَّ فإنَّ الادعاء بأنَّ الخوف من وصول الإسلاميين إلىٰ السُّلطة فهو ادعاءٌ باطلٌ واهمٌ وافتراءٌ علىٰ الحقيقة. وكل هٰذه التفاصيل كتبت فيها مراراً منذ بدايات الثَّورة إلى الآن منها ما

---

(٤٩) . المحافظة علىٰ بشار الأسد ناجمة عن عوامل كثيرة ليس من الضروري أن يكون عميلاً... أمريكا لم تحمي عميلها حسني مبارك ولا زين العابدين بن علي... أمور كثيرة أوضحنا بعضها في سياق الكتاب، وبعضها الآخر لا ينفصل عن محاربة الإسلام عامة والإسلام السياسية تحديداً، وهٰذا موضوع كتاب آخر.

هو في هٰذا الكتاب ومنها ما هو في غيره، ويمكن العودة إليها بسهولة. لا، بل إنَّ تصريحات كيري منذ استلم وزارة الخارجيَّة، وقبله تلمحيات هيلاري كلينتون، إلىٰ جانب تصريحات الناطقين باسم الخارجية والبيت الأبيض والبنتاچون وعلىٰ رأس الجميع باراك أوباما منذ نحو ثلاث سنوات كانت توحي إيحاءً مباشراً بأن الولايات المتحدة متمسكة بنظام بشار الأسد، وأنَّها تريد فرض حلٍّ سياسيٍّ، بدا أنَّها تريد منه فرض بقاء بشار الأسد بشروط بشار الأسد فقط، فأخفق جنيف علىٰ رغم ظهور يقين إخفاقه من التحضير له.

لقد أدرك السُّوريون النابهون هٰذه الحقيقة وعبروا عنها بكاريكاتيرات متنوعة تصور أوباما حاملاً صورة بشار الأسد وهو يصرخ أو يصيح أو يهتف: الله سوريا بشار وبس، الأسد أو نحرق البلد، الأسد أو لا أحد.

هٰذه الحقيقة التي بدت بمستويات مختلفةٍ علىٰ ألسنة السَّاسة الأمريكيين صار واضحاً وضوحاً صارخاً منذ أزمة الكيماوي التي اعتبرها الكثيرون صفقة ربح بها النِّظام، بينهما هي صفقة أمريكية للمحافظة علىٰ بشار الأسد بطريقة مواربة. واليوم منذ بدء الحملة علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة صارت هٰذه الحقيقة تظهر بوضوح شديدٍ أبنَّا عنه في عدد من المقالات في حينها، حَتَّىٰ أحرجتها تركيا إحراجاً شديداً وشديداً جدًّا. الولايات المتحدة بأمس الحاجة لدخول تركيا إلىٰ الحلف، كما أبنا في مقال سابقٍ خاص، ولٰكنَّ تركيا رفضت الاشتراك في التحالف الدولي ما لم يكن إسقاط بشار الأسد ضمن قائمة التحالف، ولٰكنَّ أمريكا منذ أسبوعين تقريباً وهي ترفض هٰذا الشرط، وتفاوض تركيا كلَّ يوم عدة مرَّات من أجل التَّخلي عن شرط إسقاط بشار الأسد، أمريكا لا تريد إسقاط بشار الأسد، أمريكا تقول/ الأسد أو لا أحد، الأسد أو نحرق البلد.

بعد شهرٍ كاملٍ وأيَّام من هٰذا الكلام وهٰذه التَّصريحات السَّابقة، وتحديداً يوم الخميس ٢٠١٤/١١/١٣م، خرج وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيچل، ولأوَّل مرَّة، بتصريحٍ صادمٍ بوضوحه، لقد قال بالحرف: «إذا سقط بشار الأسد من سيحلُّ محلُّه، لا بديل!!».

هل احتاج هيچل وأمريكا إلىٰ أربع سنوات ليقتنعوا بما قاله الموالون لبشار الأسد منذ بداية الثَّورة عندما قالوا:

. إذا راح بشار الأسد من البديل عنه؟

. هل يوجد في سوريا بديل له؟

كم هي متخلفة إذن أمريكا العظمى هٰذه!!

أربع سنوات حَتَّىٰ فهموا واقتنعوا؟!؟!

أربع سنوات؟!!؟!؟!؟!؟!

أم أنَّ هٰذا هو القرار الأمريكي منذ البدايات، وكل ما كان ليس إلا دفعاً للأمور إلىٰ المزيد من القتل والتشريد والدمار والتأزم؟

هٰذا هو القرار الأمريكي منذ البداية. منع سقوط النِّظام وبشار الأسد، ومنع انتصار الثَّورة.

سر التناقضات الأمريكية أمام الثَّورة السُّورية(٥٠)

لن نعود إلىٰ ماضي السياسة الأمريكية فيما يخص الثَّورة السُّورية التي تحولت علىٰ يديها إلىٰ أزمة ثمَّ إلىٰ صراع. لقد كتب الكثير في ذٰلكَ.

---

(٥٠) .كتب هٰذا المقال في ١٦ /١١/ ٢٠١٤م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

نحن اليوم ٢٠١٤/١١/١٦م أمام مؤتمر أوباما الصحافي الذي خرج فيه عن طوره بسبب سؤال لطالما سأله الكثيرون للإدارة الأمريكية أكثر من مرَّةٍ.

سألته إحدىٰ الإعلاميات: هل لدىٰ الإدارة الأمريكيَّة أي مخطط للإطاحة ببشار الأسد؟

الطريف غير المسبوق في تاريخ أوباما الرئاسي أنَّهُ لم ينتظر الإعلامية حَتَّىٰ تكمل السؤال، فما كادت تنهي هٰذه العبارة حَتَّىٰ أجابها بنبرة من الغضب والاستياء الذي بدا صريحاً علىٰ ملامح وجهه قائلاً كلمة واحدة: (لا).

هٰذه الإجابة أثارت اهتماماً عالمياً واسعاً، ودعت بعض المحطات التلفزيونية علماء نفس لاستكناه أبعاد هٰذه الحالة الانفعالية. لأنَّ إجابته بهٰذه الطريقة أبدت وكأنه تعرض لإهانة شخصيَّةٍ، وإهانةٍ شخصيَّةٍ بالغة، دفعته لهٰذا الانفعال الغاضب، بل بدا وكأنه يقول للإعلامية: (اخرسي ولا تتابعي).

ومع ذٰلكَ، المسألة لا تتوقف هنا علىٰ الإطلاق. تعالوا ننظر في خلاصة مؤتمر أوباما لهٰذا. خمس جمل تختصر مؤتمر أوباما فيما يتعلق بالشأن السُّوري:

أولاً: أمريكا لم تخطط للإطاحة بالأسد... ولن تطيح به.

ثانياً: الأسد فقد شرعيته...

ثالثاً: لا ننسق مع الأسد في الحرب علىٰ داعش...

رابعاً: نسقنا مع الأسد بشأن تحليق طيراننا فوق سوريا...

خامساً: التنسيق مع الأسد في الحرب علىٰ داعش سيجعل الناس تدعم داعش وتتعاطف معها...

هٰذه هي خلاصة المؤتمر الصحافي لباراك أوباما اليوم ٢٠١٤/١١/١٦م.

لا أبالغ إذا قلت إنَّنا بحاجةٍ إلىٰ من يفكِّفك الطلاسم والأسحار ليفكفك لنا تناقضات الرئيس الأمريكي في الجلسة ذاتها. ولا نتحدث عن ماضٍ قريبٍ ولا بعيدٍ. نحن نتحدث عن باراك أوباما بعد أربع سنوات من الثَّورة. يعني بعد أن لم يعد تفصيل من تفاصيلها سرًّا ولا مخفيًّا... يعني بعد وقت يكفي ربعه لتحديد استراتيجيات التعامل معها ومع النِّظام.

أربع سنوات تكفي واحداً غبيًّا ليحدد أين يقف وماذا يفعل. ولٰكنَّ الإدارة الأمريكية بعد أربع سنوات تتخبط وتتناقض في سلوكاتها وتصريحاتها بما يدل علىٰ أنَّها رُبَّما تكون أغبى من الغباء. لاحظوا هٰذه التناقضات في هٰذه التصريحات:

. لن نسمح بالإطاحة بالأسد، ونحن لا ننسق مع الأسد!!

. نحن لن ننسق مع الأسد، ونحن نسقنا معه تحليق طائراتنا فوق سوريا!!!

. الأسد فقد شرعيته، أمريكا لن تسمح بالإطاحة بالأسد الذي فقد شرعيته!!!

ماذا يعني ذٰلكَ؟

دلونا علىٰ من يفكفك الطلاسم من فضلكم ليشرح لنا ماذا يعني أوباما؟ دلونا علىٰ طبيب نفسي يحلل لنا هٰذه التناقضات.

حسناً، لنعد إلىٰ التصريح الأخير له في هٰذا المؤتمر الذي قال فيه حرفيًّا: «التنسيق مع الأسد في الحرب علىٰ داعش سيجعل الناس تدعم داعش وتتعاطف معها...».

هنا يكمن السر.

من الخطأ الظن أن الإدارة الأمريكية بهٰذا الغباء فعلاً؟

كثيرون يحسبون تناقضات السياسة الأمريكية أو تراجعاتها ناجمة عن غباء أو تخبط في هٰذا الإطار. وهٰذا وهم. الغباء الأمريكي شأن آخر لنا عودة إليه. ولٰكنَّ فيما يخص علاقتها مع النِّظام هي واضحة إلىٰ حدٍّ كبير. والتصريح الأخير هو الذي يفسر كل شيء.

أمريكا تريد بشار الأسد، ولن تسمح بسقوطه، طالما هي قادرة علىٰ ذٰلكَ طبعاً، لأنَّ سقوطه وبقاءه رهين معطيات أُخْرَىٰ. والتنسيق مع بشار الأسد قائم علىٰ قدم وساق وعلىٰ أعلىٰ المستويات. ولٰكنَّ أمريكا لا تجرؤ علىٰ إعلان ذٰلكَ. وقد زلق لسان أوباما وأعلن من حيث لا يدري سبب عدم إعلان هٰذا التعاون والتنسيق. قال أوباما: لو أعلنا تنسيقنا مع بشار الأسد فإن السُّوريين كلهم سينضمون إلىٰ الدولة الإسلامية، ويدعمونها... وهٰذا ما لا تريده الولايات المتحدة ولا الأنظمة العربية. وهٰذا الأمر ذاته هو ما انطبق علىٰ التعاون مع إيران الذي بيناه منذ بداية التحالف والتصريحات الصدامية التي وقعت بَيْنَ أمريكا وإيران.

نحن لسنا أمام تناقضات أيها السادة. نحن أمام الحقيقة وجهاً لوجه. الحقيقة لها وجهٌ واحدٌ، وللباطل ملايين الأوجه. ولذٰلك فإنَّ من لا يقف مع الحقيقة لا بُدَّ أن يقع في التناقض مهما بلغ من الذكاء والاحتياط والفطنة. ولذٰلك قالت الحكماء: «حبل الكذب قصير».

أمريكا حاولت أن تقنعنا منذ زمن أنَّها مع الثَّورة فيما هي مع النِّظام. حاولت أن تقنعنا أنَّهُ تدعم الثَّورة فيما هي تحارب الثَّورة وتدعم النِّظام... والثَّوار وقادة الثَّورة نيام... إذا صحَّ أن نقول إنهم نيام.

بل مما يزيد في الدهشة أن الولايات المتحدة بالشراكة السعودية ظلَّت تلف وتدور حَتَّىٰ يمكن القول إنهما وضعا يدهما علىٰ الجيش الحر وصار تحت سيطرتهما، ليس كله ولٰكنَّ معظمه، ومعظمه يعني كله. ومع ذَلكَ نجد أن روسيا هي التي تقود المبادرات وتقديم المشاريع علىٰ أساس أنَّها تضمن أن الجيش الحر في جيبها هي لا في جيب خصومها الأمريكان.

شيءٌ لا يصدق ولو في المنام. ولٰكنَّهُ يؤكد حقيقة واحدة هي أن الجميع يد واحدة ضد سوريا الثَّورة.

أمريكا في خدمة بشار الأسد(٥١)

مؤخَّراً صار الخطاب الأمريكي يقول إنَّ الأسد يدعم داعش. لم يكن الأمر كذَلكَ سابقاً، ولٰكنَّ هذا التحول يضع أمريكا في زاوية الكذب والمسخرة، فإذا كان الأسد يدعم داعش كما تقولون أيها الأمريكيون: لماذا تضربون الفرع وتتمسكون بالأصل؟!!

هل يوجد عاقل يقبل بهذا الهبل؟!

الحقيقة أنَّ أمريكا تريد أن تعزف علىٰ الوتر القديم الذي حرضت به السُّوريين والجيش الحر علىٰ داعش... أعجبتها النَّغمة وتحاول استثمارها، ولٰكنَّهَا وقعت في غباء تصريحاتها وأعمالها. فهي تقول إنَّهما طرفٌ واحدٌ ومع ذَلكَ تضرب طرفاً وتدعم طرفاً، تقول إنَّ الأسد يدعم داعش ولٰكنَّهَا تضرب داعش الفرع وتتمسك ببقاء الدَّاعم، الأصل!!!

---

(٥١) .كتب هٰذا المقال في ٢٠ /١١/ ٢٠١٤م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

من باب التذكير، كيري اليوم ٢٠١٤/١١/٢٠م يكرِّر ذرائع السُّوريون وحججهم التي انتشرت منذ نحو سنة لإثبات أَّن داعش صنيعة النِّظام، وهي أنَّ النِّظام لا يضرب داعش بينما يضرب الجيش الحر... يعني أمريكا بعظمتها متخلفة عن الإعلام السُّوري سنةً كاملةً.

بل إنَّ الأمر تجاوز هٰذه التفصيلة التناقضية التي باتت صغيرةً أمام حقيقة ما يحدث علىٰ الأرض. ونحن في ذٰلكَ لا نزيد في تحليلنا عن تحليل السياسيين الأمريكيين أنفسهم في هٰذا الشأن، حَتَّىٰ لا يقال هٰذه رؤيتكم، ورؤيتنا أصدق منهم كلهم علىٰ أيِّ حالٍ. ففي تأكيد رؤيتنا هٰذه تحديداً، التي سبق وكتبنا فيها منذ بداية التحالف أكثر من مرة. اليوم أيضاً ٢٠١٤/١١/٢٠م كتب موقع كلنا شركاء مقالاً بعنوان: «فورد: أصبحنا القوات الجوية لبشار الأسد». نقل المقال عن فورد قوله:«إنَّ الضربات الجوية الهادفة إلى تحطيم قوة تنظيم الدولة، تعزز نظام بشار الأسد». وأضاف فورد أمام جلسة بعنوان (الخطوات القادمة في السياسات الأميركية تجاه سوريا والعراق)، نُظمت في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأميركي: «لقد أضرت الضربات الجوية في سوريا بالمعارضة المعتدلة، وقللت من مصداقيتها، وأضعفت جبهة النصرة التي تحارب نظام الأسد... إننا نساعد نظام الأسد بشكل مباشر عندما نضرب أهداف داعش شرق سوريا».

وأشار فورد إلىٰ أنَّ الضَّربات الجوية للتحالف علىٰ إحدى المناطق، التي كانت المعارضة تحاصر قوات النِّظام فيها، تسببت في تمكن قوات النِّظام من خرق الحصار، قائلاً: «لقد بتنا نقوم بدور القوات الجوية للأسد».

عجائب الأمريكان لا تنتهي

ومن عجائب هٰذا السلوك ذاته، ولا نذهب إلىٰ مسلسل العجائب الأمريكية التي وقفنا عندها كثيراً، ولا أظن أننا سنفرغ منها، أنَّهُ بالتزامن مع هٰذه التصريحات والسلوكات ذاتها، أي المؤاخاة بَيْنَ داعش والنِّظام، وضرب داعش ودعم النِّظام، نجد تصريحاً آخر لا ينفصل عنها وهو القول علىٰ الفور إن النِّظام السُّوري، أو بشار الأسد فقد شرعيته، بشار الأسد ديكتاتور مستبد يقتل شعبه...

هٰذا ليس كلام كيري وحده، وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيچل أيضاً قال أكثر من مرة، فيما ذكرنا في تاريخه، «إنَّ نظام الأسد استفاد من التحالف الدولي». وأضاف غير مرَّة أيضاً مكرساً المفارقة التي نتحدث فيها: «إن الأسد هو الذي خلق الفوضى في سوريا» أي خلق داعش التي تحاربها أمريكا. وأضاف مؤكداً: «أن لا حل عسكري للوضع في سوريا، ولا بديل عن الحل السياسي»، أي أمريكا لا تريد زوال الأسد ولا نظام الأسد!!

غريب، عجيب. كيف اتفق لهم أن يستوعبوا هٰذه الخلطة التي لا تستقيم في ميزان ولا قبَّان؟ ألا يشعرون بالخجل من أنفسهم، لا من أحد غيرهم، وهو يخلطون هٰذه الخلطة التي لا تختلط، ويمزجون هٰذا المزيج الذي لا يمكن يمتزج؟!

حقيقة الأمر محير بشدة لا تصدق ولا تحتمل. إنها شبيهٌ بحال من الأحوال بقول الإمام الغزَّالي: «كمن يريد أن يزن الجبال بميزان الذَّهب». إنهم كمن يصب الزيت والماء في كوب ويقدمه علىٰ أنَّهُ محلول جديد!! إنهم كمن يركب صناديق مكعبة بدل عجلات السيارة، ومع ذٰلكَ يزعم أنَّ السيارة ستسير بشكل أفضل... بل أجد هٰذه التشبيهات أكثر منطقية من التناقضات

الأمريكية. أجدها أكثر تناقضاً لأنَّ أمريكا ليست مضطرة للكذب لهذا النوع من الكذب الذي لا يمكن تصديقه، القائم علىٰ تناقضات تفقأ عين المنطق، تفقأ عين العقل.

من الذي سيعترض علىٰ أمريكا إذا كانت صريحة في دعمها أو قبولها أو رفضها؟

لا أحد. لا أحد يجرؤ، ومن يجرؤ لا يحق له أن يعترض. لهذه أمريكا ولهذه مصالحها. فلماذا تصر علىٰ وضع نفسها في مواقف مشينة، تجلب العار لها؟

أمريكا تكافئ الأسد على استخدام الكيماوي[٥٢]

بعيداً عن الإغراق في التَّفاصيل أو الاستغراق فيها، ماذا فعل المجتمع الدولي بالكيماوي السُّوري وكيف تعامل مع جريمة استخدام الكيماوي في سوريا؟

من غير تردُّدٍ ولا حرجٍ ولا خوفٍ يجب أن نقول إنَّ المجتمع الدولي أثبت أنَّهُ أقذر من القذارة بما لا يمكن تصويره ولا وصفه علىٰ الإطلاق. المجتمع الدولي، المجتمع السياسي الدولي، والمؤسسات الدوليَّة، وحَتَّىٰ الكينونة البشرية ذاتها بتجمعاتها الأممية والشعوبيَّة؛ بدءاً من المحيط الشَّقيق العربي والإسلامي مروراً بخصوم الثَّورة السُّورية وصولاً إلىٰ أقذر الناس وهم الذين يدعون وقوفهم مع الثَّورة السُّورية ضدَّ الظلم والاستبداد والوحشية التي يمارسها النِّظام.

---

(٥٢) .كتب هذا المقال في ٢٢ /٩/ ٢٠١٣م ونشر في الفترة ذاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

أول النقاط التي يجب إثارتها وهي القديمة المتجددة أن بشار الأسد قد استخدم كلَّ أعتى أنواع الأسلحة في مواجهة الشعب السُّوري الثائر ضد الفساد والاستبداد؛ استخدام أنواع الأسلحة الخفيفة كلها، ثمَّ المتوسطة كلها، ثمَّ الثقيلة كلها، وأخيراً استخدام أسلحة الدمار الشامل (الكيماوي).

العالم الحساس لم يتحسَّس إلا من الكيماوي، لا ندري لماذا؟

لقد قتل بشار الأسد أكثر من مئة وعشرة آلاف بالصواريخ والبراميل المتفجرة والمدفعية... منهم ألف وأربعمئة بالكيماوي، فلماذا لم ولا يتحسس العالم من كل أنواع القتل إلا الكيماوي؟

ألا يعني ذَلكَ أنواع كلِّ أنواع القتل مباحة له إلا بالكيماوي؟

أليس القتل بالكيماوي أكثر رحمة من الصواريخ والذبح والحرق وأنواع التعذيب في أقبية السجون؟

فلماذا هٰذه الحساسية من الكيماوي تحديداً؟

الحقيقة التي باتت واضحةً هي أنَّ المجتمع الدولي غرباً وشرقا وعرباً ومسلمين لا يمانعون في قمع الثَّورة السُّورية حَتَّىٰ بالنووي. والدليل علىٰ ذَلكَ أنَّ المجتمع الدولي علىٰ رأسه أمريكا قبل روسيا قد كافأت بشار الأسد علىٰ استخدام الكيماوي؛ ألقت القبض علىٰ سلاح الجريمة وأطلقت العنان للمجرم، بل ضمنت بقائه في السلطة سنةً علىٰ الأقل يخوض فيها مع أفلام كرتون انتخابات رئاسيَّة وينجح فيها ويكمل إلىٰ عشر سنوات قادمة برعاية الأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا.

هٰذا هو المشروع الأمريكيُّ والأمميُّ الوحيد لضمان تخليص سوريا من سلاح الردع الذي تمتلكه، لأنَّهُ لا يوجد أحدٌ في سوريا الحرة يقبل وضع سوريا

تحت الرقابة الدوليَّة والسيطرة الدوليَّة، بشار الأسد وحده قبل أن يرهن شرف سوريا للمجتمع الدولي، وكي يتمَّ ذَلكَ علىٰ أكمل وجه فإنَّ المجتمع الدولي مضطر إلىٰ المحافظة عليه في السلطة ومنع الجيش الحر من الانتصار، حَتَّىٰ يتم الاستيلاء علىٰ السلاح الكيماوي كاملاً، والسيطرة علىٰ ما قد يبقى من أسلحة بعد سقوط النِّظام وتكبيل سوريا بقيود واتفاقيات خنوع ووضع أي قيادة جديدة تحت الأمر الواقع من ناحية الالتزام بما التزم به النِّظام من اتفاقيات.

هنا فقط ندرك إصرار أمريكا وروسيا علىٰ تمرير سقوط النِّظام تدرجيًّا بحكومة أو إدارة مشتركة من النِّظام (والمعارضة) بحيث يكون الانتقال إلىٰ النِّظام الجديد انتقالاً مشرعاً لكل ما التزم به نظام بشار الأسد وقبله حافظ الأسد من اتفاقيات ضمنية تحمي أمن إسرائيل.

إنَّ الإصرار علىٰ حكومة مشتركة ليس حرصاً علىٰ السِّلم ولا السَّلامة ولا علىٰ سوريا وإنما حرص علىٰ نقل التزامات النِّظام الأسدي إلىٰ نظام ما بعد الثَّورة. كما حدث في التَّجربة المصريَّة تماماً.

ترى هل قامت الثَّورة لتحمي التزامات آل الأسد؟

لو كان هٰذا ما قامت من أجله لما قامت أصلاً. ولٰكنَّ العالم القذر لا يستطيع إلا أن يكون قذراً. الطبع جبلة الإنسان، والجبلة لا تتغيَّر.

الفصل الثالث

خرافة دعم الثورة

الله
سوريا
بشار
و بس

يختلف هٰذا الفصل عن الفصل السابق في أنَّهُ مقالات كتبت ونشرت في التواريخ التي ذكرت في حواشي عناوينها. ونشرت أيضاً كلها تقريباً في كتابي الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الذي صدر في عام ٢٠١٤م. ما عدا المقال الأخير من هٰذا الفصل فإنَّهُ نشر فقط في مواقع التواصل الاجتماعي ولم ينشر بعدها في غير هٰذا الكتاب.

أكـــرِّر ثانيـــةً هنـــا، الحقيقـــة أنَّـــهُ لم يكـــن يخطـــر في البـــال أن أجعـــل كتابـــاً مســـتقلاً للموقـــف الأمريكـــي مـــن الثَّـــورة السُّـــورية الـــذي لم يعـــد مـــن الممكـــن تســـميته موقفـــاً بقـــدر مـــا هـــو عـــدوان علـــىٰ ســـوريا والشـــعب السُّـــوري والثَّـــورة السُّـــورية. ولأنَّ هٰـــذا العـــدوان الأمريكـــي لا يقـــل خطـــورة وتـــأثيراً عـــن العـــدوان الروســـي، بـــل إن العـــدوان الروســـي في حقيقـــة الأمـــر أقـــل بمليـــون مـــرة مـــن العـــدوان الأمريكـــي، ولـــذلك صـــار لزامـــاً إفـــراد كتـــاب لعـــرض حقـــائق هٰـــذا العـــدوان وتبيانهـــا. ولـــذلك جمعـــت بعضـــاً مـــن المقـــالات الخاصـــة بـــالموقف والعـــدوان الأمريكي من هٰذا الكتاب في هٰذا الفصل لهٰذا الكتاب.

بداية القلق الأوبامي[٥٣]

ثلاث سنوات وعشرات الميليشيات عشرات آلاف المرتزقة من كلِّ بقاع الأرض يسفحون دم السُّوريين ويرتكبون المجازر، مختلف أنواع المجازر لم يشعر بها أوباما، لم يرها، لم يسمع بها... ولٰكنَّهُ فجأة انتفض وأعلن قلقه.

يشعر الرئيس الأمريكي باراك أوباما بقلق من أنَّ عناصر المليشيات المقاتلة التي قضت وقتا في سوريا والعراق يمكنها أن تشكل تهديداً لأمن الولايات المتحدة لأنَّ بإمكانها دخول البلاد دون الحاجة إلىٰ تأشيرات وبجوازات سفر أوروبيَّة.

وقال أوباما في مقابلة مع برنامج هٰذا الأسبوع «This Week» على قناة إيه بي سي وبث: إنَّ تلك العناصر تكتسب المزيد من القوَّة في بعض الأماكن».

وأضاف: «لقد رأينا الأوروبيين الذين يتعاطفون مع القضية السُّورية يتوجهون إلىٰ هناك والآن رُبَّما يتجهون إلىٰ العراق ويشاركون في المعارك الطاحنة ثُمَّ يعودون».

وقال أوباما إنَّهُ يجب علىٰ الولايات المتحدة أن تحسِّن من نظام المراقبة والاستطلاع والاستخبارات لتحييد مثل هٰذه المخاطر، وأن يكون للقوات الأمريكيَّة الخاصة دوراً في ذٰلكَ.

وأضاف أنه «يمكن استخدام الضربات العسكرية ضد التنظيمات التي يمكن أن تؤذينا».

---

(٥٣) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٤/٦/٣٠م. ونشر في كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

وكان النائب الجمهوري عن نيويورك وعضو لجنة الأمن القومي بيتر كينغ واحداً ممن أجريت معهم مقابلات في البرنامج نفسه، وقد قال: «الإرهابيون في سوريا متطورون جدًّا ومتقدِّمون جدًّا، ويمكن لآلاف الناس أن يعودوا إلىٰ أوروبا ثمَّ يأتون إلىٰ هنا».

المسألة ليست سهلة أبداً، ولا يجوز أن تمر بسهولة. إنها تثير عشرات الأسئلة ونقاط الاستغراب. لماذا فقط الذين يقاتلون مع الشعب السُّوري الثائر يشكلون خطراً علىٰ أمريكا وأوروبا والبشرية بينما عشرات الفصائل وعشرات آلاف الأشخاص المرتزقة من كل بقاع الأرض الذي جاؤوا إلىٰ سوريا لمؤازرة النِّظام في قتل السُّوريين لا يشكلون أي خطر، ولا يثيرون أي ريبة، ولا يستدعون أي تعليق؟!

هٰذه المسألة علىٰ أي حال ليست جديدةً أبداً، هي بداية القلق الأوبامي ولٰكنَّهَا أثيرت بالطريقة ذاتها منذ أكثر من سنتين بالطريقة ذاتها والأهداف ذاتها.

وأخيراً ظهر الدعم الأمريكي(٥٤)

منذ أكثر من سنتين أعلن البيت الأبيض علىٰ ألسنة كلِّ المسؤولين الأمريكيين قائلاً: «أمريكا سـ.. سـ.. ستخصص خمسمئة مليون دولار لدعم المعارضة السُّوريَّة المعتدلة!!!».

وكل شهرين أو ثلاث أشهر، كلَّما استجدَّ مستجدٌّ يعود الأمريكان إلىٰ البعبعة والجعجعة (والنتوعة) فيتقيأ الأمريكان علىٰ ألسنة مختلف المسؤولين

(٥٤) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ١٨/٦٩٢٠١٤م. ونشر في كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

قائلين: س.. سنبدأ دعم المعارضة المعتدلة، س.. سنسلح المعارضة المعتدلة بخمسمئة مليون دولار.

أمس ٢٠١٤/٩/١٦م أعلن الكونجرس أنَّهُ س.. س.. سيسمح بتدريب المعارضة المعتدلة بمبلغٍ أوليٍّ قدره خمسمئة مليون دولار.

ترىٰ، هل هي ذاتها الخمسمئة مليون دولار التي كانت تستخدم علىٰ مدار ما سبق من السنين ولم تتحرك بعد، أم هي خمسمئة مليون دولار جديدة، ويمكن أن نجمع هٰذه المبالغ إلىٰ بعضها ونجد أن مجموعها يقترب من ترليون دولار؟

أيُّهما الحقيقة؟

إن كان أيًّا منهما هو الحقيقة فهٰذا يؤكِّد الحقيقة القذرة للولايات المتحدة الأمريكيَّة، لأنَّ تخصيصاً وهميًّا لنصف مليار دولار والمتاجرة به كلاميًّا فقط كلما استجدَّ جديدٌ يعني أنَّ إدارة الولايات المتحدة مخادعة، كاذبة، كاذبة، كاذبة.

وإذا جمعنا المبالغ التي تمَّ التصريح بها فسنجد أنها تصل إلىٰ أكثر من ترليون دولار، وهٰذا أيضاً كذب، خداع، تضليل... لا أساس له من الصحة، لأنَّهُ لم يصل منها شيءٌ، ولا يمكن أن تتبرع الولايات المتحدة بهٰذا المبلغ ولا بنصفه، ولا بربعه ونصف ربعه... إذن الإدارة الأمريكيَّة خادعة، كاذبة، كاذبة، كاذبة.

لماذا تكذب الإدارة الأمريكية هٰذا الكذب الصريح المفضوح؟

هل هي مضطرة إلى ذٰلكَ؟

أم أنَّهَا تريد أن تخسر ما بقي لها من رصيد في العالم الأخلاقي؟

الحقيقة ظهرت اليوم، ٢٠١٤/٩/١٧م. فأخيراً ظهرت الخمسمئة مليون دولار. لقد تبيَّن أنَّ الولايات المتحدة كانت تكذب على مدار السَّنوات السَّابقة بدعم المعارضة السُّورية المعتدلة بخمسمئة مليون دولار، فأمس فقط ولأول مرَّةٍ يقرُّ الكونجرس دعم المعارضة السُّورية المعتدلة بخمسمئة مليون دولار.

ومن هي هٰذه المعارضة المعتدلة؟

إنها حسب القرار والبيانات والتصريحات فقط من يحارب الدَّولة الإسلاميَّة (داعش). حَتَّىٰ قال بعض المحللين الأمريكيين اليوم على قناة الجزيرة: لقد جاءتنا عروض من كتائب تريد أن تبدأ بمحاربة النِّظام أولاً... لا يهمنا ذٰلكَ في حقيقة الأمر. وهناك إقبال كبير من الكتائب للتعاون، سيتمُّ اختيار الأفضل منها.

شكراً للمعارضة المعتدلة وغير المعتدلة لأنها أغبىٰ من الغباء ولم تفهم منذ سنوات، علىٰ رغم كلِّ التَّحذيرات أن أمريكا عدو سوريا ولا يمكن أن تكون صديقاً بحالٍ من الأحوال. الأمر ليس تخميناً، الأمر واضحٌ صريحٌ، فوزير الخارجية الأمريكي اليوم في جلسة الاستماع في الكونجرس قال بوضوحٍ: لا يوجد إلا الحلُّ السِّياسي في سوريا. يعني أنَّ أمريكا لا تريد غير بشار الأسد. وليست المرة الأولى التي يصدر مثل هٰذا التصريح عنها، بعد سنة من الثَّورة صارت تعلن ذٰلكَ من قريبٍ ومن بعيدٍ. وحَتَّى تتم التعمية علىٰ فكرة عدم مناصرة الثَّورة قال رئيس الكونجرس: «محاربة الدولة الإسلامية ستستغرق سنوات ورُبَّما عقود»... يعني أنَّهم مضطرين للمحافظة علىٰ بشار الأسد طيلة هٰذه العقود من أجل النجاح في محاربة الدولة الإسلامية.

وفي جلسة الاستماع ذاتها، صعقتنا عضوة في الكونجرس الأمريكي بمفارقة لا يجوز أن تمر من دون توضيح. قالت: «إنَّ المسلمين منذ ١٤ سنة يقتلون الشيعةَ والمسيحيين والأكراد في العراق... ولا أحد يعترض».

هل هٰذه هي الحقيقة؟

هل يعقل أن تصل الفبركة وقلب الحقائق إلى هٰذه الدرجة من الوقاحة؟

منذ احتلَّ الأمريكان العراقَ والجميع يذبح المسلمين هناك ويبتزُّهم ويستغلُّهم وينتهك أموالهم وأعراضهم وسائر حرماتهم ولا أحد يسمح بفضح كلِّ هٰذه الانتهاكات لأنَّها برعايةٍ أمريكيَّة... هي ١١ عاماً وليست ١٤ عاماً كما قالت العضوة البارزة، ولٰكنَّهَا غبيَّةٌ في الحساب إلىٰ درجة أنَّها عندما طرحت ٣ سنوات من ١٤ سنة كانت النَّتيجة عندها ١٤ سنة!!

ربٌّ يُعْبَدُ، هٰذه عيَّنةٌ من أعضاء الكونجرس الأمريكي!!!

هل المعارضة بحاجة تدريب أمريكي[٥٥]؟

أربع سنوات بل لنقل ثلاث سنوات ونحن نسمع أنَّ أمريكا تدرب المعارضة السُّورية المعتدلة، كلَّ شهرٍ، شهرين، ثلاثة أشهر، كلَّما طغى علىٰ الأحداث حدثٌ سوريٌّ بارزٌ بروزاً معيَّناً تسابق السَّاسة الأمريكيون بالتَّصريحات بأنَّ أمريكا تدرب المعارضة المعتدلة.

(٥٥) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٤/١٠/١٠م. ونشر في كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

اليوم الجمعة ٢٠١٤/١٠/١٠م أعلنت وزارة الخارجية الأميركية «أنَّ تركيا وافقت علىٰ طلب أمريكا دعم تدريب وتجهيز المعارضة السُّورية المعتدلة»، وتابعت بأنَّ «فريقاً عسكريًّا أمريكيًّا سيزور أنقرة الأسبوع المقبل لمناقشة الأمر».

إذن ما الذي كان منذ ثلاث سنوات؟

ماذا كان يحدث منذ ثلاث سنوات؟

هل هي نسخةٌ مماثلةٌ من قصة الخمسمئة مليون التي فضحتنا بها أمريكا منذ ثلاث سنوات تقريباً، وتبين أنَّها كذبةٌ وخدعةٌ يتمَّ التَّطبيل والتزمير لها منذ ثلاث سنوات؟ إذ إنَّ الكونجرس وافق عليها فقط منذ أقل من شهر. وموافقة الكونجرس هٰذه لا تعني أنَّها ستدفع أصلاً. وهٰذا بغضِّ النَّظر عن إلىٰ من ستدفع.

هٰذا الخبر في حقيقة الأمر ينطوي على أكثر من بعد.

من الناحية الأولى فإنَّ تدريب من تسميهم أمريكا المعارضة المعتدلة هو أمرٌ واقع منذ سنوات في دول الجوار، رُبَّما ما عدا تركيا. وهم جاهزون بالآلاف فيما يبدو. ومن ثمَّ فإنَّ الانتقال إلىٰ تركيا يعني تجهيز فريقٍ آخر من العملاء. نعم فريق آخر مكمل من العملاء. أشدِّد علىٰ عملاء للضَّرورة لأني لا أثق أبداً في أمريكا يمكن أن تدعم أو تساعد أحداً لا يقدِّم لها الخدمات التي تجعله عميلاً بامتياز. وما مصلحة أمريكا أصلاً في دعم السُّوريين أو مساعدتهم؟

من الناحية الثانية فإن هٰذه الاتفاقية الأخيرة بَيْنَ أمريكا وتركيا تعني غالباً محاولة جرِّ تركيا إلىٰ التحالف بهٰذا الطعم الذي يوحي لها بأنها

صار أو سمح لها بأن يكون لها دور في الثَّورة السُّورية، فالكثيرون يعلمون أو يظنون بأنَّ أمريكا كسرت كلَّ الأيدي التي تساعد الثَّورة السُّورية وسمحت فقط لمن تديره المخابرات الأمريكية/ الإسرائيلية بأن يتدخل، يتدخل لخدمة مصالح أمريكا إسرائيل بالضرورة وليست أيَّ مصلحةٍ أُخْرَىٰ. الولايات المتحدة بحاجةٍ ماسَّةٍ إلىٰ دور تركيٍّ في التَّحالف لضرب الدولة الإسلامية، وقد عجزت حَتَّىٰ اللحظة عن إقناعها بالاشتراك من دون شروطها التعجيزية المتمثلة بإسقاط بشار الأسد وربَّما المنطقة العازلة، أمريكا لن توافق علىٰ الشُّروط التركيَّة، ولذلك ألقت طعم إعطائها دوراً في الثَّورة السُّورية بعد منعها من القيام بأيِّ دور في هٰذا الشأن.

أظنُّ أنَّ الكثيرين سيعترضون علىٰ أنَّ أنَّهُ لا يوجد دور لتركيا. من الصُّعوبة بمكان تصوُّر أو قبول أنَّها ليس لها دور. هٰذه حقيقة. ولٰكنَّ هٰذا الدور مُحجَّم ومحدود بقرار أمريكيٍّ منذ تسلح الثَّورة السُّورية وضعت الإدارة الأمريكية والناتو تركيا أمام سقف لا يسمح لها بتجاوزه، وإن تجاوزته في بعض الأحيان فضمن حدود وضرورات. ولٰكنَّهَا ليست مطلقة اليد في حريَّة التَّصرف، مثلها مثل غيرها ممكن منعوا من لعب أيِّ دور في الثَّورة السُّورية. والولايات المتحدة تظنُّ أنَّها تغري تركيا بالسَّماح لها بلعب دور في الثَّورة السُّورية من خلال ما تسميه تدريب المعارضة المعتدلة.

الخطير في الأمر هي فكرة التدريب التي نظريًّا وعمليًّا وإراديًّا تستغرق شهوراً وربَّما سنوات. أي إنَّهم يخطِّطون أن تظلَّ المأساة مستمرَّةً لسنوات آتية... مثلما كانوا يفعلون منذ بداية الثَّورة عندما كانون ينوون عقد اجتماع بعد ستة أشهر، يخططون لمؤتمر العام القادم للنظر في الأزمة

السُّورية... المأساة لا تحتمل، وهم ببرود يفكرون في التفكير في حلٍّ بعد سنة...

لا تستغربوا، فالمخطط الأمريكي الذي أعلن عنه منذ شهر أنَّهُ يمكن أن يفكروا في موضوع سوريا بعد ثلاث سنوات... والتفكير علىٰ أساس حلٍّ سياسيٍّ، أي بقاء النِّظام، أي استمرار الثَّورة استمراراً عبثياً من أجل حلٍّ عكس رغبة الثَّورة. فلماذا الاستمرار إذن؟

أمريكا تفكر في أحد حلين إمَّا بقاء بشار الأسد أو حكومة عملاء مضمونين. لا تريد ضمانات، لا تريد تعهدات، لم تستطع الثَّورة حَتَّىٰ الآن أن تقدم لأمريكا الضمانات التي تريدها ولذلك وقفت أمريكا مع النِّظام.

عوداً علىٰ بدء، الاستمرار في تدريب المعارضة المعتدلة منذ ثلاث سنوات، وتمديد تدريب المعارضة المعتدلة هو مزيد من البحث عن مزيد من العملاء علىٰ أمل الوصول إلىٰ الفريق الذي يمكن الاعتماد عليه. متىٰ يمكن ذَلكَ؟ أمريكا غير مهتمة بالوقت، مهتمة بالنتيجة.

والدليل علىٰ ذَلكَ هو التساؤل الذي أظلُّ أكرره: هل المعارضة بحاجة أصلاً إلى تدريب؟ وعلىٰ ماذا تدربهم أمريكا؟ ما التدريب الذي يستغرق سنوات؟ علىٰ ماذا يدربونهم؟ لو أنَّهُم يدربونهم علىٰ غزو الفضاء لفرغوا من التدريب خلال شهرين أو ثلاثة أشهر.

أذكر هنا أنَّهُ عندما أعلنت أمريكا منذ ثلاث سنوات أنَّ الجيش الأمريكي يريد تدريب الجيش الحر، علَّق بعضهم حينها قائلاً: لعَلَّهُم يقصدون أن الجيش الأمريكي يريد أن يتدرب علىٰ يد الجيش الحر. هٰذا التعليق الساخر وحده يفضح المشروع الأمريكي والنَّوايا الأمريكيَّة.

آخر الفتوقات الأوبامية لسوريا[٥٦]

آخر فتوقات الإدارة الأمريكيَّة الأوبامية فيما يخصُّ ما صار يسمى الأزمة السُّوريَّ هي تفكير أوباما والإدارة الأوباميَّة في نشر قوات عربيَّة في سوريا. أي بمعنى أو بآخر علىٰ غرار نشر القوات السُّورية في لبنان منذ عام ١٩٧٦م إلىٰ أن تمَّ خروجها بضغط أمريكيٍّ فرنسيٍّ علىٰ إثر اغتيال رفيق الحريري عام ٢٠٠٥م. أكرر وأذكر علىٰ غرار انتشار القوات السُّورية في لبنان وليس علىٰ أيِّ غرار آخر.

ولٰكن كيف يمكن أن تنتشر قوَّات عربيَّة أو حَتَّىٰ غير عربيَّة في سوريا؟

لبنان لا دولة ولا جيش ومساحة صغيرة كان أمراً سهلاً نشر قوات الردع العربيَّة فيها بقيادة سوريا التي أخرجت والجميع وبقيت وحدها. وسوريا ليست مشابهة للبنان بحالٍ من الأحوال، ولا يمكن أبداً أن تنتشر فيها أي قوات في أي في أي بقعة إلا باستثناءات محدودةٍ جدًّا غير قابلة للديمومة، ولن تكون آمنةً في مكان من الأمكنة السُّورية أبداً. فما العمل؟

حَتَّىٰ يتم نشر قوات عربيَّة في سوريا، ويصح علىٰ غيرها الحكم، لا بُدَّ من تهشيم العقل السُّوري، والبنى السُّورية كلها لتصل إلىٰ مستوى من الهشاشة والضَّعف والضياع والتَّشتت مماثلاً للحالة اللبنانيَّة حينها حَتَّىٰ يمكن تحقيق الهدف. أمريكا وقواد العرب يدركون هٰذه الحقيقة إدراكاً صريحاً لا لبس فيه. ولا أستبعد أن تمارس دول الجوار خاصة باسم

---

(٥٦) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٤/١٠/١٧م. ونشر في كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

الشرعية الدولية أي نوع من الضغوط على اللاجئين من أجل تهشيم هٰذا العقل السُّوري، ورُبَّما كان تخفيض المساعدات الإغاثية منذ أيام بداية تجريبية لذلك.

وهٰذا يعني باختصار شديد أنَّ الإدارة الأمريكيَّة تريد إطالة الأزمة السُّورية وعمر النِّظام أكثر من عشر سنوات حَتَّىٰ يمكن يتم صنع الظروف المناسبة لانتشار هٰذه القوات العربية في سوريا...

يبدو أنَّ الأمر ليس مزحة، ويبدو أنَّ هٰذا ما كان يدرو في رؤوس الموساديين في إسرائيل وأمريكا منذ بدايات الثَّورة السُّورية، ومسار السيطرة على الجيش الحر خطوة تلو خطوة من قبل بعض الأنظمة الصهيوعربيَّة كان من أجل الوصول إلىٰ هٰذه النُّقطة في حال تعذُّر بقاء الأسد أو نظامه رأساً للسلطة في سوريا. يبدو الآن أنَّ أمريكا أيقنت باستحالة بقاء بشار الأسد ونظامه في سوريا ولذلك أخرجت من قبعة الساحر اقتراحها أو مشروعها الذي تريد القول إنه جديدٌ وهو قديم في حقيقة الأمر؛ هٰذا الاقتراح أو المشروع الذي يدعو إلىٰ نشر قوات عربيَّة في سوريا. طبعاً لا نحتاج إلىٰ معجزة حَتَّىٰ ندرك أنَّ انتشار قوات عربيَّة في سوريا يعني من دون شك قيادتها من قبل الموساد والسي آي إي، لأنَّ أمريكا وإسرائيل لن تقبل أن يتم شيء في سوريا ليس بإشرافها وعلىٰ عينها المباشرة.

الوصول إلىٰ هٰذه النقطة لن يستغرق أقل من عشر سنوات بحال من الأحوال. وإذا راجعنا تصريحات المسؤولين الأمريكيين وبعض قادة شركاء أمريكا العرب الكبار في موضوع محاربة الدولة الإسلامية التي توافقت في المحصلة علىٰ احتياجها إلىٰ عشر سنوات علىٰ الأقل للقضاء

علىٰ الدولة الإسلاميَّة عرفنا لماذا كانت هٰذه التصريحات... عشرون ألف جندي للدولة الإسلامية تجتمع عليهم ستون دولة ويحتاجون إلىٰ عشر سنوات؟! من الذي يمكن أن يقتنع بذٰلكَ. إنها اللعبة التي تديرها أمريكا بعناية وتخطيط.

ولٰكنَّ هل ستنجح أمريكا وشركاؤها العرب في إيصال سوريا إلىٰ هٰذه النقطة التي تسمح بانتشار الجيوش العربية الإسرائيلية علىٰ أرض سوريا؟

أنا شخصيًّا أشكُّ في ذٰلكَ. أعني أنَّهُم بعد أكثر من عشر سنوات لن يستطيعوا تحقيق مشروعهم هٰذا إذا ساروا فيهم، ولا يستبعد أنهم سائرون فيه وجادون فيه. ستمضي السنوات العشر وأكثر وسيجدون أن هٰذا المشروع غير قابل للتنفيذ، وإن جرت بعض الخطوات التجريبية أو الاستثنائية، وهي موجود علىٰ الأرض منذ فترة أصلاً، مع وجود مخابرات مختلف دول العالم على الأرض السُّورية اليوم. ولٰكنَّ نشر الجيوش بالطريقة المنشودة لن يكون. فماذا سيحدث؟

أمريكا والغرب والأنظمة العربية غير مستعجلين علىٰ شيء، فلا هم يألمون، ولا هم يتشردون، ولا هم يموتون... ولا هم يشعرون، ولا هم يحزنون... يمكن أن يفكروا في مشاريع أُخْرَىٰ حينها، وغالباً ستكون هناك خطط بديلة عند تأكدهم من تعذر تحقيق هٰذه الخطة.

ولٰكنَّ السؤال الجدير بالطرح: هل ستستمر الأزمة علىٰ هٰذا النَّحو عشر سنوات؟

بعيداً من التَّفاؤل والتَّشاؤم: السُّوريون هم من يقرِّر ذٰلكَ... إذا استمرت قيادات الثَّورة بهٰذه البلاهة... بل إذا بقيت هٰذه القيادات ذاتها

هي التي تقوم بقيادة الثَّورة فإنَّ الأزمة والمعاناة ستستمر عشر سنوات وأكثر... وستكون المعاناة أشد وأكبر. إذا لم يقم السُّوريون سريعاً بالثَّورة علىٰ ثورتهم وتشكيل قيادة جديدة جادة جدية مسؤولة قادرة ولها التفويض الشامل فإنَّ الأزمة السُّورية ستظل تدور في هٰذه الحلقات المفرغة من التَّقدم والترجع والخضوع للأجندات الخارجيَّة العربيَّة والدوليَّة التي لا تريد الخير لسوريا ولا للثورة.

الحقيقة التي يجب أن يدركها السُّوريون هي أنَّ كلَّ يومٍ يمرُّ من دون إجراء مناسبٍ سيكون وبالاً مضاعفاً عليهم، وسيكون من يمكن حلُّه اليوم متعذر الحل غداً. لهٰذا ما كنت أكرره منذ ثلاث سنوات: ما يمكن فعله اليوم لا يمكن فعله غداً، الخيار الموجود أمام الثَّورة اليوم سيتبخر غداً... اليوم يمكن المفاضلة بَيْنَ عدَّة خيارات ولٰكنَّ كلَّ غدٍ يأتي سيأكل نصف الخيارات... وسنجد الثَّورة يوماً بلا خيارات... أمامها مسار واحدٌ يجب عليها أن تسير فيها، ولا ندري إلىٰ أين يقودنا.

هل هذا تهريج أمريكي[٥٧]؟

ما تفتأ الإدارة الأمريكية تخرج علينا، فيما يخص الثَّورة السُّورية، بَيْنَ اليوم والآخر بتصريحٍ فيه من الفتوقة ما يجعله يبدو تهريجاً بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى.

اليوم ٢٠١٤/١٠/٢٣م نشرت الواشنطن بوست أنَّ «الجيش الأمريكي سيدرب المعارضة السُّورية علىٰ الدِّفاع عن المناطق الموجودة فيها، وليس علىٰ الهجوم».

(٥٧) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٤/١٠/٢٣م. ونشر في كتابي: الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الصادر عام ٢٠١٤م.

الخبر دقيقٌ، واضحٌ، صريحٌ... لندقق في الكلام مرَّة ثانية: تدريب قوَّات المعارضة السُّورية علىٰ الدفاع عن المواقع الموجودة فيها فقط، وليس على الهجوم...

أكاد لا أصدق. هل هي وقاحة، هل هي غباء، هل هي استغباء... هل يوجد جيش في العالم بتدرب فقط علىٰ الدفاع، هل يوجد عسكري في العالم أو حَتَّىٰ مدني لا يعرف أبرز وأشهر وأخطر قاعدة عسكرية، وهي أن «الهجوم خير وسلة للدفاع؟؟!».

ماذ يدور إذن؟

لنعد ثانية إلىٰ صلب الموضوع. الثَّورة السُّورية، أي المعارضة السُّورية بالمنظور الأمريكي تجاوزت مرحلة الدِّفاع منذ ثلاث سنوات، ومنذ ثلاث سنوات وهي في حالة هجوم، وإلا لما صارت ثلاث أرباع سوريا بيد المعارضة، وتكاد تكون معظمها مناطق عسكرية وقطع عسكرية للنظام تم الهجوم عليها واحتلالها. إذن المعارضة السُّورية متدربة علىٰ الهجوم والدفاع منذ سنوات. فماذا يعني اليوم أن تقول أمريكا بأنها ستدرب المعارضة السُّورية علىٰ الدفاع، ولاحظوا جيداً: الدفاع عن المناطق الموجودة فيها، وليس هٰذا فحسب بل لا يحقُّ لها الهجوم!!

أمرٌ يضع العقل في الكف حقيقة.

نحن ندرك جيِّداً أن أمريكا تريد معارضة تخضع للإملاءات الصهيوأمريكية معاً، وأن المعارضة التي تريد تدريبها ودعمها سيتكون أو يجب أن تكون خاتماً في إصبع إسرائيل قبل أمريكا. صحيح أنَّ هٰذا الكلام أو الغاية قديمة ولٰكنَّهُ ينسجم كذٰلكَ مع خبر تداولته منذ أسبوع بعض مواقع التواصل الاجتماعي وتكتَّمت

عليه وسائل الإعلام يقول بأنَّ «الولايات المتحدة تريد أن تدرب معارضة سورية خاصة بها»..

تعبيرٌ عجيبٌ غريبٌ مريبٌ... يدلُّ علىٰ أن المعارضة السُّورية حصص، لكلِّ دولةٍ حصَّة. الحقيقة أنَّ أعضاء الإئتلاف كذلكَ، وكذلكَ كثير من قادة الجيش الحر... ولٰكن هل وصلت الأمور إلىٰ هٰذه المرحلة من الوقاحة في الصراحة؟!

علىٰ أيِّ حالٍ، لنعد إلىٰ صلب هٰذه الفكرة أو التصريح من جديد. حَتَّىٰ نفهم المقصود الأمريكي منها يجب أن نلاحظ جيداً أنَّه تم الإعلان عنه ضمن جملة ظروف ومعطيات تجعله أكثر من غريب وأكثر من عجيب وأكثر من مريب... كل ذٰلكَ مجتمعاً. لماذا؟

التصريح عادي بالمطلق ولٰكنَّهُ مع الثَّورة السُّورية استثناء لا يمكن تمريره من دون الكثير من علامات الاستفهام والاستغراب. ومع ذٰلكَ فقد تم الإعلان عنه في ظروف ومعطيات ضمن الثَّورة السُّورية تجعلنا نضع تحته وحوله ألف خط أحمر لا خطاً واحداً ولا مئات الخطوط فقط.

لقد جاء هٰذا التصريح في الوقت الذي توجه فيه أمريكا وحلفاؤها ضربات للدولة الإسلامية ومن المفترض والمتوقع حسب أمريكا وحلفها أن تنهزم الدولة الإسلامية، تنسحب من مواقعها... ويجب أن يوجد من يملئ هٰذا الفراغ الذي ستتركه الدولة الإسلامية... ملئ الفراغ مشكلة أثار الكثير من الأطراف في التحالف الدولي، ويفترض علىٰ ضوء الأكاذيب الأمريكية أن يقوم الجيش الحر بدخول المناطق التي ستتركها الدولة الإسلاميَّة، ويتعزَّز ذٰلكَ مع الكذبات الأمريكيَّة التي تقول بأنها

لـن تضـع يـدها في يـد النِّظـام، ولـن تسـمح لـه بمـلء الفـراغ الـذي سـتتركه الدولـة الإسـلامية... فمـن سـيحل محـلَّ الدولـة الإسـلامية في الأمـاكن الـتي ستتركها أو تنسحب منها؟

وفق هٰذا التهريج الأمريكي الأخير فإن الجيش الحر الخاص بأمريكا لن يسمح له بتغيير مكانه، وهٰذا يعني أن أطرافاً أُخْرَىٰ لا تريدها أمريكا هي التي ستحل محل الدولة الإسلامية في الأماكن التي ستخليها!!!

ما هٰذا العبث؟ ما هٰذا التهريج؟

الولايات المتحدة تكذب، والكذب ليس جديداً عليها. في هٰذه التهريجة الأخيرة تؤكِّد الولايات المتحدة ما أنا ذهبتُ إليه في اليوم الأول من قيام أمريكا بضرب الدولة الإسلامية في سوريا. يومها كتب بأن هٰذه الضَّربة جاءت لتنقذ نظام بشار الأسد. جاءت لتنقذ النِّظام السُّوري سواء أكان بالتوافق بَيْنَ أمريكا والنِّظام أم لم يكن، فالأمر بينهما واضحٌ محسومٌ. إنَّ الضربة الأمريكيَّة للدولة الإسلامية في سوريا منذ ذَلكَ اليوم وإلىٰ الآن لا تخدم إلا النِّظام السُّوري. وهٰذا التَّصريح يقول بصورة أو بأخرى علىٰ الجيش الحرِّ أن يبقى مكانة والنِّظام هو الذي سيملأ الشاغر الذي تتركه الدولة الإسلامية، وهٰذا ما يحدث علىٰ أرض الواقع أصلاً في كثير من المواقع التي انسحبت منها الدولة الإسلامية منذ بدايات الضربة إلى الآن.

هل يحتاج إلى شرح أكثر؟

بعد شهر كامل تماماً من كتابة هٰذا المقال، أي اليوم في ٢٠١٤/١١/٢٢م كان لاري كورب مساعد وزير الدفاع الأمريكية السابق ضيفاً علىٰ قناة الجزيرة الفضائية وشرح المخطط الأمريكي بوضوح لا لبس فيه، مؤكداً ما ذهبت إليه

مراراً هنا وفيما سبق. لقد قال حرفيًّا: «الولايات المتحدة تريد تأمين الاستقرار في العراق ثمَّ تتفرغ لتدريب الجيش الحر».

هٰذا يعني حرفيًّا أنَّ: الولايات المتحدة تريد تأمين الاستقرار في العراق خلال ما بَيْنَ سنتين أو ثلاث أو حَتَّىٰ ثلاثين سنة... حسب تقديرات الأمريكيين أنفسهم. وبعد ذٰلكَ تتفرغ صاحبة الجلالة الأمريكية لتدريب الجيش الحر من أجل أن يصير قوياً وقادراً علىٰ الدخول في جولة تفاوض مع النِّظام من أجل حلٍّ سياسيٍّ، فالولايات المتحدة لا تؤمن بالحل العسكري في سوريا تحديداً، وتسعى للوصول إلىٰ حلٍّ سياسيٍّ كما كرَّرت مراراً.

أكرِّر للمرَّة الألف بعد الألف: هل يحتاج إلىٰ شرح أكثر؟

بدء تدريب الجواسيس[٥٨]؟

إما غباء غير محدود أو استغباء غير محدود

ماذا يعني تدريب المعارضة السُّورية أو الجيش الحر؟

منذ عام ٢٠١٢ وأمريكا تكرر رغبتها وعزمها على تدريب الجيش الحر. كل عدة أشهر تظهر هٰذه الموضة بقوة؛ أمريكا تريد تدريب، أمريكا ستدرب الجيش الحر...

إذا كانت الرَّغبة أو الإرادة فقط ترواح مكانها منذ خمس سنوات في ظلِّ ثورة وقتل وتشريد الملايين فكيف يمكن أن تمون في غير حال؟؟؟

(٥٨) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٥/٤/١٦م.

طيب ومن قال إنَّ الجيش الحر يحتاج إلىٰ تدريب أصلاً... أصلاً عندما أعلنت أمريكا ذٰلكَ لأوَّل مرَّة عام ٢٠١٢ تهكم السُّوريون والجيش الحر علىٰ ذٰلكَ قائلين: لعَلَّهُم يقصدون استعداد الجيش الحر لتدريب الجيش الأمريكي!!!

والحقيقة أن الجيش الحر أفهم وأشجع وأفضل من الجيش الأمريكي وأرض الواقع تثبت ذٰلكَ بما لا يقبل الشَّك.

أمريكا تريد جواسيس وعملاء ولا تريد تدريب جيش حر وقد ثبت ذٰلكَ بما لا يقبل الشَّك، وأخير صارت تريد جيش حر يدافع عن النِّظام لا يحارب النِّظام... وتعلن ذٰلكَ بوضوح يفقأ عين الجاحد ولٰكن بعبارات معسولة يختفي وراءها الحمقى والخونة والعملاء. الخونة والعملاء أي كلاب الصَّيد الأمريكي يفخرون بأنَّهُم تدرِّبهم أمريكا، يعني يفخرون بأنَّهُم خونةٌ وعملاء، وهٰذا لعمري من عجائب الزمان.

ومع ذٰلكَ فإن العبارات الأمريكية في اختيار الجواسيسي والعملاء وتدريبهم لا تخلو أبدا من الإدهاش إلىٰ ابعد الحدود، فاليوم السادس عشر من نيسان ٢٠١٥م أعلنت أمريكا أنَّها ستدرب خمسمئة شخص على مدار ثلاث سنوات للإطاحة بالأسد.

تخيلوا الغباء والاستغباء والسفاهة الأمريكية. خمسمئة شخص تدربهم أمريكا علىٰ مدار ثلاث سنوات للإطاحة بالأسد. يعني لو أنَّها ستصنع من كل واحد منهم سوبرمان بامتياز لما كان من السهل تخيل الأمر.

الحقيقة أنَّ أمريكا تريد تدريب جواسيس بكل ما تحمله الكلمة من معنى، جواسيس يعلمون علم اليقين أنهم جواسيس وعملاء لأمريكا، وليس بالخداع والتضليل.

قبل فترة أعلن أسامة أبو زيد المستشار القانوني للجيش السُّوري الحر أن تدريبات قوات المعارضة السُّورية المعتدلة، التي تقودها الولايات المتحدة، ستبدأ في منتصف شهر نيسان (أبريل) الجاري. وأوضح أبو زيد، في تصريحات لصحيفة الشرق الأوسط، أنَّ ممثلي وزارة الدفاع الأميركية تواصلوا بشكل فردي مع كتائب معارضة صغيرة لا يتجاوز تعدادها الـ ١٥٠ مقاتل شمال سوريا، واختاروا منها عددًا قليلاً لا يتجاوز الخمسين شخص من كل مجموعة، أُدرجت أسماؤهم على لوائح التدريب.

وقال المستشار القانوني إن المقاتلين المختارين سيخضعون لدورة تدريبية تستمر لحوالي الشهر «يتلقون فيها تدريبات علىٰ التواصل مع طائرات التحالف، وإعطائها الإحداثيات علىٰ الأرض، وتنسيق الضربات ضد داعش بين غرف عمليات التحالف والداخل السُّوري». موضحاً أن وظيفة القوات النِّظام السُّوري علىٰ الأرض هي مساندة القوات الجوية الأميركية. وهذا ينسجم مع تصريح وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري بالرسالة الأمريكية التي أوصلها للنظام السُّوري وهي أنَّ أمريكا لا تريد أن توجه له أي ضربة... إنها فقط لداعش والجيش الحر بمختلف تشكيلاته لأنه كله إسلاميين.

الفصل الرابع

هل وصلت أمريكا لمبتغاها؟

الله
سوريا
بشار
و بس

في ثوابت أمريكا من الثَّورة السُّوريَّة في الفصل السابق وفي مجمل الفصل السَّابق أبنت أسباب الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة وأسباب ما يبدو من التَّناقضات الأمريكيَّة من الثَّورة السُّوريَّة. وعلىٰ هٰذا الأساس يظهر السؤال المهم والخطير: هل وصلت أمريكا إلىٰ مبتغاها؟

هٰذا السُّؤال موضوع المقالات اللاحقة علىٰ ذٰلكَ الفصل، أي موضوع هٰذا الفصل، وفي هٰذا السِّياق أُبَيِّنُ ثلاث حقائق

الأولى أنَّ الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة لا ينفصل عن تأمين إسرائيل من جهة، وتحقيق رغبة أنظمة عربيَّة وعلىٰ رأسها الخليجيَّة في وضع حدٍّ للربيع العربي. ويأتي التصور الأمريكي الرسمي والأوبامي لما يمكن أن تؤول إليه نتائج الثَّورة السُّوريَّة عاملاً ثالثاً موازياً أو إلىٰ جانب ما سبق. ولذٰلك يصعب فصل حقيقة الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة عن موقف روسيا وإسرائيل والدول العربيَّة وإيران ومدى التَّناغم بَيْنَ هٰذه الأطراف والتَّنسيق بَيْنَها، وهي كلها مسائل عالجتها في سلسلة كتبي عن الثَّورة السُّوريَّة.

الثانية أنَّ مقالات هٰذا الفصل لم تكتب علىٰ أساس استكمال الفصل السابق بالأجوبة علىٰ الأسئلة التي انبثقت عنها، وإنما كانت متابعة للحدث والموقف الأمريكي الذي لم أجد فيها تغيراً منذ بدايات الثَّورة سوى أنَّهُ كل يوم ينفضح أكثر وأكثر.

الثالثة: صحيح أنَّ المقال الختامي حمل عنوان: هل وصلت أمريكا لمبتغاها بما يوحي بأن الثَّورة انتهت وتجري محاكمة الموقف الأمريكي إن كان وصل إلىٰ مبتغاه أم لا. والحقيقة أنَّ الثَّورة لم تنتهي، ومن ثمَّ فمن الصعوبة بمكان معرفة ما إذا وصلت أمريكا إلىٰ مبتغاها أم لا. ولٰكنَّنا نقدِّم رؤية في النظر إلىٰ ما حققته أمريكا من أهداف من موقفها تجاه الثَّورة السُّوريَّة.

أكرِّر ثالثةً هنا، الحقيقة أنَّهُ لم يكن يخطر في البال أن أجعل كتاباً مستقلاً للموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة الذي لم يعد من الممكن تسميته موقفاً بقدر ما هو عدوان علىٰ سوريا والشعب السُّوري والثَّورة السُّوريَّة. ولأنَّ هٰذا العدوان الأمريكي لا يقلُّ خطورة وتأثيراً عن العدوان الروسي، بل إنَّ العدوان الرُّوسي في حقيقة الأمر أقل بمليون مرَّةٍ من العدوان الأمريكي، ولذلك صار لزاماً إفراد كتاب لعرض حقائق هٰذا العدوان وتبيانها. ولذلك جمعت بعضاً من المقالات الخاصة بالموقف والعدوان الأمريكي من هٰذا الكتاب في هٰذا الفصل لهٰذا الكتاب. لم أجمع هنا كل ما كتبته عن الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة وإنما اكتفيت بالمعالم الأساسيَّة والكبرى والمقالات المطولة التي اجتمعت في فصول هٰذا الكتاب الأربعة.

هل قلبت أمريكا الطاولة؟[٥٩]

أمريكا تخرج عن عادتها في اللف والدَّوران وتمرير الرَّسائل بَيْنَ السُّطور لتدخل في الموضوع مباشرةً وتعلن بوضوح: الأسد أو نحرق البلد، الأسد أو لا أحد.

بالمناسبة في ٢٠١٤/١٠/١٠م نشرت مقالاً بعنوان: شعار أمريكا الأسد أو نحرق البلد. ولا أريد أن أعدِّد المقالات التي نشرتها في هٰذا الموضوع منذ بداية الثَّورة فهي جدُّ كثيرةٍ اجتمعت في كتاب الثَّورة السُّوريَّة والمؤامرة الكونيَّة الذي صدر في ٢٠١٤م.

ولـذلك أجـدني، في هٰـذا السِّـياق أعلـن أنَّـني مـا زلـت أنـدهش مـن انـدهاش السُّـوريين مـن جميـع الأطـراف، وقـبلهم مـن المحللـين الفطاحـل والإعـلام العـالمي كلِّـه مـن التَّصـريحات الأمريكيَّـة أمـس الـتي جـاءت علىٰ لسـان مـدير الاسـتخبارات الأمريكيَّـة جـون برينـان عـن الثَّـورة السُّـوريَّة في لقاء تلفزيونيٍّ إذا قال:

«لا نريد إسقاط النِّظام المؤسَّسات السُّوريَّة»، وقال: «إنَّ سقوط بشار الأسد سيفتح المجال أمام الجماعات الإسلاميَّة لاستلام السلطة». وأضاف: «لسنا وحدنا الذين نرغب في ذٰلكَ بل إن روسيا والصين ودول غربيَّة كثيرة ودول عربيَّة كثيرة تؤمن بذٰلكَ وتريده».

القنابل الصَّوتيَّة الصَّاعقة التي فجَّرها جون برينان في لقاء الأمس لا تتوقَّف هنا. هناك المزيد من الإثارة والتَّشويق الذي سنعود إليه. ولٰكن دعونا نقف هنا قليلاً بدايةً.

---

(٥٩) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٥/٣/١٥م. ونشر في كتابي: الغرب الجاني علىٰ نفسه الصادر عام ٢٠١٥م.

الحقيقة في حدود متابعتي واستنتاجاتي منذ بداية الثَّورة أنَّهُ لا جديد في الموقف الأمريكي. مع التَّحفظ علىٰ الأشهر الأولى حَتَّىٰ نهاية ٢٠١١م في الحدِّ الأقصى. بل إنَّ كثيراً من التَّصريحات الأمريكيَّة علىٰ امتداد السَّنوات الثَّلاث المنصرمة كانت واضحةً في إعلان هٰذا الموقف لا تحتاج إلىٰ مفسِّر أحلام ولا قارئ فنجان حَتَّىٰ يكشف غوامضها.

ولذٰلك أجدني مندهشاً من المندهشين من إعلان هٰذا الكلام أمس علىٰ لسان مدير الاستخبارات الأمريكيَّة وتساؤلاتهم: لماذا تلحس أمريكا مواقفها؟

أين كانوا يعيش هٰؤلاء المتسائلون المندهشون؟

وكيف كانوا يفهمون واضحات الأمور والتَّصريحات؟

وأستاء أشدَّ الاستياء من القادة والمحللين السِّياسيين الذين مارسوا غباءهم علىٰ مدار السَّنوات السَّابقة وزعم بعضهم اليوم أنَّهُ كان يدرك هٰذه الحقيقة منذ البداية.

لم تكن التَّصريحات الأمريكيَّة أقلَّ وضوحاً من هٰذا التَّصريح. وقد كرَّرت تعليقاً علىٰ ذٰلكَ منذ سنوات مرَّات بأنَّ هٰذه التَّصريحات لأمور ثلاثة:

أولها الهروب من التَّقدم لحلٍّ جديٍّ.

وثانيها تكريس استمرار الصِّراع من أجل استمرار تدمير سوريا وإخراجها من التَّاريخ.

وثالثها من أجل تفتيت سوريا بالطَّريقة الأمريكيَّة، ليس تقسيمها ولٰكنَّ تفتيها بلبنتها أو عرقنتها لتخرج من دائرة الفعل بالمطلق. وكتبت في التَّحذير من مخطَّط المحاصصة هٰذا عشرات المرات.

المحاصصة هي بؤرة التَّخطيط الأمريكي. الحقيقة التي يجب أن يدركها السُّوريون جميعاً هي أنَّ المحاصصة هي الهاوية التي يُراد جرَّهم إليها وتقديمها لهم علىٰ أنَّها الحلُّ الأمثل والأفضل، في حين أنَّها أخطر من بقاء النِّظام وأخطر من كلِّ أنواع الدَّمار. وقد أعلن رينان هٰذه الرَّغبة والمخطَّط بخبثٍ شديدٍ إذ قال: «نريد حكومة تمثِّلُ جميع الأطياف»، «إنَّ تشكيل حكومةٍ من جميع الأطياف هي الحلُّ الأمثل».

هٰذا كلامٌ خطيرٌ وخطيرٌ جدًّا. ظاهرهُ جميلٌ لمن لا يفهم في السِّياسة والرؤية الاستراتيجيَّة ولا حَتَّىٰ في شيء، لأنَّهُ ينادي بتمثيل جميع الأطياف!!! والغاية ليست الحرص علىٰ الأطياف جميعها، ولا علىٰ أحدٍ منها، بل الغاية هي خلق الأوضاع المناسبة تدريجيًّا وتهيئة الشَّعب السُّوري لمرحلة محاصصةٍ طائفيَّةٍ وعرقيَّة ومناطقيَّة للسُّلطة بحيث تصبح سوريا مثل لبنان أو العراق ينعدم معها وجود الدَّولة وتنقلب السُّلطة إلىٰ حصصٍ تفرض ذاتها علىٰ الدَّولة بمواقفها وأيديولوجياتها ومصالحها مثل لبنان أو العراق فوزير الخارجيَّة العراقي وزير الأكراد لا علاقة له بالدَّولة إلا بما يتفق مع كرديته التي وضعته في السُّلطة وزيراً، وكذٰلكَ وزير الخارجيَّة في لبنان هو مندوب الطَّائفة التي وضعته فيه ويمثِّل موقف الطَّائفة التي وضعته لا موقف الحكومة، ولذٰلك ما أكثر ما وجدنا موقف وزير الخارجيَّة شيء وموقف رئيس الحكومة شيء مخالف: كلٌّ يغني لطائفته. وعلىٰ هٰذا القياس بقيَّة المناصب والوزارات.

ينبغي أن لا ينخدع السُّوريون من هٰذه المطالب البراقة إنَّهَا أكبر كمينٍ يترصَّدُ سوريا. وسيستهوي الكثيرين بمظهره البرَّاق من جهة صورته بتمثيل أطياف المجتمع في السُّلطة. وأغلب الظَّن أنَّ الأقليات ستدفع بهٰذا الاتجاه مهما كانت

النَّتائج تحت ضغط مخاوف روَّج ويروِّج لها النِّظام وتروِّج لها الإدارات الغربيَّة وحَتَّىٰ العربيَّة. هٰذا علىٰ الرَّغْمِ من أوهام التَّركيبة الفسيفسائيَّة التي يُرَوَّجُ لها، فالمجتمع السُّوريَّة ليس فسيفسائيًّا كما يصورون، ولا يجيز تقاسم السُّلطة أبداً علىٰ أساس التَّركيبة السُّكانيَّة لأنَّ ثمانين بالمئة علىٰ الأقل عرباً مسلمين (سنة) وعشرين بالمئة علىٰ الأكثر لكلِّ الأقليات، وهٰذا مثل أيِّ بلدٍ في العالم، فلماذا سوريا وحدها تجب فيها مثل هٰذه المحاصصة؟

علىٰ أيِّ حالٍ، لنعد إلىٰ القسم الأول من التَّصريحات وهي عدم السَّماح بسقوط مؤسسات الدَّولة؟

ليس بريطانيا ولا أمريكا ولا روسيا ولا إيران ولا الصِّين ولا الفلبين ولا أيُّ دولةٍ في العالم أحرص من السُّوريين علىٰ عدم إسقاط مؤسَّسات الدَّولة. ولا نحتاج منه ولا من غيره أن يعلمنا الوطنيَّة ولا الحرص علىٰ الوطن. هناك الكثير من الأخطاء التي يرتكبها السُّوريون من الطَّرفين بحقِّ الوطن، نعم، ولٰكنَّ لن يكون أحدٌ في الدُّنيا أحرص منهم علىٰ وطنهم. ولذٰلك عليه وغيره أن يخيط بغير هٰذه المسلَّة.

وحَتَّىٰ تكتمل دائرة الخداع والتَّضليل، وتنكشف الألاعيب الأمريكيَّة لاحظوا القسم الثاني من التَّصريح، فهو لن يسمح بسقوط الحكومة ولا مؤسسات الدَّولة، وسقوط الأسد أمرٌ غير مقبول... ومع ذٰلكَ يتابع بكلِّ وضوح قائلاً: «ولٰكنَّنا سنزوِّد المعارضة بأسلحة غير فتاكة»!!! وأضاف علىٰ نحو مستقلٍّ إضافةً ملفتةً وغريبةً جدًّا قال فيها: «يجب علينا تزويد المعارضة المعتدلة بالسِّلاح كي لا تسمح لغيرها بالزحف إلىٰ دمشق».

المعارضة المعتدلة التي تزودها أمريكا بالسّلاح هي حَمَلَةُ وَحُمَاةُ ومنفِّذة المشروع الأمريكي بامتياز ومن دون شكٍّ، وسيبدو تفسير ذَلكَ لاحقاً. فلماذا تريد أمريكا من حماة مشروعها حماية دمشق وعدم سقوط الأسد واستمرار القتال في وقت واحدٍ؟ كيف استطاعوا استيعاب هٰذه الخلطة العجائبيَّة التي لا تستقيم في عقل ولا ميزان؟

هل هناك أعجب من ذَلكَ؟

هم يريدون بقاء بشار الأسد والنِّظام ويزودون المعارضة بأسلحة لمقاتلة النِّظام؟

هات اشرح لنا يا سيد برينان: كيف (زبطت معك)؟.

النِّظام فَرِحَ بالقسم الأوَّل والمعارضة فرحت بالقسم الثاني. وكلاهما ظنَّ أنَّهُ وجاء بالذيب من ذيله وانتصر وانتهى إليه الظفر. في حين أنَّهُما كليهما وقع في فخِّ استمرار الدَّمار، ونجاح أمريكا وحدها في مبتغاها علىٰ حساب سوريا الشَّعب والتَّاريخ والحضارة والماضي والمستقبل.

برينان، وقبله عشرات المسؤولين الأمريكان، مارسوا هٰذه اللعبة علىٰ مدار الثَّورة: العصا والجزرة، الترغيب والترهيب، الإغواء والإغراء... تبعاً لمعطيات كلِّ مرحلةٍ. ارجعوا وراجعوا: كلما تقدَّم النِّظام صعَّد الأمريكان والغرب التَّصريحات الدَّاعمة للثَّورة، وكلَّما تقدَّمت الثَّورة صَرَّحَ الأمريكان تصريحاتٍ تعطي المدد للأسد وتغريه بالتَّقدُّم والإصرار علىٰ المتابعة. ولا شك في أنَّهُ يترافق مع ذَلكَ أنَّهُ كلما تقدَّم الأسد قدَّمت أمريكا لبعض الجيش الحر من الأسلحة والحوافز ما يجعلها تتقدَّم هي، وكلَّما تقهقر النِّظام قامت بمحاصرة الثَّورة ومنعها من التَّقدم

وهكذا... اللعبة مكشوفةٌ مفضوحةٌ منذ زمنٍ ولا أحد يريد أن يدركها... للأسف.

نعم، ما زال أدعياء قيادة الثَّورة يقبلون بسهولةٍ أن يكونوا مضحكةً، وقد فرحوا بنصف هٰذا التَّصريح وحاولوا أن يوجدوا تخريجاتٍ للنِّصف الثَّاني.

تركوا كلَّ هٰذه التَّناقضات وتمسَّكوا بتلميحه بأن أمريكا ستدعم المعارضة بأسلحة غير فتاكة والأصح الأسلحة غير القاتلة!!!

تركوا كلَّ هٰذه التَّناقضات وتمسكوا بحكومةٍ تضم جميع الأطياف معتقدين أنَّها الخدمة المثلى للثَّورة وسوريا علىٰ ما فيها من خطورة...

لم يتوقَّف الأمر هنا.

في اليوم التَّالي خرج جون كيري وزير الخارجيَّة الأمريكي شخصيًّا ليؤكد تصريحات بريتان ويعلن بوضوح قائلاً: «لا بُدَّ من دخول أمريكا في حوارٍ مباشرٍ مع نظام الأسد». وأضاف لازمة الفتنة والتضليل: «ولٰكنَّ ذٰلكَ لا يعني أيَّ تغيُّرٍ في موقف واشنطن من الأسد».

وهات حلاًّ وتفسيراً يا مفسِّر الأحلام.

أوروبيون استنكروا وأوروبيون أيدوا والجميع في أرجاء العالم راح يبحث عن التفسير، وعن هٰذا التقدَّم الهائل في الخطاب الأمريكي باتجاه المصالحة مع النِّظام السُّوري وبشار الأسد. وأجمعوا، بمن فيهم أمريكان، علىٰ أنَّ كيري لا يقصد بشار الأسد بشخصه وإنَّما يقصد النِّظام. حَتَّىٰ صفعهم جون كيري نفسه في آخر اليوم بتأكيده أنَّهُ يعني الحوار مع شخص بشار الأسد.

طيب، وماذا نفهم من ذَلكَ؟

أكـرِّر لا جديـد عنـدي في هٰـذا الموضـوع، فقـد كتبـت اسـتلماحاً مـن السِّياسـة الأمريكيَّـة والتَّصـريحات الأمريكيَّـة علـىٰ مـدار السَّـنوات الـثلاث السَّـابقة إنَّ أمريكـا لا تريـد رحيـل النِّظـام ولا رحيـل بشـار الأسـد، ولا تريـد انتصار الثَّورة.

فَـرِحَ النِّظـام السُّـوري بهٰـذه التَّصـريحات وارتـدت إليـه الـروح... فيمـا كـان علـىٰ وشـك الانفجـار. وظـنَّ أنَّـهُ انتصـر علـىٰ أمريكـا وعلـىٰ الثَّـورة، ووقـف بشـار الأسـد بزهـوٍّ يفـرض شـروطه علـىٰ أمريكـا لقبـول الحـوار... ولم يعلق الأمريكان بشيء.

حسـناً، أنـا قلـت وكـررت مـراراً علـىٰ مـدار سـنوات الثَّـورة «إنَّ أمريكـا لا تريـد انتصـار الثَّـورة ولا تريـد سـقوط النِّظـام»، ولٰكـنِّي لم أقـل في مـرَّة إن أمريكـا تريـد بقـاء النِّظـام. أمريكـا لـن تسـمح للنِّظـام أن يبقـى إلا في ظـرف اسـتمرار القتـل والتَّـدمير والتَّشـريد للإجهـاز علـىٰ كـل سـوريا وإخراجهـا مـن التَّـاريخ والجغرافيـا إلىٰ حـين قبـول السُّـوريين بحـلِّ التَّفتيـت الـذي أشـرنا إليـه لأنَّ كـل الحلـول الأُخْـرىٰ لم تسـتطع أن تقنـع المطالـب الأمريكيَّـة. وهـي ليسـت مسـتعجلةٍ علـىٰ شـيءٍ لأنَّهَـا ليسـت مضـطرةً لشـيءٍ ولا تـدفع مـن جيبها شيء...

وفوق ذَلكَ كله، صحيحٌ أنَّ أمريكا تتحكم بقيادات الثَّورة إلىٰ حدٍّ كبير ولٰكنَّهَا ليست من يقرر نهاية الثَّورة ولا نهاية الصِّراع، الكلمة التي كررها التَّاريخ كثيراً: تستطيع أن تبدأ الحرب متى شئت، ولكنَّك لا تستطيع إيقافها متى شئت. لا بقاء النِّظام مرتهن بالقرار الأمريكي ولا غيره، ولا انتصار الثَّورة مرتهن

بقرار أمريكا ولا غيرها. السُّوريون وحدهم من سيضع الخاتمة مهما كانت الاختراقات والتَّدخلات والإملاءات.

التناقض الأمريكي يصعد للذروة(٦٠)

تناقضات السِّياسة الأمريكيَّة ليست بالجديدة أبداً، منذ تصاعد الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي إثر الحرب العالميَّة الثانية بدت للمتابعين والمهتمين تناقضات السِّياسة الأمريكيَّة. علىٰ أيِّ حال كانت تناقضات تتراوح حول سياق المقتضى لا تتجاوزه كثيراً فيما يخص العلاقات الغربيَّة الغربيَّة والغربيَّة الشَّرقيَّة ما عدا العالم العربي والإسلامي. العالم العربي والإسلامي استراتيجيا مستقل في السياسة الأمريكيَّة خاصَّة والغربيَّة عامَّة مرسومة المعالم منذ القرون الماضية وآخر تتويج وإعادة بناء لهٰذه الاستراتيجيا كان في مؤتمر كامبل بنرمان عاك ١٩٠٧م، وكل ما بعد هٰذا العام ليس إلا تنويع عزف علىٰ أوتار هٰذا المؤتمر.

لا أريد الحديث هنا عن العوار العربي والتهالك العربي وكيف رهن القادة العرب الأمة خادماً لأمريكا وحلفها منذ الحرب العالميَّة الثانية إلىٰ اليوم، ولا أريد تسويغ استخفاف أمريكا بالعرب بسبب العرب أنفسهم، ولهٰذه حقيقة. ولا أريد الاستفاضة في الحديث علىٰ التَّناقضات الأمريكيَّة في الشأن العربي والإسلامي؛ كل ذٰلكَ تقريبا كتبت فيه عشرات المقالات والأبحاث علىٰ مدار نحو ثلث القرن وكلها منشورة في كتبي الكثيرة في هٰذه الموضوعات.

---

(٦٠) .كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٥/٤/٦م. ونشر في كتابي: الغرب الجاني علىٰ نفسه الصادر عام ٢٠١٥م.

أقف عن مشهد استكمالي في تصاعد هٰذه التناقضات إلىٰ الانكشاف والانفضاح التام تقريباً. كانت هٰذه التناقضات مستورة بورقة التوت أحياناً وأحياناً بخرقة قنب سميكة، ولٰكنَّهَا منذ أشهر طفح الكيل بها ولم تعد قادرة علىٰ الاستتار أبداً، وصارت تمارس تناقضاتها بوضوح من دون حياء أو خجل، ومن دون خوف بطبيعة الحال.

مشهد اليوم هو اللقاء الصحافي الذي أجرته أمس ٢٠١٥/٤/٥م جريدة النيويورك تايمز الأمريكيَّة مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما. اللقاء طويل يعنينا منه ما يخصنا من نقاط تجلت في ثلاث رئيسة.

الكلمة الذهبيَّة التاريخيَّة في هٰذا اللقاء وهي أجمل ما فيه هي شعوره بخيبة الأمل من العرب الذين ينتظرون منه الإذن والتوقيع علىٰ أيِّ فعل عليهم أن يقوموا به. وتساءل عن السَّبب في عدم قيام العرب بعملٍ ما لوقف انتهاكات حقوق الانسان التي يرتكبها نظام بشار.

أوباما تبرم ضجراً وأسفاً من القادة العرب الذين لا يفعلون شيئاً إلا بإذنه. ويا خوفي يا خوفي من السنين الماضية وما كان يصير فيها... لست أخشى بل أنا شبه متأكِّد من أن الزعماء العرب فلقوا رأس الإدارة الأمريكيَّة في عشرات السنين الماضية بالاستشارات وطلب الإذن حَتَّىٰ رُبَّما فيما يدور في غرف نومهم. وما يلي ذٰلكَ من إيكو وتحليل بول ودم وتحديد جنس المولود... يعني من الآخر يا سادة أنَّ كلَّ السَّادة أولاد القادة العرب جاؤوا بقرار أمريكي...

علىٰ أي حال، من هٰذا التبرم استنتج المحللون السياسيون الفطاحم أنَّهُ لم يعد هناك مجالٌ للشَّك قفي أنَّ عاصفة حزم ثانية ستطلق علىٰ بشار ومؤيديه...

وليس هٰذا فحسب بل إنَّهَا ستكون مدعومةٌ من الولايات المتحدة والغرب. واستطرد أكثرهم قائلاً: «هٰذا كلامٌ دبلوماسي لا تفسير آخر له إلا أن افعلوا ما عليكم فعله لوقف براميل بشار ولا تنتظروا أوامر منا».

الاستقراء سليم من جهة المبدأ. فما دخل أمريكا وما مصلحتها في التدخل في سوريا؟ لا الأرض أرضها ولا الأهل أهلها ولا هي تخسر شيئاً مما تخسره سوريا، فلماذا تدحش نفسها في خسائر لا ناقة لها فيها ولا جمل.

من جهة ثانية هي رسالة إلىٰ العرب أن اقلعوا شوككم بأيدنا وحلوا عنا. أيعقل أن لا يحرل العرب مشاكلهم إلا بإذن أمريكي وقرار أمريكي؟ شيء يدعو إلىٰ الضجر.

ولٰكن من جهة ثالثة هٰذا الكلام سخيفٌ ومتناقض. هل أذكر السيد أوباما بتصريحه هو ذاته في ٢٠١٣/٢/٩م: الذي قال فيه: «لن نسمح بوصول أسلحةٍ نوعيَّةٍ للمعارضة تهدِّد أمن إسرائيل وأمريكا؟!». أم أذكره بعشرات التصريحات بتسليح الثَّورة السُّوريَّة بأسلحة غير قاتلة، هٰذا اللغز الذي حير علماء الفلك والتَّنجيم بعد أن تمزقت أغشيَّة المنطق وهي تحاول أن تفهم كيف يقاتل جيش بأسلحة غير قاتلة!!! أم أذكره بالممارسة الأمريكيَّة الفعليَّة في مصادرة الأسلحة المرسلة إلىٰ الجيش الحر، ومنع وصول أي سلاح نوعي للثورة السُّوريَّة؟!؟!

هل هي عودة إلىٰ الضَّمير أم هي استمرار في القتل والتخريب والتدمير؟

إذا تذكرنا تصريحا بريطان وجون كيري منذ شهر في عدم السماح بسقوط الأسد، وضرورة قيام أمريكا بالتحاور مع الأسد فإنَّ هٰذا الضوء

الأخضر الأمريكي هو جر إلىٰ المنطقة الملعب الأحمر. جر العرب والمسلمين إلىٰ حرب داخليَّة وتحييد الشِّيعة عن المواجهة التي تورطوا بها في المنطقة. وعندما تشتعل عاصفة حزم ثانية سيكون لها من الوقود ما يجعلها تدوم عشرات السنين، وإن لم يكن فستكون عاصفة حزم ثالثة ورابعة وتتحول الدول العربيَّة بنشوة الحزم إلىٰ ديك يستعرض كل يوم في مكان علىٰ مزابل المنطقة... فقط علىٰ مزابل المنطقة وليس علىٰ أي عدو خارجي كما يرجو الكثيرون أو يتوقعون.

هنا ننتقل إلىٰ النُّقطتين الثَّانية والثَّالثة. قال أوباما في هٰذه اللقاء تعقيباً علىٰ الاتفاق النَّووي الأمريكي الإيراني، تطميناً للحكام الخليجيين وحسب وليس العرب: «إنَّ إيران لا تشكل خطراً علىٰ دول الخليج، الخطر الذي تواجهه دول الخليج هو من شعوبها». شعوب المنطقة هي التي تشكل خطراً علىٰ المنطقة!!!

تعبير لم نسمع مثله إلا من بشار الأسد والنِّظام السُّوري الذي رأى الشعب خطراً علىٰ الدولة، خطراً علىٰ سوريا. لأول مرة في التاريخ كله يكون الشعب هو الخطر. عبر التاريخ هناك فئات، أقليات، شراذم... تشكل خطراً علىٰ الشعب، خطراً علىٰ الدولة، خطراً علىٰ النِّظام... أما أن يكون الشعب هو الخطر علىٰ الشعب فهٰذا ما لم ينزل الله به سلطاناً.

أمَّا إذا الشعب يشكل خطراً علىٰ السلطة فلا يمكن لمنطق أبداً أن يقبل أو يقتنع إلا بأن السلطة كلها خلل... ولذلك كان الشَّعب خطراً عليها. من غير المعقول ولا المقبول أن يكون الشعب هو الخطر والسلطة هي الصواب مهما بلغ الشعب من الجهل.

إذا كلام أوباما واضح تماماً في مضمونه. الشعب يشكل خطراً علىٰ الأنظمة، والشعب الذي يشكل خطراً علىٰ الأنظمة سيشكل خطراً علىٰ حماة هٰذه الأنظمة أي أمريكا وثلاث نقط. ومن ثمَّ فإنَّ الأنظمة تسير عكس المنطق وعكس مصالح الشعب. ولا يحتاج ذٰلكَ إلىٰ دليل.

هنا تأتي النقطة الثالثة التي قال فيها: «سنجري مفاوضات مع شركائنا الخليجيين ونقدم لهم الدعم لمواجهة أيِّ عدوانٍ خارجيٍّ».

حسناً، إذا كانت إيران ليست عدوًّا كما قرَّر السيد أوباما. فمن هو العدو الخارجيُّ يا ترى؟

لننظر في المحيط سنجد إسرائيل. هل يعقل أن أمريكا ستدعم الخليج ضد إسرائيل؟ التفكير في أمر كهذا لا يثير السُّخرية وحسب بل يثير الاشمئزاز. محضُ التَّفكير في ذٰلكَ يثير الغثيان. هٰذا الأمر خارج كلِّ أنواع الحسبان بالضَّرورة المنطقيَّة والتاريخيَّة والواقعيَّة والمستقبليَّة.

حسناً، هل يعقل أن تكون دول عربيَّة أُخْرَىٰ؟!

أمرٌ غير قابلٍ للتَّصديق، ليس لعدم وجود نوايا وإنَّمَا لعدم وجود الكفاءة ولا القدرة، ناهيكم عن النِّيَّة أو الرَّغبة.

إذن من يكون هٰذا العدو الخارجي الذي يعد السيد أوباما أن يقف ضدَّه مع شركائه الخليجيين؟

من المؤكد أنَّهُ لن جزر القمر ولا جيبوتي ولا الصومال ولا الدول العربيَّة ولا الدول الإفريقيَّة وبالضرورة لا ترى ترى أمريكا نفسها عدوًّا خارجيًّا ودول أوروبا التي لا يمكن أن تقف أمريكا ضدها مع دول الخليج...

هل نحن أمام لغز معقد إلىٰ هٰذه الدرجة؟

بعد التَّصعيد العربي تجاه تركيا ومخاوف الأنظمة العربيَّة من نجاح الإسلام السِّياسي في تركيا، وهي مخاوف مشتركة مع الغرب وعلىٰ رأسه أمريكا، وتعزز ذَلكَ إثر المواقف التركيَّة الحازمة في السَّنوات الأخيرة، وإذا قاطعنا ذَلكَ مع الممارسات وإبداء المخاوف سرًّا من تصاعد الدور التركي في المنطقة فإِنَّهُ يبدو لي أنَّ العدو الخارجي المقصود والموحى به هو تصاعد الحضور التركي والدور التركي في محيطها الإقليمي.

ارتباك أمريكي وعالمي بسبب تقدم الثَّورة[٦١]

كلُّ يومٍ يزداد العالم الغربيُّ وقاحة في الإسفار عن حقيقته في التعامل مع دماء السُّوريين التي تتدفق شلالات وأنهاراً منذ أربع سنوات متتالية.

أكرر للمرة المئة علىٰ الأقل لا جديد عندي في ذَلكَ وقد كتبت في ذَلكَ عشرات المرات منذ بداية الثَّورة لٰكنَّ أحداً لم يريد أن يقتنع أو يفهم وأو يقبل هٰذه الحقيقة وظل الجميع ينتظرون الدعم الأمريكي والغربي للثورة السُّوريَّة.

منذ شهر تقريباً صارت الثَّورة السُّورية تتقدم تقدماً نوعيًّا وكبيراً علىٰ مختلف الجبهات في أرجاء سوريا، التقدم والانتصارات نوعيَّة جدًّا وليست عاديَّة أبداً، حَتَّىٰ إن بعضهم لم يرد أن يقتنع إلا بأن هناك ضوء أخضر أمريكي/ عربي لإسقاط بشار الأسد والنِّظام السُّوري. وبعضهم ذهب إلىٰ أنَّ الأمريكان والعربيكان سمحوا لقوى الثَّورة العسكرية بالتقدم من أجل إرغام بشار الأسد علىٰ الجلوس علىٰ طاولة المفاوضات. والحقيقة ليست من هٰذه الطينة ولا من

(٦١) .كتب هٰذا المقال في ١٤/٥/ ٢٠١٥م، ونشر في الفترة ذاتها.

هٰذه العجينة. الثَّورة تتقدم تمرُّداً وعصياناً وحماسةً، علىٰ الرَّغْمِ مما يربطها من قيود بالعربيكان والأمريكان الذي يريدون هٰذا التقدم ولا يقبلونه ولٰكنَّهُم وجدوا أنفسهم أمامه وجهاً لوجه. فماذا حدث؟

بعد سلسلة من الممارسات والتصريحات التسللية أعلنت أمس ٢٠١٥/٥/١٣م السي آي إي الأمريكية، ولا يوجد سي آي إي غير الأمريكيَّة، وعلىٰ لسان أكثر من مسؤول سياسيي وعسكري ومخابراتي منهم رئيس هيئة الأركان الأمريكيَّة المشتركة مارتن ديمبسي، أنَّ «الولايات المتحدة قلقة من التَّقدُّم الذي يحرزه الثُّوار السُّوريون علىٰ الأرض»، وأعلنوا أنَّ «أداتهم لمواجهة هذا التقدم هو حزب الله».

عشرات المقالات والتَّعليقات كتبتها منذ بداية الثَّورة في ذلك ولم يقتنع أحد بل حَتَّىٰ مع هٰذه التَّصريحات تجد تافهي الثَّورة السُّورية متعلقون بالحذاء الأمريكي. فمع هٰذه التَّصريحات التي تفقأ العين وتبخش العقل وضوحاً نجد أعلام المحللين السِّياسيين وفطاحلة التَّحليل العسكري مسرورين من أنَّ أمريكا باشرت بتدريب مجموعات من الجيش الحر لمحاربة الدولة الإسلامية قبل النِّظام وسيتم التدريب على مدى ثلاث سنوات... علىٰ الأقل.

ماذا يعني أن يكون تدريب جيش حر لمدَّة ثلاث سنوات علىٰ الأقل؟

إذا ما أخذنا أن هٰذا التَّدريب، كما أشرنا كثيراً استناداً لتصريحات أمريكيَّة، هو لمقاتلة الدَّولة الإسلامية حصراً ويمنع عليهم مقاتلة النِّظام، وقبل الدولة الإسلامية صرح الأمريكان بأنهم لن يسلحوا الجيش الحر إلا لمقاتلة الإسلاميين، فهل يمكن القول إنَّ أمريكا تريد إسقاط النِّظام السُّوري؟

الولايات المتحدة ليست وحيدة في هٰذه المخاوف فأمس ذاته أيضاً ٢٠١٥/٥/١٣م الإندبندنت البريطانية أكَّدت مخاوفها وقلقها من تقدم الثَّورة السُّوريَّة علىٰ الأرض، وأبدت قلقها ومخاوفها من سقوط بشار الأسد».

طبعاً هٰذه بريطانيا التي كنت تنط مثل القرد بَيْنَ اليوم والثاني لتعلن وجوب تسليح المعارضة السُّورية. هي لم ترد تسليح المعارضة لتنتصر الثَّورة وإنما لتدمير سوريا، مثلما أرادت أمريكا. وفي ذٰلكَ كتبت عشرات المقالات والتعليقات منذ بداية الثَّورة ولم يرد أحدٌ الاقتناع.

الآن يكتشفون هٰذه الحقائق وينبهرون بها وبعضهم ما زال يتعلق بالحذاء الأمريكي والبريطاني وأحذية عربيكيَّة لا تريد الخير لسوريا ولا للثورة.

في إسرائيل ويا للمصادفة العجيبة المخاوف ذاتها في اليوم ذاته. فالكاتب الإسرائيلي آلون بن ديفيد كتب في صحيفة معاريف الإسرائيليَّة أمس ١٣ / ٥/ ٢٠١٥م «إنَّ حزب الله الذي يتولى مهمة الدفاع عن إسرائيل في سورية قد مني بخسائر كبيرة». وأضاف ألون آلون قائلاً: «إنَّ حرص حسن نصر الله علىٰ الظهور بمظهر الواثق من نفسه أمرٌ مبالغٌ فيه».

وتابع في تبيان المخاوف الإسرائيلية قائلاً: «أمام انكسارات بشار الأسد، وتواصل حركة نزوح العلويين إلىٰ الساحل، وهجرة عائلة مخلوف التي تنتمي إليها والدة بشار من البلاد... فإنَّ الرأي السائد في إسرائيل أنَّ خطوط الدفاع عن إسرائيل المتمثلة ببشار وإيران وحزب الله تؤول إلىٰ الصفر. ولذٰلك علىٰ إسرائيل أن تستعد لتدافع عن نفسها ضدَّ الشعب السُّوري بنفسها».

وأضاف موضحاً مطمئناً للإسرائيليين قائلاً: «بناء على هٰذه المعطيات فإنَّ قيادة الجيش الإسرائيلي استعانت بقوى الاستطلاع المخابراتية للإعداد لبنك أهداف ستقوم بقصفها مباشرة في حال تأكد سقوط الأسد».

هنا تبرز حقيقة الضربات الإسرائيلي ليس في الآونة الأخيرة وحسب بل على مدار الثَّورة السُّوريَّة. تلك الحقيقة التي تشير إلىٰ أنَّ إسرائيل تقوم بتصفية المواقع والإمكانات التي يمكن أن تقع تحت أيدي الثَّورة... وهو مشروع ماضية فيه، وقد تساءلت في مقال سابق في هٰذا الموضوع: إن كان النِّظام يحتفظ بحقِّ الرَّدِّ فهل ستحتفظ الثَّورة بحق الرَّدِّ علىٰ إسرائيل؟

إذا لم تفعل الثَّورة ما يجب فعله منذ الآن وتتخذ الإجراءات اللازمة منذ الآن فإن إسرائيل ستسرح وتمرح في سوريا تدميراً لكل ما تملكه سوريا من قوى، بما فيها أسلحة الجيش الحر المتوسطة.

وبعد ذٰلكَ كله يقولون: روسيا عرقلت الجهود الدولية لمحاكمة النِّظام السُّوري».

هٰذا كذب، ولٰكنَّهُ في الوقت دليل سوء تقدير وقلة فهم وتدبير.

روسيا كانت نفَّذت الرَّغبة الدولية بحماية النِّظام لا أكثر.

وعلىٰ أيِّ حال أكرر: لا عتب علىٰ أمريكا ولا روسيا ولا بريطانيا ولا قادة العربيكا أنَّهُم خذلوا سوريا ودمروها.

العتب علىٰ الشَّعب العربيِّ والشَّعب المسلم، وقبلهم وبعدهم العتب علىٰ السُّوريين الذين تاجروا بدماء السُّوريين.

هل تحمي أمريكا العلويين فعلاً؟[٦٢]

منذ بداية الثَّورة قلت وكتبت ونشرت للتوثيق: «إنَّ أمريكا هي من سيحمي بشار الأسد والدُّول العربيَّة معها».

لم يصدق أحد أبداً وظَّلت الثَّورة ومحلليها وقوادها حَتَّىٰ الآن يناشدون أمريكا التَّدخُّل، وحَتَّىٰ الآن يناشدون أمريكا المساعدة، وحَتَّىٰ الآن يترقبون أيَّ تصريح أمريكا يزعم أنَّهُ يريد دعم الثَّورة... ويهرعون لتقبيل الأيادي وشكر العم أوباما علىٰ فعلِ فعلٍ لن يفعله.

من قبل أن تصرِّح أو حَتَّىٰ تلمح أمريكا أيَّ تلميح من هٰذا القبيل كنت أقرأه وأعرفه وأعلنته ولم أخفه. المسألة ليست مسألة مهارةٍ ولا براعة ولا عبقريَّة، المسألة مسألة معرفة وخبرة. ولٰكنَّ التَّلميحات التي بدأت منذ أوائل عام ٢٠١٣م تقريباً، والتَّصريحات التي لم تبتعد عنها كثيراً كانت أوقع من المتوقع وأقذر من المحتمل عند من يقرأ ويجيد القراءة. ولا أعود إلىٰ ما كتبت فيه الكثير الكثير.

أعود فقط إلىٰ عنوان مقال نشرته منذ أكثر من سنتين بعنوان: جون كيري يضحي بالعلويين. وكيري هو أمريكا. أمريكا تطمئن العلويين سرًّا تطميات كثيرة، وتعلن حمايتها للعلويين علناً.

هٰذه صورة الحدث لا مضمونه. مضمونه هو أن أمريكا تقود العلويين إلىٰ مجزرة كبرى ولا تقوم بحمايتهم. لننظر في تصريحٍ حواريٍّ غير بعيد علىٰ لسان

(٦٢) .كتب هٰذا المقال في ٢٩/٧/ ٢٠١٥م، ونشر في الفترة ذاتها.

النَّاطق الرَّسمي باسم وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة جوش بيكر عندما سأله الإعلامي موسى العمر قائلاً:

. تعلمون أن ضربات جوية مركزة على النِّظام بدمشق سيسقط بساعات

أجاب جوش بيكر: نعم، ولٰكن ومن يحمي العلويين؟

هٰذا الجواب هو ذاته جواب المسؤولين الأمريكيين الكثيرين في مختلف المستويات، بما يعني أنَّهُ ليس اجتهاداً شخصيًّا، ولا ارتجالاً، ولا حَتَّىٰ خوفاً علىٰ العلويين. إنَّهَا سياسة دولةٍ معممة علىٰ مختلف المسؤولين.

صورة الكلام توحي بأنَّ أمريكا تريد حماية العلويين، أمريكا لا تريد الاعتداء علىٰ العلويين.

جميل، وجميل جدًّا.

وأضيف هنا قول شاب علوي قرأته علىٰ صفحته وتداوله الكثيرون منذ أشهر قليلة قال فيه مخاطباً العلويين: «إياكم أن تظنوا أن الجيش الحر عاجز عن اقتحام قراكم ومدنكم وتدميرها. الذي يمنع الجيش الحر من الاقتراب منكم هو أمريكا وإسرائيل... لولا أمريكا وإسرائيل لما بقيت قرية علوية إلا وهي تحت سيطرة المجموعات المسلحة».

علىٰ أيِّ حال، كما تساءلت منذ سنتين تقريباً عندما صرَّح جون كيري التصريح ذاته، ألا يعني ذٰلكَ أنَّ أمريكا تسمح للعلويين بقتل السُّوريين، ولنكن أكثر وضوحاً، ألا يعني ذٰلكَ أن أمريكا لا ترى مانعاً في أن يقوم العلويون الأقلية بقتل وتشريد السنة الأكثرية؟!

كتبت كثيراً في هٰذه الازدواجيَّة تحديداً ولا أعود إليها، أكتفي فقط بما نحن فيه. ماذا تعني هٰذه التناقضات الصارخة في هٰذه القضية؟

ألا يعني ذَلكَ أنَّ أمريكا تسترخص دماء السنة وتستبيها وترى قتل السنة حلالاً وجائزاً؟ ومن ثمَّ فإنَّ أمريكا تجر نفسها إلىٰ مواجهة وتصعيد المواجهة مع الإسلام أكثر وأكثر مما هي عليه أصلاً.

ألا يعني ذَلكَ أن أمريكا تريد أن تكافئ القاتل والجاني والمجرم وتمنع الاستداد منه للضحايا؟ ومن ثَمَّ فإنَّ أمريكا أيضاً تجرُّ نفسها إلىٰ مواجهات إضافيَّة ستبدأ ولن تنتهي. وفي الوقت ذاته ستجرُّ العلويين إلىٰ دوامة الانتقام.

ألا يعني ذَلكَ أنَّ ذَلكَ سيولد ردة فعل ارتكاسيَّة علىٰ قبول المسامحة عند السُّوريين وخوض حرب أهليَّة لن يكون العلويون فيها الرابح أبداً ولو وقف معهم قوى الأرض كلها؟

علىٰ نحو مماثل تماماً لما صرح به كيري وبيكر كان تصريح المؤرِّخ الإسرائيلي الفرنسي ألكسندر أدلر عام ٢٠١٢م إذا قال: «لا يمكن أن نسمح بحدوث مجزرة بحث العلويين ونحن نتفرج».

السؤال الفج الذي يفرض ذاته هنا: ما علاقة العلويين بإسرائيل وأمريكا حَتَّىٰ تتنطعان للدفاع عنهم بهٰذه الطريقة وهٰذه الحماسة؟

وهل حقًّا هي رغبة حقيقية في حماية العلويين؟ ولماذا؟ وممن تحميهم؟

أسأل ممن تحميهم لأنَّ هٰذه التصريحات صدرت في وقت مبكر من الثَّورة، قبل تكون أي رد فعل انتقامي، وقبل تكون جرائم النِّظام المنسوبة للعلويين بهٰذا الحجم الهائل. من أين جاءوا بهٰذا التَّوقُّع الواهم بأنَّ المسلمين سيرتكبون مجزرةً بحقِّ العلويين؟ هل هم سحرة؟ هل يعلمون الغيب؟ أم وراء الكمة ما وراءها؟

لاحظوا جيِّداً أن التَّبكير بهٰذه التَّصريحات ليس مصادفة أبداً، إنَّهُ تطمين العلويين للاستمرار في الصُّمود ومواجهة الثَّورة ودعم النِّظام، أي من أجل استنزاف سوريا وتدميرها وليس من أجل حماية العلويين. قد يكون هناك ما يدعو أمريكا للسعي لحماية العلويين، ولٰكن ممن تحميهم عندما لم يكن هناك أيُّ توجه ضدَّ العلويين بما هم طائفة؟ وعندما لم يكن هنا أيُّ تفكيرٍ انتقاميٍّ؟ أليس في ذٰلكَ ما يؤكد سوء النية المسبقة؟

ألم يدفع العلويون نسبيًّا أكثر من المسلمين في هٰذه الثَّورة من الضحايا البشرية؟

إذن ما معنى أن تحميهم من مذبحة وهي تقودهم إلىٰ الهلاك التَّدريجي؟! أليس في هٰذا وحده ما يؤكد أنَّ الرَّغبة الإسرائيليَّة الأمريكيَّة هي مزيدٌ من توريط العلويين في حرب لا نهاية لها تنتهي بدفعهم الثَّمن الذي لا يجدي بعده أي عقوبة لهم؟!

العلويون أدركوا هٰذه الحقيقة وبدأوا بالفرار من الجيش ومن اللجان الشعبية وحَتَّىٰ الهروب إلىٰ أوروبا، ومن غير المفاجئ أن نسبة المهاجرين إلىٰ اوروبا في قوارب الموت باتت هي الأكبر في السنة الأخيرة.

ولـذٰلك تعمـل أمريكـا علـىٰ رفـع وتـيرة التطمينـات وإرسـال الرسـائل السِّـرِّيَّة بضـمان حمـايتهم وتؤكِّـد ذٰلـكَ أكثـر مـا تؤكِّـده بلجـم تشـكيلات الثَّـورة المسـلحة عـن التَّقـدُّم إلىٰ السَّـاحل أو أيِّ قريـة علويَّـة أو شـيعيَّة. مـا مـن أحـد مـنهم ومـن غـيرهم يجهـل اليـوم أنَّ مـا يمنـع تشـكيلات الثَّـورة المسـلحة عـن السَّـاحل هـو أمريكـا ذاتهـا ولـيس عـن طريـق وسـطاء، وتسـتخدم كـلَّ أوراق الضَّـغط لإيقـاف أي معركـة أو توجـه إلىٰ السـاحل،

كما تفعل مع نبل والزهراء في حلب المحاصرتين منذ ثلاث سنوات، كلما أطلقوا عليها طلقة أوقفوا بعد يوم أو أقل... وهٰذا ما حدث مع كفريا والفوعة في إدلب في معركة رفع الضغط عن الزبداني: ارتفع الضَّغط عن كفريا والفوعة وبقي الضغط علىٰ الزبداني.

أمريكا إسرائيل والدول العربية الشقيكة تريد أن لا تنتصر الثَّورة، تريد أن يستمر الصراع، ولآ أعود إلىٰ الأسباب التي تكلمت فيها غير مرة في مواضع كثيرة سابقاً. بعضها يريد جر سوريا إلىٰ حرب أهلية وبعضها لا يريد وبعضها حيران... ولٰكنَّ النتيجة واحدة علىٰ الجميع وهي أنَّ غباء إدارة الصراع وغاياته التي لا يمكن أن تستقيم مع منطق منسجم مع نفسه لك يكن ثَمَّة بُدَّ من وصول الأمور بطبيعة الحال إلىٰ التشنج الذي يجر إلىٰ حرب أهلية سواء وقع التقسيم أم لم يقع. الحرب الأهلية نتيجة تقود إليها إدارة الصراع السُّوري من قبل الفريق الصهيوعربيكاني. علىٰ الأقل من ناحية المناداة بحماية العلويين، والتَّخويف من مجزرة بحق العلويين، والتَّهديد بالتقسيم لحماية العلويين.

التَّقسيم كتبت فيه غير مرَّةٍ منها مقال مستقل مطول نشر منذ شهر تقريباً في ٢٠١٥/٦/١٤م بعنوان: من يريد تفتيت سوريا والمنطقة. يبقى أمر حماية العلويين الذي يظهرة الأمريكان والأعاريب علىٰ السطح بتهديدات وممارسات مختلفة.

ما معنى حماية العلويين؟

ومن قال بأن هناك من يريد أن يرتكب مجزرة بهم وقد شاهدنا كيف تعاملت معهم التشكيلات الإسلاميَّة وتشكيلات الجيش الحر عندما دخلت بهٰذه المناسبة أو تلك إلىٰ القرة العلوية في فترات متفاونة. كل ما راينا يؤكد عدم

وجود أي فكرة انتقامية علىٰ الرَّغْمِ من كل ما رآه السُّوريون من اقتحامات الجيش للمدن والقرى السُّورية.

هل يعني ذَلكَ عدم معاقبة المجرمين مثلاً؟

أي شرعة أو شريعة هٰذه؟

بل إنَّ الطروحات التي تقدِّمها المجموعة الصِّهيوعربيكانيَّة تتجاوز ذَلكَ إلىٰ تقاسم السُّلطة بطريقةٍ تكافئ المجرمين علىٰ جرائمهم. وهٰذا كله لن يؤدي إلا إلىٰ نتيجة واحدةٍ مهما تباينت صورها وهي تصعيد ردة الفعل لدى السُّوريين تجاه أفعال انتقاميَّة، ولا يمكن أن يجهل الفريق الصهيوعربيكاني هٰذه الحقيقة، بما يعني أنَّهُ يريد أن يدفع إليها ويفعل لا يريد فقط. بما سيؤدي إلىٰ حرب أهليَّة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

تستطيع قوى المافيا والمجتمع الدولي نفخ نار الحرب الأهلية، وتستطع إكثار الدعم بالسلاح لفريق علىٰ حساب فريق. هٰذا صحيح. ولٰكن لا يمكن أبداً التحكم بالحرب الأهلية العادية مهما كانت دائرتها ضيقة. يمكن التَّحكُّم إلىٰ حد ما بإيقاعات حرب أهليَّة في أيِّ دولة كبيرة أو صغيرة أو محدودة الامتداد العرقي أو الطائفي... ولا يمكن أبداً ضبط إيقاع حرب أهليَّة في بلد مثل سوريا له الامتدادات الطَّائفية والدِّينية والعرقية.

الحرب الأهلية التي ستكون في سوريا إذا كانت لن تكون حرباً سوريَّةً أبداً ولا بحال من الأحوال، ستكون المنطقة كلها وقوداً لها ومدداً، وسيكون العالم الإسلامي كله مشتركاً فيها بكل تأكيد في مراحل متطورة.

يتوهَّم الغربُ أنَّهُ سيربح من حرب أهلية تأكل المسلمين. بالتَّأكيد إنَّهُ يتوهم. لأنَّ الحقيقة أنَّهُ سيكون الخاسر الأكبر في المحصلة. ومن يتابع واقع اليوم يدرك معنى هٰذا الكلام جيداً.

في أول الأسبوع الأخير من الشهر الأول من عام ٢٠١٤م كتبت مقالاً بعنوان: كيري يضحي بالعلويين لحماية الأسد، ونشر حينها في مواقع متعددة ونشرته في كتابي الثَّورة السُّورية والمؤامرة الكونية الذي صدر في عام ٢٠١٤م. أختم به كما هو وكما نشر حينها:

إنَّ السَّلاطين في ذروة التَّقوى شياطين.

أمس ٢٠١٤/١/٢٣م قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري: «إن العالم سيحمي العلويين بعد سقوط الأسد، وليس بعد تنحي الأسد».

وتساءل الكثيرون، لماذا قال ذٰلكَ؟ وماذا يعني به؟

الأمر في ظني سهل يسير، قال ذٰلكَ ليؤكد حقائق طالما كررناها كثيراً، وهي:

أولاً: هو متأكد أنَّ الأسد لن يتنحَّى عن السُّلطة.

ثانياً: هو يقول إنَّ أحداً لن يساعد الثَّورة، ولن نسمح أبداً بمساعدة الثَّورة السُّورية علىٰ بشار الأسد.

ثالثاً: هو يقول إذا سقط الأسد فإنَّ العالم سيهب للتَّدخل لحماية العلويين.

رابعاً: هو يعطي ضمانات وحوافز للعلويين للوقوف مع الأسد إلى آخر لحظة من وجود الأسد كي لا يخذلوه إذا شعر بالانكسار أو أوشك على الانهيار لعله يصمد ويبقى. يقول لا تقلقوا أيَّها العلويون، تابعوا

وقفتكم المستميتة في الدفاع عن بشار الأسد فلن نترك أحداً يقترب منكم أو يؤذيكم.

خامساً: هٰذا الإغراء للعلويين بالوقوف مع الأسد إلىٰ آخر نفس مقابل الحماية إذا سقط الأسد لا يختلف عن وقوف الولايات المتحدة مع أعز أصدقائها عَبْرَ التَّاريخ... ارجعوا لوقفتها مع أصدقائها...

سادساً: هو قال العالم ولم يقل الولايات المتحدة كي لا يلتزم بتعهد... وليس من عادة الولايات المتحدة أن تحمي أصدقائها إذا سقطوا فكيف إذا لم يكن التعهد باسم الولايات المتحدة أصلاً ...

سابعاً: كان من المتوقع منذ سنتين أن يتدخَّل الغرب بعد سقوط النِّظام أو مع سقوطه فقط، بذريعة حماية الأقليَّات... ولٰكن بعد الآن لن تجرؤ دولةٌ علىٰ الدُّخول إلىٰ سوريا اللهم إلا إذا وهذا (الإذا) شبه مستحيلٍ.

ثامناً: علىٰ أيِّ حال هناك مساع أمريكيَّة إسرائيليَّة لدخول قوات حفظ سلام إلىٰ سوريا تحت أيِّ ذريعةٍ، منها الفصل بَيْنَ المتشابكين، ومنها حماية الأقليات... والنِّظام روَّج لذٰلك مع بدء مهمة الأخطل الإبلاهيمي تماماً. ولٰكنَّ هٰذه المهمة باتت علىٰ درجة من الصُّعوبة تجعلها شبه مستحيلة.

السُّؤال الذي سيسأله السُّوريون أجمعين لجون كيري وسواه: أين كنتم من حماية الأكثرية وهي تذبح علىٰ مدار ثلاث سنوات ولا أحد يعلِّق تعليقاً يبل القلب...؟

ألا يريد كيري بهٰذا الكلام أن يؤجِّج الحقد علىٰ العلويين وهو يزعم أنَّهُ يدافع عنهم؟

ألا يريد كيري أن يوحي للناس بتحميل العلويين وحدهم المسؤولية عمَّا حدث من مجازر وقتل وخراب ودمار ويدعو الناس للانتقام كي يوجد مسوغاً للتَّدخل الخارجي، ولن يكون أصلاً تدخلٌ خارجيٌّ لأنَّ مخاطر أيِّ تدخُّلٍ خارجيٍّ في سوريا أكبر بكثير من عدم التدخل... ومهما حدث في سوريا فلا أحد يستطيع أن يتدخل إلا بالخبث الذي يجدي أياماً ولا يدوم أبداً...؟؟!!

يجب أن نقرأ الواقع جيداً، وقراءة صحيحة: إنَّ تحميل العلويين بما هم طائفة مسؤولية مجازر النِّظام وممارساته أمرٌ ينطوي علىٰ المبالغة والخطأ. هناك كثير من العلويين متورطون، وهناك الكثير من المسلمين (السنة) معهم، والمسيحيين والدروز.... وهؤلاء كلهم هم من يقف مع النِّظام بحكم المصلحة أو الغباء أو الخوف أو غسيل الدماغ... لننظر إلىٰ من يقفون مع السيسي في مصر ضد الثَّورة، من هم؟ إنهم مسلمون ضد المسلمين، لا طائفية ولا هم يحزنون. الواقفون مع السيسي والواقفون مع بشار سيان وسواء.

نحن لا نتجاهل الإيقاع الطائفي الذي فرضه النِّظام في سوريا وأوحى بالحرب الطائفية لاستجماع الطائفة والطائفيين حوله... وأدَّى هٰذا التَّجييش الطائفي إلىٰ ردة فعلٍ طائفيَّةٍ عند كثيرٍ من النَّاس. ولٰكنَّ المسؤول أكثر من الجميع عن ذٰلكَ هو ماكينة النِّظام السياسية والمخابراتية والإعلاميَّة. وهٰذا الأمر ذاته يحدث في العراق بممارسة السلطة التي تتصرف تصرف طائفيًّا صريحاً، وتحشد علىٰ أساسٍ طائفيٍّ صريحٍ، وهل أوضح من قول المالكي قول إذ قال: الحرب اليوم بَيْنَ الحسين ويزيد؟!!

إنَّ الأنظمة مهما بغلت من الإيمان والتَّقوى أشدُّ كفراً من إبليس. وإنَّ السلاطين إن كانوا في ذروة التَّقوى فهم أشيطن من الشياطين. لا أقول ذَلكَ علىٰ سلاطين العرب بل كل السلاطين. وهل يخرج أوباما أو جورج بوش الابن أو الأب أو بوتين... عن هٰذا الحكم؟

هل وصلت أمريكا لمبتغاها؟(٦٣)

علىٰ الرَّغْمِ من وضوح حقيقة الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّورية إلا أنَّها تظل تذر الرماد في العيون وتحاول الإيحاء بوقوفها مع الشعب السُّوري في ثورته وأنَّها ضد النِّظام وتريده أن يتنحى.

اليوم ٢٠١٦/٢/٢٦م فاجأ وزير الخارجية الأمريكية جون كيري العالم عامة بإعلانه أن الخطوة القادمة هي تقسيم سوريا. نص الكلام يقول بأنَّ فشل الحل السياسي يعني أن التقسيم هو الحل الأفضل.

هٰذا التصريح الخطير ليس وليد مصادفة ولا رد فعل علىٰ يأس أو إحباط علىٰ الإطلاق، فقبل يومين تحديداً أعلن أنَّهُ لديه حل بديل أو خطة بديله في حال إخفاق الحل السياسي، ورشح من كلامه أن الحل البديل هو التقسيم، وفي الوقت ذاته رشحت بعض التسريبات عن مفاوضات مع تركيا لتقسيم سوريا وتوزيع الحصص بَيْنَ أمريكا وروسيا وتركيا وإيران.

هٰذا التصريح الخطير ليس مصادفة أبداً، ففي ١٩ من الشهر الحالي شباط ٢٠١٦م أعلن جيف جوردن الناطق باسم الخارجية الأمريكية علىٰ قناة الجزيرة

(٦٣) . كتب هٰذا المقال ونشر في الفترة ذاتها ٢٠١٦/٢/٢٦م.

قائلاً بوضوح صريح لا لبس فيه: يجب تمزيق سوريا، لم يقل تقسيم أصلاً، قال يجب تمزيق سوريا الآن، تمزيقها الآن هو أفضل حل.

الرغبة الأمريكية في تقسيم سوريا والمنطقة ليس أمراً جديداً، هو مشروع في غرفة صناعة القرار الأمريكي منذ أمد غير قريب، ظهر إثر احتلال العراق في ٢٠٠٣م، وسعت له أمريكا ولٰكنَّهَا صدمت بالمقاومة العراقيَّة التي تسمى داعش اليوم. ولم تستطع أن تفعل شيئاً في هٰذا المشروع، ومع انطلاق الثَّورة السُّوريَّة كان المشروع رغبة عند بشار الأسد ظَنَّ أنَّها ستتلاقىٰ مع الرغبة الأمريكيَّة ولٰكنَّ أمريكا رفضت ذٰلكَ في عام ٢٠١٢م وحالت دون التقسيم وانبعقت صياحا ونباحاً بعدم سماحها بتقسيم سوريا، وهو رغبتها.

الحقيقة أنَّ أمريكا لم ترد التقسيم لسببين:

أولهما وهو الأساس أن التقسيم طيلة ما مضى من سنوات الثَّورة كان يشكل خطراً علىٰ أمريكا والمشروع الأمريكي وإسرائيل... وما كان يمكن لأمريكا أن تغامر هٰذه المغامرة الأكيدة النتائج الخطيرة. ولٰكنَّ التقسيم ظل يداعبها وظل في بالها.

ثانيهما: أنَّها رأت وحشيَّة النِّظام في القتل والتدمير والتشريد فما كان يمكن أن تترك هٰذه الفرصة من دون استثمارها في تدمير سوريا وتفريغها من القوى البشريَّة والماديَّة وتدمير البنية التحتيَّة للمسلمين السنة حَتَّىٰ إذا ما تم التقسيم لا يجدون شيئاً ويبقون عشرات السنين علىٰ الأنقاض.

ذكرت ذٰلكَ غير مرة في قراءاتي وتحليلاتي علىٰ مختلف المنابر منذ أوائل الثَّورة وعلىٰ تتالي أيامها وشهورها وسنينها. ذكرته في أكثر من سياق ومقتضى للتفكير الأمريكي في الثَّورة السُّوريَّة. المهم أنَّ مشروع التقسيم مهما كان خطيراً

فإنَّهُ يظل مشروعاً أمريكيًّا في المنطقة لأنه منطقيًّا يخدم مصالحها. ولذلك ليس من الغريب أن يظهر جون كيري الوجه الحقيقة لأمريكا في تعاملها مع الثَّورة السُّوريَّة.

بعضهم قال إنَّ هٰذا تهديد وابتزاز للمعارضة من أجل الانخراط في الحل السياسي. هٰذا ممكن. ولٰكنَّ الحل السِّياسي هو أيضاً تقسيم من نوعٍ آخر كما أوضحت غير مرَّةٍ في أكثر من مناسبة. الأمران كلاهما تقسيم وتفتيت وهٰذا ما عملت عليه أمريكا منذ بداية الثَّورة، جرِّ الثَّورة إلىٰ حضنها بالإغراءات الخادعة حَتَّىٰ سيطرت عليها من أجل تمرير الحل السياسي التصالحي الطائفي المناطقي الذي يشل سوريا شللا عضالاً.

في أواخر الشهر الماضي كانون الثاني ٢٠١٦م وقفت هيئة التَّفاوض موقفاً جادًّا في عدم المشاركة في جنيف٣ ما لم يتوقف القصف ويفك الحصار وتدخل المساعدات الإنسانيَّة للمناطق المحاصرة. وما إن لمست أمريكا الجديَّة في هٰذا الموقف حَتَّىٰ بدأت بالضُّغوط والتَّهديدات والهواتف والمراسيل... حَتَّىٰ أعلن جون كيري ذاته قبل يومين أو ثلاث من بدء جولة التفاوض المحدد آخر كانون الثاني هٰذا بأنه إذا لم تذهب المعارضة إلىٰ جنيف فإنها ستخسر أصدقائها، علىٰ أساس أمريكا صديق للثَّورة. وستخسر الدَّعم الدولي. علىٰ أساس أنَّ هناك دعم دولي. وكلاهما وهم صريح.

كانت هٰذه التهديدات الأمريكيَّة في ظل قصف روسي محموم علىٰ المدن السُّوريَّة قاطبة، ومع ذٰلكَ ذهب الوفد إلىٰ جنيف، ومع وصوله إلىٰ جنيف تضاعف القصف الروسي والسُّوري علىٰ المدارس والمشافي والأسواق بطريقةٍ هستيريَّةٍ لا يمكن تخيلها، نحو مئتي شهيد كل يوم في القصف... فأوقف المبعوث

الدولي المفاوضات. ومع ذلكَ كله حسبما كشف الميدل إيست فإنَّ جون كيري حمَّل المعارضة مسؤوليَّة فشل محادثات جنيف!!! بل ويقول: ستفنى هٰذه المعارضة.

لماذا ستفنى؟

لأنه يريدها أن تستسلم وتنفذ الرَّغبة الأمريكيَّة من دون مناقشة. لأنَّهُم يريدونها أن تنفذ المشروع الأمريكي المشار إليه من دون مناقشة، ولأنهم أحسوا فيها عدم الإصغاء لهم حكموا عليها بالفناء.

التَّفاصيل مترجمة منشورة في موقع عربي ٢١ بترجمة بلال ياسين يوم السبت ٦ /٢ / ٢٠١٦م. تحت عنوان: «كيري يلوم المعارضة السُّوريَّة لاستمرار القصف ويقول: ستفنى». من هٰذه التفاصيل أمران لا يخلوان من الطرافة:

الأمر الأول هو رده علىٰ ناشطة إغاثيَّة سوريَّة تعاتبه علىٰ أن أمريكا لم تفعل شيئاً لإغاثة السُّوريين بقوله: «ماذا تريدين مني أن أفعل؟ أن أخوض حربا ضد روسيا؟ هل هذا ما تريدانه مني؟».

الرد سخيف وسطحي إلىٰ أبعد الحدود. فلا أحد يطلب منه أن يحارب روسيا أساساً، ولٰكنَّ هل بدأت روسيا عدوانها إلا بتفويض أمريكي وموافقة أمريكيَّة؟ ومن الذي أوصل الأمور أصلاً إلىٰ أن تتدخل روسيا لولا أمريكا التي حاصرت الثَّورة السُّوريَّة وحاربتها ومنعتها من التسلح وسلطت عليها دولاً عربيَّة كاذبة مثلها للتحكم بها وقيادتها إلىٰ العجز أو الهزيمة؟

الأمر الثاني هو ما جاء علىٰ لسان مصدر ادعى أنَّهُ قام بدور ضابط الاتصال ما بَيْنَ الحكومتين السُّوريَّة والأمريكيَّة خلال الشهور الستة الماضية،

قال: «إنَّ كيري مرر رسالة إلى الرئيس السُّوري بشار الأسد في تشرين الأول/ أكتوبر مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكيَّة لا تريد له أن يخلع من منصبه».

أنا شخصيًّا أستغرب هٰذه الرسالة، إلا إذا كانت الإدارة الأمريكيَّة ترسلها كل شهرين أو ثلاثة أشهر لبشار الأسد، وهٰذا أيضاً أمر مستغرب؛ فلماذا هٰذا التَّكرار؟ هل لأنه لا يصدقهم أم ليثبتوا له كل ساعة أنهم معه؟ لقد أثبت في مقالات سابقة أن هٰذه الرسالة بمضمونها ذاتها موجودة بأكثر من طريقة منذ عام ٢٠١٢م في الحد الأنى. وهٰذا يقين عند بشار الأسد باح به لعدد من المقربين في أكثر من مناسبة منذ بدايات الثَّورة.

من دلائل يقين بشار الأسد بوقوف أمريكا معه مهما فعل أن جون كيري طلب منه عدم إلقاء البراميل حَتَّىٰ يتمكن من تسويقه لدى السُّوريين أن بشار الأسد لم يرد وكل يزم يزيد البراميل أكثر وأكثر... ولم ينقص التعاطف الأمريكي معه شيئاً أبداً.

والفضيحة الأكبر في هٰذا المقال هي التقرير الذي أعده سيمور هيرش قائلاً «إنَّ قادة عسكريين من البنتاجون سربوا معلومات للأسد عن خطط وأماكن وتحركات تشكيلات الجيش الحر التي تدربها أمريكا وتدعمها». وهٰذا ما يتقاطع مع تسريبات مؤخرة عن قيام أمريكا ينقل حركات وتحركات الجيش الحر عبر المخابرات الإسرائيليَّة. وهٰذا ما يزيد في تفسير أمور كثيرة تحدثت فيها كثيراً طيلة السنوات السابقة من الثَّورة، ومنها إصرار أمريكا علىٰ من تدربهم لا يجوز أو لا يحق لهم أن يحاربوا الأسد. ومنها ما كشفت بعض المصادر في ١٣/ ١٢ /٢٠١٥م من أنَّ رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، غادي أيزنكوت «أقر بإمكان تحقيق بشار الأسد وحلفائه الانتصار في سوريا. لٰكنَّهُ

شدَّد علىٰ أنَّ هٰذا الانتصار لن يكون كاملاً، ما لم تتدخل قوات بريَّة بحجم أكبر، من قبل إيران وحزب الله وروسيا... وأكد استعداد إسرائيل للانضمام المباشر إلىٰ هٰذا التحالف الداعم للأسد وإرسال قوات إسرائيليَّة لحماية الأسد!!!...». وليس هٰذا التصريح بالغريب بعد كل ما سبقه ولحقه من تصريحات وممارسات.

أعود هنا إلىٰ سؤال العنوان: هل وصلت أمريكا إلىٰ مبتغاها في سوريا؟

السؤال في حقيقة الأمر يعيدنا إلىٰ بداية تحدد الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة بعد مرحلة الانفعال والبناء علىٰ التوقعات المنطقيَّة بضرورة سقوط النِّظام أمام الثَّورة وضرورة وقوف أمريكا مع الفريق الرابح الذي هو الثَّورة منطقيًّا.

بداية الانعطافة الأمريكيَّة كانت في أواخر عام ٢٠١١م عندما قال نائب الرئيس الأمريكي: «بشار الأسد يدمر سوريا أكثر من اللازم»... يدمرها، هٰذا شيء جيد، ولٰكنَّهُ يدمرها أكثر مما نحلم... ولذٰلك كان القرار الأمريكي الحاسم في تلك اللحظة بمدِّ الحبال للأسد كي يستمر في تدمير سوريا. وكان ما أرادت أمريكا بأيدي أنظمةٍ عربيَّة جرَّت قادة الثَّورة علىٰ الرَّغمِ منهم إلىٰ أحضانها بحكم حاجتهم للدعم... وعزَّزت اللصَّ منهم وحاصرت الشريف حَتَّىٰ صار بلا حول ولا قوَّة...

تمت عمليَّة امصاص الثَّورة واحتوائها من قبل بعض الدول العربيَّة التي زعمت أنَّها تدعم الثَّورة وتحارب الأسد، وصارت أوراق الجيش الحر كلها بيه أيدي هٰذه الأنظمة العربيَّة التي لا يمكن أبداً أن تقبل انتصار الثَّورة، وإنما تريد القضاء علىٰ الثَّورة بحل سياسي علىٰ الطريقة بينما تريد أمريكا إعادة تشكيل النِّظام السياسي السُّوري بدستور طائفي مناطقي علىٰ الطريق العراقيَّة للقضاء

علىٰ الدولة السُّوريَّة قضاء مبرما ونهائياً، أو أن تقسم سوريا بطريقة ما من الطرق إذا كانت الظروف مناسبة.

تظنَّ أمريكا الآن أن الظروف باتت مناسبة للتقسيم، لا نعرف بالتحديد ماذا يوجد في الرأس الأمريكي من أجل التقسيم، ولٰكن يبدو أن التهديدات والتسريبات بالخطة البديلة التي يروح قادة أمريكيون إلىٰ أنَّها تتضمن عملاً عسكريًّا، هٰذا العمل العسكري البري إذا فلن يكون إلا من أجل تأمين الدولة الكرديَّة الموحدة من سوريا إلىٰ العراق وإدخالها في أون صراع مع تركيا بحماية أمريكيَّة، وهٰذا ما يفسر التسريبات التي تدعو إلىٰ إخراج تركيا من الناتو.

ولٰكنَّ هٰذه الفرصة التي تراها أمريكا تاريخيَّة لتحقيق هٰذا المشروع، وهي التي صنعت هٰذه الفرصة بغبائها علىٰ أي حال، فلم تأتي الفرصة مصادفة، هٰذه الفرصة التي قامت أمريكا من أجلها بتدمير سوريا وتشريد نحو عشرين مليون من السُّوريين البالغ عددهم الكلي ٢٣ مليون... هٰذه الفرصة التي صنعتها أمريكا إنما صنعتها لتقبر نفسها بها فيما تشير التوقعات. علىٰ الأقل الآن أمريكا فقدت أكثر هيبتها وحضورها وصار لها أكثر من ند لا ند واحد. هٰذا علىٰ الأقل، والقادم حبلان بأكثر من ذٰلكَ... صدق فيهم قوله تعالى: «يخربون بيوتهم بأيديهم».

الفصل الخامس

ضجة تلفيقات
منسوبة إلى كلينتون

الله
سوريا
بشار
و بس

في أواخر عام ٢٠١٤م، مع بدء الحرب على الدولة الإسلامية وتشكيل التحالف الدولي لمحاربتها التهبت مواقع التواصل الاجتماعي على نحو خاص[٦٤] بما قيل إنَّهُ اعترافات وزيرة الخارجية الأمريكية في مذكراتها.

بعد فترة قصيرة من هٰذه العاصفة المصطنعة تمت مراجعة مذكرات هيلاري كلينتون وتبين أنَّ هٰذا الهراء كله لا أساس له من الصحة، ولم تذكره كلينتون من قريب ولا من بعيد، باستثناء كلمة في القاعدة قالت فيها بالحرف «المخابرات الأمريكية هي التي صنعت تنظيم القاعدة»، وهي عبارة صحيحة ولٰكنَّهَا حملت محامل كثيرة غير محملها الحقيقي. فالجميع اعتمد هٰذا القول للزعم بأنَّ تنظيم القاعدة عميل لأمريكا، وأن أمريكا تدير تنظيم القاعدة وهٰذا وهم لا أساس له من الصحة، وأن يكون التنظيم من صنع المخابرات الأمريكية لا يعني أنَّهُ من إنشائها، ولا يعني تحمكها به أبداً.

(٦٤) . وسائل الإعلام الرسمية لم تقترب من هٰذا الموضوع من قريب أو بعيد باستثناء وسائل الإعلام المصرية الرسمية والسورية الرسمية علىٰ لسان مهرجي هذين النظامين.

استناداً إلىٰ هٰذا القول وقياساً عليه من غير وجود سند القياس ذهبوا إلىٰ أنَّ الدولة الإسلامية صنيعة أمريكية وأنه عميل لأمريكا، وراحوا يطلقون العنان لخيالاتهم في ابتداع الأحداث والحوادث والمخططات والمشاريع التي لا أساس لها من الصحة من جهة، ومفعمة بالتناقض الداخلي والمجاور والخارجي وفي علاقاتها مع بعض...

كتبت في الفترة ذاتها مناقشة سريعة مكثفة لهذه التلفيقات ونشرتها في مواقع التواصل الاجتماعي. الحقيقة أنَّ هٰذه المناشقة هدفت في حينها، وللسبب ذاتها أعيد نشرها هنا، إلىٰ تبيان كيفية قيام الأنظمة العربية والمخابرات العربية في تسويق الأفكار والتضليل والافتراء والتشويه، ومدى ما يقف وراءها من طواقم إعلامية هائلة علىٰ صفحات التواصل الاجتماعي، ومن يقف وراءهم من أغبياء الشعب وممثلي الشعب والمنظرين السطحيين...

فيما يلي هٰذه المناقشة كما كتبت ونشرت في حينها، قبل مراجعة مذكرات كلينتون والتأكد من خلوها من هٰذه الفبركات المصطنعة[٦٥].

نشر موقع أخبارنا المغربية في يوم الأربعاء ٢٠١٤/٨/٦ نصًّا حرفيًّا تداولته مواقع شبيحة النظامين المصري والسوري منذ يومين. يتحدَّث هٰذا النص عن مشروعٍ أمريكيٍّ لإقامة الدَّولة الإسلامية وما إلىٰ ذٰلكَ من سخافاتٍ لا أصل لها من الصِّحَّة.

النص أخبارنا المغربية بحرفيته على هذا الرابط:

http://www.akhbarona.com/world/85082.html

(٦٥) . كتب هٰذا المقال ونشر في منتصف شهر آب ٢٠١٤م.

مبدئيًّا بما أنَّ المصدر حَتَّىٰ الآن هو صفحات الشبيحة فلن نتساءل عن موقع أخبارنا وحقيقته. وسنناقش ما جاء في الخبر:

بداية أقول: كلُّ ما جاء في هٰذا النَّص لا أساس له من الصِّحة، وهو كذبٌ وافتراءٌ صريحٌ يتناقض تناقضاً تاماً مع الواقع ومع الوقائع ومع السِّياسة الأمريكيَّة. وأنا علىٰ يقين بأنَّهُ لا وجود له في المذكرات، وسأبيِّنُ ذٰلكَ من خلال ما في النص ذاته وغيره(٦٦):

يقول النص: ((فَجَّرت وزيرة الخارجيَّة الأميريكيَّة السَّابقة هيلاري كلينتون في كتاب لها أطلقت عليه اسم "خيارات صعبة"، مفاجأة من الطراز الثقيل، عندما اعترفت بأنَّ الإدارة الأميريكيَّة قامت بتأسيس ما يسمَّى بتنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام" الموسوم بـ"داعش"، لتقسيم منطقة الشرق الاوسط)).

تعليق: الدولة الإسلامية التي أطلق عليها السوريون بإدارة مخابرات النظام السوري اسم داعش هي التي حاربت الاحتلال الأمريكي ومرَّغت أنف أمريكا بالتراب وجعلتها تخرج من العراق صاغرةً بعد أن أعلن الأمريكيون عشرات المرات أنَّهُم لن يغادروا العراق(٦٧). فكيف تكون أمريكا أنشأت من يحاربها بلا هوادة

---

(٦٦) . أوضِّح ثانية هنا أنَّ هٰذه المناقشة كتبت قبل الكشف عن المذكرات واكتشاف أنَّها لم تتضمن شيئاً من هٰذه التلفيقات.

(٦٧) . ما إن احتلت أمريكا العارق في نيسان عام ٢٠٠٣م حَتَّىٰ تسابق المسؤولون الأمريكيون في تأكيد أنهم لن يغادروا العراق، لم يحتلوا العراق ليخرجوا منه، وبعضهم كان مرنا فقال بإمكان خروج أمريكا من العراق بعد خمسين سنة... هٰذه التصريحات جاءت علىٰ لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ذاته، وعلىٰ لسان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، وعلىٰ الأسنة مختلف المسؤولين من رئيس الاستخبارات إلىٰ الناطقين

ولا رحمة؟؟!! المصيبة الطامة أنَّهُ علىٰ الرَّغْمِ من وضوح هٰذه الحقيقة وضوحاً يفقأ عين الجاحد فإنَّ الأكثريَّة هم ممن يجادل في أنَّ الدَّولة الإسلاميَّة صنيعة المخابرات الأمريكيَّة.

يقول النص: ((وأفاد **موقع "الفرات"** أمس أنَّ الوزيرة الأميريكيَّة السابقة قالت في كتاب مذكراتها الذي صدر في أميركا مؤخَّراً: "دخلنا الحرب العراقيَّة والليبيَّة والسُّوريَّة وكل شيءٍ كان علىٰ ما يرام وجيِّد جدًّا، وفجأه قامت ثورة ٣٠ / ٦ – ٣ / ٧ في مصر وكل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة)) (٦٨).

تعليق: إذن المصدر حَتَّىٰ الآن هو موقع الفرات. هٰذا الكلام مرتبط بما بعده ولذلك نربط التعليق بالفقرة التالية. ولنقف الآن عند موقع الفرات. موقع الفرات موقع شيعي عراقي، ولا حاجة للتَّفصيل أكثر من ناحية موقفه من الثورة السورية والعراقية. والشيعة هم الذين يفترون ويكذبون. **وعن مواقع الفرات هٰذا نقل الجميع النَّصَّ حرفيًّا** بطريقة متزامنة وسريعة تدلُّ علىٰ أنَّهُم جميعاً شبكةٌ واحدةٌ حَتَّىٰ في المغرب العربي. وقبل عرض النَّماذج أتساءل: كيف إذن تكون داعش عميلة لإيران والنظام السوري والمالكي فيما يحاربها الشيعة هٰذه الحرب الشعواء؟

من باب التوضيح أذكر فيما يلي رابط النص علىٰ موقع الفرات الذي تبين أنَّهُ مصدر الجميع، والمواقع التي نقلت عنه وكانت مصدراً لمواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر وغيرها:

باسم البيت الأبيض والناطق باسم الخارجية وغيرهم كثير. يمكن لمن أراد مراجعة هٰذه التصريحات في سلسلة كتبي عن السياسية الأمريكية وفي وثائق السياسة الأمريكية وفي الإنترنت المتاح اليوم للجميع.

(٦٨) . من الواضح هنا ركاكة الصياغة المتعمدة التي تعتمد للإيحاء بالبساطة.

هٰذا هو رابط النص على موقع الفرات الشيعي:
http://www1.alforattv.net/modules/news/article.php?storyid=100627

وعن موقع الفرات نقلت قناة العالم الشيعية النص حرفياً، وهٰذا هو الرابط: http://www.alalam.ir/news/1620263

وعن الفرات أيضاً أخذ موقع هيسبرس المغربي المؤيد للأسد الخبر كما هو:
http://www.hespress.com/international/237640.html

وعن الفرات أيضاً نقل موقع الكويتية المؤيد لإيران والأسد والمعادي للدولة الإسلامية وهذا رابطه:
http://www.alkuwaityah.com/Article.aspx?id=94978

وعن الفرات أيضاً نقل الخبر كما هو موقع الخبر الكويتي المعادي للدولة الإسلامية المؤيد لإيران والأسد: http://www.alkhabar-ts.com/index.php?page=view_news&id=4u59b5gfw1mlmac

وعن الفرات أيضاً نقل موقع المهاجر (الأسدي السيسي القذافي) النص كما هو: http://aljamahir.amuntada.com/t28188-topic

وعن الفرات أيضاً نقل موقع كلمتي نت (المصري السيسي) النص:
http://www.akhbarak.net/news/2014/08/05/4779856/arti

cles/16028978/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86_%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7_%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1_%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4

وعن الفرات أيضاً نقلت قناة عمار الحكيم الشيعية المعروفة النص كما هو:

http://independencenews.net/news.php?action=view&id=28200

وعن الفرات أيضاً نقل موقع أنصار الله اليمني الشيعي النص كما هو:

http://www.ansaruallah.com/news/9505

لاحظوا هٰذا الانسجام والترابط بَيْنَ المواقع وكأنَّهَا شبكة دعارةٍ واحدةٍ، كلها من طبيعة واحدة: شيعيَّة أسديَّة سيسيَّة... وفي هٰذا ما يدحض ادعات الجميع بأن داعش عميلة لإيران والأسد... أما عمالتها لأمريكا فهي موضع طعن سبق القول فيه في البند الأول، وسيأتي القادم. والغاية الأساس من ذٰلكَ هي الإيحاء بأنَّ أمريكا ضد النظام وأنَّ الثورة مؤامرة أمريكية وأنَّ الدولة الإسلامية هي المؤامرة ولا يوجد ثورة في الأساس في سوريا، ومن الجانب المصري تلميع السيسي العميل الحقيقي والأكبر لإسرائيل وأمريكا، والزعم بأن أمريكا ضد السيسي لتسويقه عند المصريين.

يقـــول الـــنص: ((وأضـــافت: تمَّ الاتفـــاق علـــىٰ إعـــلان الدَّولـــة الإســـلاميَّة يـــوم ٢٠١٣/٧/٥، وكنـــا ننتظـــر الإعـــلان لكـــي نعـــترف نحـــن

وأوروبا بها فوراً، مشيرةً إلىٰ أنَّه: كنت قد زرت ١١٢ دولة في العالم، وتَمَّ الاتفاق مع بعض الأصدقاء بالاعتراف بـ"الدولة الاسلامية" حال إعلانها فوراً وفجأة تحطم كل شيء)).

تعليق: في الفقرة السابقة زعموا أنَّ كلينتون قالت إنَّ الثورة السيسية في مصر قلبت الموازين. إذ كان مقرراً إعلان دولة الخلافة بعد خمسة أيام من الثورة السيسية لولا أن الانقلاب السيسي وقع وقلب الموازين. يذكِّرني ذَلكَ بما قاله بوق النظام الأسدي رفيق لطف إذ قال: كان بشار الأسد يُعدُّ العدة لتحرير بيت المقدس والأندلس أيضاً لولا أن أمريكا حركت الإرهابيين لوقف التحرير!!!

يبدو أنَّ الذي اخترع هٰذه الكذبة هو ذاته الذي ركب هٰذا التقرير.

الأمر لا ينتهي هنا. من ذا الذي يمكن أن يصدق أن أمريكا تريد إنشاء دولة الخلافة، أو دولة إسلاميَّة؟ ألم تكن دولة مرسي أمامها؟ أليست حليفتها كما يزعمون؟ لماذا لم تحمها؟ لماذا حرضت السيسي علىٰ الانقلاب عليها؟ أيعقل أنَّ السيسي يجرؤ على الانقلاب لولا الضوء الأخضر الأمريكي؟

ولنعد إلىٰ التاريخ المرقوم (٢٠١٣/٧/٥) ماذا كان يمكن أن يكون فيه وليس لداعش أي حضور قوي ولا فاعل لا في سوريا ولا في العراق؟ هو رقيم على طريقة رفيق لطف لا أكثر.

حسناً، ولنترك كلَّ ذَلكَ جانباً: إذا كانت داعش صنيعةً أمريكيَّة لماذا استنفرت أمريكا ووافقت علىٰ تزويد العراق بالأسلحة من أجل محاربة داعش؟ ولماذا تبحث عن كتائب تشتريها لمحاربة داعش؟

إنَّ من يصدق أن أمريكا تريد الخلافة الإسلاميَّة كمن يصدق أنَّهُ تاب وأسلم أبو لهب. أو كمن يصدق بأنَّ البراز تحول إلىٰ ذهب.

طبعاً كل عروض مذكرات كلينتون السابقة لم تذكر شيئاً من ذَلكَ، بل كلها ركَّزت علىٰ محاربة أمريكا لداعش والقاعدة وغيرها، ومنها حوارها مع مرسي كما جاء في موقع ساسة: "لَكنَّهَا اندهشت من رؤية مرسي لتنظيم القاعدة وتأثيره على مصر. تقول هيلاري» :سألته: ماذا ستفعل لمنع القاعدة والمتطرفين الآخرين من ضرب الاستقرار في مصر وخاصةً سيناء؟ فكان رده: «ولماذا يفعلون ذلك؟ لدينا حكومة إسلامية الآن"... فكيف تطلب من مرسي محاربة المتطرفين وكيف تتفق معه علىٰ إقامة دولة لهم؟ وهذا رابط المقال: /http://www.sasapost.com/hard-choices

يقول النص: ((وتابعت في كتابها "كل شيء كسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث، فكرنا فى استخدام القوة ولٰكنَّ مصر ليست سوريا أو ليبيا، فجيش مصر قوي للغاية وشعب مصر لن يترك جيشه وحده أبداً"، مضيفةً: "وعندما تحركنا بعدد من قطع الأسطول الأميركي ناحية الاسكندرية تم رصدنا من قبل سرب غواصات حديثة جدًّا يطلق عليها ذئاب البحر ٢١، وهي مجهزة بأحدث الأسلحة والرصد والتتبع، وعندما حاولنا الاقتراب من قبالة البحر الأحمر فوجئنا بسرب طائرات ميغ ٢١ الروسية القديمة، ولٰكنَّ الأغرب أن رادارتنا لم تكتشفها من أين أتت وأين ذهبت بعد ذَلكَ، ففضلنا الرجوع، مرة أُخْرَىٰ ازداد التفاف الشعب المصري مع جيشه وتحركت الصين وروسيا رافضين هٰذا الوضع، وتم رجوع قطع الأسطول والى الآن لا نعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها)).

تعليـق: هٰـذا بالتأكيـد سـيناريو حشاشـين لا سـيناريو واقعـي أبـداً. فكـل الكـلام عـن التحركـات العسـكريَّة الأمريكيَّـة وغـير الأمريكيَّـة لا أسـاس لـه مـن الصـحة... فكيـف تحركـت قطـع الأسـطول ولم يرصـدها إلا المخـابرات المائيـة المصـرية؟ ومـن الـذي تحـرك لتثيـب السيسـي غـير أمريكـا؟ هٰـذه هـي فبركـات لا يتقنهـا إلا مخـابرات النظـام السـوري الـذين يصـنعون الكذبـة الـتي لا يمكـن تصـديقها ويريـدون مـن الجميـع الاقتنـاع بهـا: تـذكروا كـلام المخـابرات السـورية بـدايات الثـورة عـن القـبض علـىٰ مئـة ضـابط إسـرائيلي وفرنسـي وأمريكـي وسـعودي وقطـري في بانيـاس ببدايـة الثـورة!! والأغـرب ممـا تقـول إن أمريكـا علـىٰ عظمتهـا لم تلـتقط رادارا تهـا تحركـات الميـغ المصـرية القديمـة... أعجـب مـن طـائرات الشـبح الأمريكيـة؟! بـل وتضـيف: ((إلىٰ الآن لا نعـرف كيـف نتعامـل مـع الجـيش المصـري))... بـربكم مـن يمكـن أن يصـدق أحـدٌ هٰـذه التخريفـات؟ وحَـتَّى لـو اقترضـنا ذٰلـكَ صـحيحاً هـل يمكـن لمسـؤول أمريكـي أن يصـرح بـذلك؟!! فكيـف وهـو باطل بطلاناً صريحاً؟!

يقـول الـنص أخيـرا: ((وتقـول هـيلاري "اذا اسـتخدمنا القـوة ضـدَّ مصـر خسـرنا، واذا تركنـا مصـر خسـرنا شـيئا في غايـة الصـعوبة، مصـر هـي قلـب العـالم العـربي والإسـلامي ومـن خـلال سـيطرتنا عليهـا مـن خـلال الأخـوان عـن طريـق مايسـمى بـ "الدولـة الإسـلامية" وتقسـيمها، كـان بعـد ذٰلـكَ التوجـه لـدول الخلـيج الفارسـي وكانـت أول دولـةٍ مهيـأة الكويـت عـن طريـق أعواننـا هنـا، مـن الأخـوان فالسـعودية ثمَّ الإمـارات والبحـرين وعمـان وبعـد ذٰلـكَ يعـاد تقسـيم المنطقـة العربيـة بالكامـل بمـا تشـمله بقيـة الـدول

العربية ودول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية، واذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير)).

تعليق: لا يقلُّ هٰذا الكلام تخريفا وتناقضاً مع الواقع عما سبق. أبداً من آخر الكلام ((وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصَّة على منابع النفط والمنافذ البحرية، واذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير)). وكيف تصبح سيطرة أمريكا علىٰ الخليج أكثر من ذٰلكَ؟ هل هناك تحكم أكثر مما هو قائمٌ الآن؟ هل هناك مسيطر على منابع النفط الخليجي غير أمريكا؟ هٰذا الكلام تسويق لأنظمة الخليج وجماعة بشار الأسد هم من يقوم بذٰلكَ لأنَّهُم شركاء فعلاً علىٰ الأرض ويعرفون أن كل ما يقولونه عن دعم الخليج للثورة ليس إلا هراء لا أساس له من الصِّحة، وأن أنظمة الخليج شريكة بشار الأسد الحقيقي... بل أتجرأ علىٰ القول بأنَّ الموقف الأمريكي نابع في معظمه من الموقف الخليجي من الثورة السورية.

أما القسم الأول فكل الوقائع تدحضه وتكذبه. يدَّعي النَّص أنَّ أمريكا كانت تسيطر علىٰ مصر أيام مرسي وأنَّها أفلتت منها بعد السيسي وهٰذا عكس الواقع تماماً في كلِّ شيء. ومن لا يعرف الوقائع فليعد إليها. ولا يعنيني من لا يريد أن يقتنع بما يفقأ عين الجاحد. السيسي عبد إسرائيل المخلص، مرسي لم يرد على تهنئة اليهود له. مرسى وضع حدا لعدوان ٢٠١٢، السيسي أراد أن يشارك إسرائيل في العدوان علىٰ غزة... وقد استخدم النص ذريعة الإعلام الانقلابي المصري بأنَّ مرسي يريد تقسيم مصر. مثلما يستخدم النظام السوري فزاعة أن أمريكا

تريد تقسيم سوريا فيما الحقيقة أن النظام هو من يريد تقسيم سوريا أكثر مما تريد أمريكا وأمريكا هي التي تمنع التقسيم لأنه يضر بمصالحها علىٰ الأقل حَتَّىٰ الوقت الراهن.

وختاماً، علىٰ الرَّغم من أنَّ النَّص مليءٌ بما يستدعي النقاش السَّاخر، من يقرأ أن أمريكا تريد إقامة دولة الخلافة لتفتيت المنطقة لا يسعه إلا أن ينقلب علىٰ ظهره من الضَّحك. لأن مثل هٰذا الكلام يدل علىٰ أنَّ أمريكا أغبى دولة في التاريخ، وأنَّها لا تدرك البداهات... فقيام الدول الإسلاميَّة كفيل بتوحيد المنطقة رغم أنوف الجميع، وليس تقسيمها، ولذلك تتكالب الأنظمة العربية قبل الغربية علىٰ عدم قيام أيِّ دولة إسلامية، وما إسقاط حكومة مرسي إلا لوضع حد للتَّفكير في الدولة الإسلاميَّة. الذي أسقط مرسي هو دول الخليج وأمريكا وليس السيسي الذي لم يكن إلا رجل كرسي لإسرائيل والخليج وأمريكا.

هٰذا النص المفبرك فبركة صريحة واضحة هو طريقة النظام السوري والمصري كذٰلكَ في السيطرة علىٰ الرعاع والجماهير عامة عن طريق الإيحاء بأنَّ أمريكا تعاديهم وتتآمر عليهم واتهام الشعب الثائر والرافض لهم بأنهم ينفذ هٰذه المؤامرة الأمريكية بخيانة أو انخداع في حين أنَّ الحقيقة أن هٰذه الأنظمة هي الخائن الحقيقي والعميل الحقيقي لأمريكا وإسرائيل.

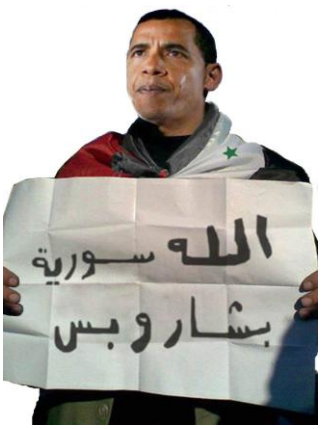
الله سورية
بشار وبس

ما زالت الثَّورة مستمرَّةً، وما زال الموقف الأمريكي هو ذاته، والعدوان الأمريكيُّ متواصل علىٰ سوريا مستمر متواصل بطرائق تأخذ بالوضوح والتَّصاعد مع تطور الأحداث وتقدمها علىٰ أرض الواقع..

تتصاعد حدَّة وضوح العدوان الأمريكي علىٰ سوريا وعلىٰ الثَّورة السوريَّة مع تزايد إصرار السوريين علىٰ ثورتهم مهما كانت النتائج ومهما بلغت خيانات قيادات الثَّورة من مبلغ(٦٩).

ولذلك يمكن القول ختاماً واستهلالاً لهذه الختام بأنَّ المسألة لا تنتهي عند هٰذا الحد، لا تنتهي عند هٰذه المقالات والفصول التي تضمنها الكتاب. علىٰ أنَّ ما يمكن أن نشير إليه هنا أنَّ هٰذه القراءة التي تضمنها الكتاب قد واكبت الثَّورة والموقف الأمريكي من الثَّورة منذ

(٦٩) . مما تجدر الإشارة إليه في هٰذا السياق أنَّ الوضوح في السياسة الأمريكية المناصرة لبشار الأسد ضد الثورة قد بلغ مداه، وكل ما سيكون من جديد لن يكون جديداً إلا علىٰ الأغبياء والجهلة.

البدايات خطوة خطوة، وفي هٰذا السِّياق فمن غير المتوقع أن تخرج السِّياسة الأمريكيَّة القادمة تجاه الثَّورة وسوريا عن هٰذا السِّياق الذي سارت عليه والتوقعات التي وردت في هٰذا الكتاب بناء علىٰ قراءة الوعي السِّياسي الأمريكي والسِّياسة الأمريكيَّة.

لن يكون جديد في السِّياسة الأمريكيَّة تجاه الثَّورة السوريَّة والنظَّام السوري إلا في إطار ما سبق من سلوكات وممارسات وتوقعات جاء الكتاب عليها بالتفصيل. ومن هٰذا الباب كان نشر هٰذا الكتاب علىٰ الرَّغْمِ من أنَّ الثَّورة السوريَّة لم تنتهي، وعلىٰ الرَّغْمِ من أن العدوان الأمريكي علىٰ سوريا متواصل مستمر.

المسألة التي أود الإشارة إليها فيما يتصل بهٰذا الكتاب وتحليلاتي للموقف الأمريكي من الثَّورة السوريَّة هي أنَّ ما تضمَّنه هٰذا الكتاب هو أكثر ما كتبته في هٰذا الإطار وليس كله، ذٰلكَ أنَّ ما اقتطفته من تحليلاتي في هٰذا الموضوع كافية لتحديد الموقف الأمريكي وفهمه مع مواكبته منذ بدايت الثَّورة إلىٰ هٰذه اللحظة، وأمَّا ما بقي من تحليلات لم أنشرها هنا فهي منشورة في كتبي الأُخْرَىٰ المتصلة بالثَّورة السوريَّة وخاصَّةً منها المتصلة بالموقف الدَّولي.

الأكثر إيلاماً في هٰذا الموضوع أمر واحدٌ هو غباء منظري الثَّورة وقوادها في مختلف الميادين الذين ظلُّوا علىٰ مدار ما مضى من الثَّورة مقتنعين بأنَّ أمريكا، وأذنابها العرب، مع الثَّورة السوريَّة، وعلىٰ أساس هٰذا الغباء منقطع النظير سلموا قيادة الثَّورة وزمام أمورها إلىٰ أمريكا وأذنابها، فضيعوا الثَّورة ودمروا سوريا. أنا لا أتحدث هنا عن اللصوصيَّة وعقد الزعامة التي لا تقل خطورة عن الغباء، وإنَّمَا أتحدث عن الأغبياء

وحسب، أمَّا اللصوصيَّة وعقد الزَّعامة والخيانة والتَّسلُّق فتلك مسألة أُخْرَىٰ خصصت لها كتابين من سلسلة كتبي عن الثَّورة السوريَّة(٧٠).

أمَّا موقف الأنظمة العربيَّة من الثَّورة السوريَّة فهو المنطقي والمترقب ومن الغباء انتظار وقوفها مع الثَّورة أو وقوفها ضدَّ النظَّام علىٰ الرَّغْمِ من كل ما بدا ويبدو من تناقضات بينهم، وعلىٰ الرَّغْمِ من كلِّ الحملات الإعلاميَّة المتبادلة بَيْنَ الطَّرفين، ومن هٰذا الباب كان ضغطها علىٰ الإدارة الأمريكيَّة لتغيير موقفها الأولي من الثَّورة السوريَّة، ومن ثَمَّ الانسجام التام بَيْنَهُما سرًّا فيما بعد الأشهر الأولى من الثَّورة. ومن ثَمَّ فإنَّ الموقف العربيَّ من الثَّورة هو الموقف الأمريكي والإسرائيلي ذاته، ويمكن العكس بالقول: إنَّ الموقف الأمريكيَّ الإسرائيليَّ من الثَّورة مثل الموقف العربيِّ منها.

هنا يتبادر إلىٰ الذهن التَّساؤل عن الموقف الإسرائيليِّ من الثَّورة السُّوريَّة.

لا نريد خوض غمار تفاصيل العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة وما فيها من توافقات أو تناقضات فقد كتبت في ذٰلكَ كثيراً، وتحدَّثت فيه كثيراً، لست الوحيد في موقفي المختلف ولٰكنَّ قليلاً يقفون معي هٰذا الموقف، وسأظلُّ أكرر أنَّهُ الفهم الحقيقي للعلاقة بَيْنَهما.

الذي استدعى هٰذه الفكرة هو ما يمكن أن يظهر من تناقض بَيْنَ الموقفين الإسرائيلي والأمريكي من الثَّورة السُّوريَّة تحديداً وليس من النِّظام السُّوري. ففي حين أنَّ أمريكا وَقَفَتْ في الأشهر الأولى مع الثَّورة فإنَّ إسرائيل، مثل الأنظمة العربيَّة، وقفت ضدَّها منذ اللحظة الأولى.

---

(٧٠) . تناولت هٰذا الموضوع في كتابين علىٰ نحو خاص هما: الثورة والمعارضة والثورة السورية صدر عن دار أفكار عام ٢٠١٤م، والثورة وأزمة القيادة صدر عن دار العالم العربي عام ٢٠١٥م.

وإسـرائيل والأنظمـة العربيَّـة التَّابعـة لأمريكـا تحديـداً هـي مـن قلـب الموقـف الأمريكي.

علـىٰ أيِّ حـالٍ، الموقـف الإسـرائيليُّ لم يعـد سـرًّا، ويحتـاج إلىٰ وقفـاتٍ طويلـةٍ سـرديَّةٍ وتحليليَّـةٍ، كانـت لي بعـض مثـل هٰـذه الوقفـات في المقـالات المنشـورة والكتـب الـتي سـبق صـدورها عـن الثَّـورة السُّـوريَّة. وباختصـار يمكـن إسـقاط حقـائق الموقـف الأمريكـي وأسـبابه علـىٰ الموقـف الأمريكـي والعكـس صحيح.

عزت السيد أحمد

الرابع من آذار ٢٠١٦م.

صَدَرَ لِلمُؤَلِف

- أعاجيب السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- أسس التوثيق؛ نحور نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- آفاق التمدد الفارسي . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال والاستقالة والترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.
- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

- انهيار إنسانية الإنسان . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.
- انهيار قيم المعارضة العربية . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- انهيار النظام العربي . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- بشرية عمياء عرجاء؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- تطوير التعليم العالي؛ الواقع والمشكلات والمقترحات . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- تفجيرات أيلول وصراح الحضارات؛ الولايات صنعت الحدث لتصنع المستقبل . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٣م.
- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- الثوار والمعارضة والثورة السورية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والمؤامرة الكونية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.

- الثورة السورية وأزمة القيادة . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- الثورة السورية والحلول التهريجية . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- الثورة السورية والنظام السوري . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الحرب على الدولة الإسلامية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- حوار في الذاكرة بيني وبنيتي . دار حدوس وإشراقات . عمان . ٢٠١٥م.
- خطر نجاح الإسلام في السلطة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- رئيس وأربعة فراعين . . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- العالم على البركان . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- العالم في مواجهة الإسلام . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- العدوان الروسي على سوريا . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٦م.

- العرب أعداء أنفسهم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.
- العرب جثة تنهشها الكلاب؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال الإعلاني . دار حدوس وإشراقات . عمان/ الأردن . ٢٠١٣م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود (قصص) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- الغرب الجاني على نفسه . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٣م.
- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.

- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- الكل يطلق المار النار على السوريين وثورتهم . دار العالم العربي . بيروت . ٢٠١٥م.
- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- لوحات من ألم الثورة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- ملحمة المجانين (ملحمة شعرية) . دار حدوس وإشراقات . عمان . ٢٠١٥م.

- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.
- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .
- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . ط١: دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م. ط٢: دار إنانا ٢٠١٠م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- وظيفة الفن . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ٢٠١٣م.
- يصغر أمامك الكلم (شعر) . دار حدوس وإشراقات . عمان . ٢٠١٥م.

* * *

فهرس فهرس

- **مقدمة الكتاب**..... ٠٠٥
- **الفصل الأول**: حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة السورية..... ٠١١
  - . مقدمة ٠١٣
  - . خرافة تسليح الثورة وإسقاط النظام..... ٠١٦
  - . إعادة تأهيل النظام ٠٢٣
  - . المصادرة على المطلوب..... ٠٢٥
  - . ما الحل السياسي؟ ٠٣٦
  - . خاتمة ٠٤٢
- **الفصل الثاني**: الثوابت الأمريكي من الثورة السورية..... ٠٤٥
  - . مقدمة ٠٤٧
  - . غرفتا حرب أمريكية لحماية النظام..... ٠٤٧
  - . الثوابت الأمريكية من الثورة السورية ٠٥٠
  - . شعار أمريكا الأسد أو نحرق البلد..... ٠٥٥
  - . سر التناقضات الأمريكية أمام الثورة السورية..... ٠٥٨
  - . أمريكا في خدمة بشار الأسد ٠٦٢
  - . أمريكا تكافئ الأسد على استخدام الكيماوي..... ٠٦٥

■ **الفصل الثالث:** خرافة دعم الثورة السورية ٠٦٩
. مقدمة ٠٧١
. بداية القلق الأوبامي..... ٠٧٢
. وأخيرا ظهر الدعم الأمريكي..... ٠٧٣
. هل المعارضة بحاجة تدريب أمريكي؟ ٠٧٦
. آخر الفتوقات الأوبامية لسوريا ٠٨٠
. هل هذا تهريج أمريكي؟ ٠٨٣
. بدر تدريب الجواسيسي..... ٠٨٧
■ **الفصل الرابع:** هل وصلت أمريكا لمبتغاها؟ ٠٩١
. مقدمة ٠٩٣
. هل قلبت أمريكا الطاولة؟..... ٠٩٥
. التناقض الأمريكي يصعد للذروة ١٠٢
. ارتباك أمريكي وعالمي بسبب تقدم الثورة..... ١٠٧
. هل تحمي أمريكا العلويين فعلاً؟ ١١١
. هل وصلت أمريكا لمبتغاها؟..... ١٢٠
■ **الفصل الخامس:** ضجة تلفيقات منسوبة لكلينتون..... ١٢٧
■ **خاتمة**..... ١٤١
■ **صدر للمُؤَلف** ١٤٥
■ **الفهرس**..... ١٥١

AMERICAN AGGRESSION AGAINST SYRIA

The Fact That The USA Position On The Syrian Revolution

BY PROF.DR. EZZAT ASSAYED AHMAD

Published By DAR ANHAR
Beirut. 2016
Emil: sameah3@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة
دار أنهار للنشر
ALL RIGHTS RESERVED

الدكتور عزت السيد أحمد

AMERICAN AGGRESSION AGAINST SYRIA

The Fact That The USA Position On The Syrian Revolution

POLITIACL PAPERS

BY PROF. DR.
EZZAT ASSAYED AHMAD

هذا الكتاب

من أكبر مآسي الثَّورة السُّورية تنطُّع الأغبياء لقيادتها والتَّحدُّث باسمها والتَّنظير لها وتمثيلها في المحافل الدوليَّة وهذا موضوع طويل يعنينا منه في هذا الكتاب فهمهم حقيقة الموقف الأمريكي من الثَّورة السُّورية وعلاقاتهم الغبيَّة على هذا الأساس مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة.... هذه العلاقة التي جلبت الويلات لسوريا والشَّعب السُّوري والثَّورة السُّوريَّة جلبت الويلات لأنها لم تفهم أساسًا بداهات العلاقات الدوليَّة والاستراتيجيَّة الأمريكيَّة وسلَّمت زمام الثَّورة لأمريكا التي وقفت منذ البداية، على عكس ما يتوهَّمون، ضدَّ ثورة الشَّعب السُّوري صحيح أنَّ تصريحات الأمريكيين كانت مغريةً ومشجعةً وتزعم دعم الثَّورة السُّورية إلا أنَّ ذلك ليس مسوغاً أبداً لا لغباء فهم الموقف الأمريكي، ولا لتسليم زمام الثَّورة لأمريكا